

الأرض^{دور}

في الطباعة والصحافة

تأليف
والشرف محمود صالح

تقديم
والكتور خليل صباست

١٤١٠ هـ

١٩٩٠ م

الأرض

في الطباعة والصحافة

تأليف

دكتور أشرف محمود صالح

تقديم

أ. دكتور خليل صابات

١٩٩٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« وعلمك ما لم تكن تعلم ،

وكان فضل الله عليك عظيما »

صدق الله العظيم

1

2

3

4

5

6

7

إهداء...

الي ولدى محمد

عسى أن يسير على نفس الطريق ،،

اشرف

1
2
3
4

5
6
7
8

تقديم

منذ حوالي سنتين جاءني الدكتور اشرف صالح ليسألني رأيي في أن يقوم بدراسة دور الأرمن في الطباعة والصحافة .. ولما كنت أشكو دائما من ندرة الأعمال العربية التي تتناول تاريخ الطباعة والصحافة في مصر والعالم العربي والعالم ، ولا أكف من المطالبة بدراسات علمية تسد ثغرات كثيرة في هذا التاريخ منذ اختراعه وحتى اليوم ، فقد بادرت الى تشجيعه .. وكنت أسأله بين الحين والآخر عن أخبار مشروعه ، وكان يطمئني عنه بابتسامته الهادئة .. الى أن فاجأني في أواخر يونيو ١٩٩٠ بأصول كتابه جاهزة للجمع والطبع ، وطلب مني أن أكتب له تقديمًا فرحيت كل الترحيب ، فأشرف أعد معي رسالتيه للماجستير والدكتوراه فضلا عن أن الموضوع الذي كتب فيه من الموضوعات التي تثير اهتمامي ..

ودور الأرمن في تطوير تقنية الطباعة في مصر والشرق الأوسط كبير ، وبخاصة فيما يتعلق بحفر الكليشيهات أو الأنماط الخطية والظلية أو بالطباعة الحجرية ثم الطباعة الغائرة فالمساء .. وقد لعبوا بين الحريين العالميتين وبعد ذلك ، خلال الخمسينيات في مصر ، دورا لا يمكن أن ينسى ..

أما عن الصحف الأرمنية بعامة والصحف الأرمنية في مصر بخاصة فقد خفت على الدكتور أشرف صالح من حاجز اللغة ، فاللغة الأرمنية من اللغات التي لا يتكلمها إلا أبناؤها سواء كانوا في أرمينيا ذاتها أو في البلاد التي هاجروا إليها ، فمن النادر أن تجد أرمينيا متمصرًا لا يعرف لغته وتاريخ شعبه ومحنه ..

.. وكان الدكتور اشرف يتوقع أن أبدى له مخاوفي من هذه الناحية فبادر الى طمأنتي .. فقد استعان على تذليل هذه العقبة بطالب مصري من أصل أرمني في كلية الاعلام اسمه مراد روبيين هارتونيان ، كان همزة الوصل بينه وبين هذه اللغة ، لا بل بينه وبين الطابعين والفنيين والصحفيين الأرمن والكتّاب والصحف الأرمنية الذين سهلوا له مهمته الصعبة ، فباسم الدكتور اشرف وكل الذين سيقراؤن هذا الكتاب المهم ، أشكر هذا الشاب الذي أسهم

فى الكشف عن ناحية من نواحي النشاط الأرمنى فى العالم بعامة
وفى مصر بوجه خاص .

وقد استخدم القائم بهذا البحث المنهج التاريخى فلتبع نشأة
المطابع الأرمنية فى العالم واصدار الصحف الأرمنية ، ولكن
تعامله مع هذا المنهج اختلف ما بين المطابع والصحف ، ففى حالة
المطابع أثر أن يقسم معالجته لنشأة المطابع تقسيما مكانيا ، أما
فى حالة الصحف فقد قسم التاريخ الأرمنى الحديث الى مراحل
زمنية وتتبع الصحف الأرمنية فى كل مرحلة بجميع دول العالم
التي نشأت فيها هذه الصحف . كما استخدم الدراسة الوصفية
حين رصد السمات العامة لظاهرة تفوق الأرمن فى أداء الأعمال
الطباعية فى مختلف دول العالم . ولم ينسى الدكتور أشرف
تخصيصه الأصيل ، وهو الاخراج الصحفى ، فعقد المقارنات
السريعة للشكل التيبوغرافى الذى صدرت به الكتب الأرمنية ثم
الصحف الأرمنية فى مختلف بلاد العالم .

وعندما اختار المؤلف أعرق الصحف الأرمنية وأقدمها
الصادرة فى مصر مثل (هوسابير) استخدم دراسة الحالة لكى
يقدم عنها وصفا دقيقا وتحليلا شاملا ، مع التركيز على الجوانب
الشكلية والاخراجية بها .

وقد أحسن الدكتور أشرف استخدام أدوات بحثه من مصادر
ومراجع ، فقد استطاع ، بعد لآى وطول أناة ، وعلى الرغم من
الحالة المتردية التى وصلت اليها الصحف المحفوظة بدار الكتب
المصرية ، أن يطلع على صحيفة (هوسابير) أو بالأحرى أن يطلع
على ما تبقى من اعدادها السليمة ويقدمها لنا فى دراسة علمية
سدت فراغا فى البحوث الصحفية .

بقى لى أن أقول وأكرر القول بأن مجموعات الصحف العربية
والأفريقية «المحفوظة» فى دار الكتب المصرية لا تقل أهمية عن
أثار النبوة وكتف أبى الهول ، ففيها تاريخ مصر السياسى
والاقتصادى والاجتماعى والثقافى وفيها تاريخ الحضارة المصرية
الحديثة والمعاصرة . . . فيها كنوز مازالت مخبئة . . . فهل طلبنا
معونة اليونسكو والألكسو (المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم) لتساعدنا فى انقاذ ما يمكن انقاذه مما تبقى من هذا التراث قبل أن يفنى ؟

وأخيرا فاشكر الدكتور أشرف صالح على ما قدمه لنا من معلومات غزيرة فى هذه الدراسة وأطلب منه أن يلحقها بدراسة أخرى تتناول وضع الطباعة فى مصر منذ سياسة الانفتاح الاقتصادى وأثر هذه السياسة على تحديث التقنية الطباعة . . فهو قادر على هذه الدراسة وغيرها من الدراسات الضرورية .

خليل صابات

1
2
3
4

5
6
7

مقدمة

لم تكن فكرة هذا البحث وليدة الصدفة ، كما لم تكن خبطة عشواء ، وإنما كانت الملاحظة المصدر الأساسى للاستبصار بالفكرة ، وكانت بعض الدراسات السابقة وسيلة صقلها ، وبحثنا هذا على العموم ليس الا حلقة فى سلسلة متصلة الحلقات ، لعدد من البحوث ، التى اتمناها بعون الله وتوفيقه ، على مدار السنوات الخمس الماضية .

فقد لاحظنا خلال السنوات الطويلة من العمل والبحث فى حقل الطباعة المصرية والمطابع ، أن طائفة الأرمن قد حققت نجاحا كبيرا فى أداء الأعمال الطباعية الصعبة والدقيقة ، ولاسيما فيما يتصل بفن الزنكوغراف ، كما لاحظنا أنه فى الشهور الأخيرة ، بدأ اسم (الأرمن) يتردد فى كثير من وسائل الاعلام المصرية والعربية والأجنبية ، بعد الزلزال المدمر فى جمهورية أرمينية عام ١٩٨٨ ، ثم النزاع الذى نشأ على الحدود، بين أرمينية واذربيجان عام ١٩٨٩ .

وفى الوقت نفسه فقد ازداد شغفنا بالدراسات التاريخية ، سواء ما كان منها متصلا بالطباعة ، او بالصحافة ، وذلك منذ أن قدمنا أطروحة الدكتوراه عام ١٩٨٣ ، والتى ألفت الضوء على حقائق مجهولة فى تاريخ الطباعة المصرية ، وبخاصة فى نشأتها الأولى ، وكان مما رسخ لدينا هذا الشغف ما اطلعنا عليه من بعض الدراسات العلمية الجادة ، حول تاريخ الطباعة أو تاريخ الصحافة فى مصر ، وربما فى العالم بصفة عامة ، نخص منها على سبيل المثال ، الدراسة القيمة للدكتور خليل صابات حول « تاريخ الطباعة فى الشرق العربى » ، وأخرى للباحث نفسه حول « تاريخ مطبعة بولاق » ، ثم الدراسة المتمعة للدكتور أحمد حسين الصاوى حول « فجر الصحافة فى مصر : تاريخ اعلام الحملة الفرنسية » ، وكذلك البحث الضافى للدكتور ابراهيم امام حول « فن الاخراج الصحفى » ، الذى يعد مرجعا أساسيا للباحثين والدارسين فى هذا المجال .

ولا ننسى الدراسات التاريخية الشيقة ، التى قدمها المرحوم الدكتور ابراهيم عبده للمكتبة العربية ، ومنها مثالا : « تاريخ مصر فى ٧٥ سنة » ، « روز اليوسف : سيرة وصحيفة » ، « أبو نضارة » ، وكذلك الدراسة القيمة

للدكتور سامى عزيز حول «الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى»
ثم الدراسات المتمعة للدكتور عبد اللطيف حمزة حول «أزمة الضمير
الصحفى» و «أدب المقالة الصحفية» بأجزائه الخمسة .

وقد أفدنا من بعض هذه الدراسات فائدة مباشرة ، وبخاصة ما تعرض
منها للوجود الأرمنى فى مصر ، بالنسبة للمطابع والصحف ، كما أفدنا من
بعضها الآخر ، فى تحليل ظاهرة اشتغال الأجانب بوجه عام ، أو ذوى الأصل
غير المصرى ، فى هذين المجالين ، فى حين أفدنا بعض ثالث منها فى تكوين
خلفية عامة وعريضة عن أوضاع الطباعة والصحافة فى مصر ، فى فترات
مختلفة من التاريخ .

ونحن إذ نقدم هذه الدراسة المتواضعة للقارئ العربى ، نستطيع أن
نزعم أنها تمثل تراكماً علمياً لعدد من البحوث المقاربة ، ولا نقول المشابهة ،
حول الصحف الصادرة للأقليات ، إذ سبق أن قدمنا عام ١٩٨٧ دراسة حول :
«أخراج الأهرام الدولى» ، والتي ركزت بؤرة البحث واهتمامه على الطبعة
الدولية «للأهرام» فى كل من لندن ونيويورك ، واللتين يمثل المصريون -
والعرب - أقلية فيهما ، ثم قدمنا عام ١٩٨٨ دراسة حول : «أخراج الصحف
العربية الصادرة بالانجليزية» ، والتي انصب اهتمامها على الصحف التي
تصدرها بعض الدول العربية للأقليات الأجنبية فيها ، الناطقة بالانجليزية .

ومع أن بحثنا الجديد لا يركز على عرض الجوانب الفنية للصحف
التي تصدر لمطائفة الأرمن فى مصر ، بلغتهم ، التركيز نفسه فى الدراستين
المشار إليهما ، فلأن الأرمن أنفسهم كانوا - ولا يزالون - أصحاب نشاط بارز
فى الطباعة والصحافة المصريتين ، الأمر الذى لم يتوفر للأقليات المدروسة فى
البحثين السابقين .

وقد مكنتنا الدراسات السابقة ، لنا ولغيرنا ، من صياغة عدد من
الفروض ، يمثل كل فرض منها علاقة ارتباطية ما ، بين متغيرين ، وحاولنا
فى سياق البحث أن نختبر صحة هذه الفروض أو خطأها ، وكان المتغير التابع
فى كل هذه الفروض واحداً ، هو : « بروز النشاط الطباعى أو المطبعى
للأرمن فى كل دولة هاجروا إليها ، وأقاموا فيها » .

أما المتغيرات المستقلة ، فكانت على النحو التالى :

١ - ازدهار النشاط الطباعى بوجه عام فى كل دولة .

- ٢ - درجة ترحيب كل دولة بالمهاجرين الأرمن .
- ٣ - مقدار الحرية المكفولة للأرمن في كل دولة ، ولاسيما حرية العقيدة .
- ٤ - درجة ترحيب كل دولة بالأجانب بصفة عامة .

وتكتمل دائرة اهتمام البحث بفرض خامس ، يضاف الى الفروض الاربعة ، المشار الى متغيراتها ، وهو : وجود علاقة ارتباطية طردية بين استقرار شئون الاقلية بوجه عام ، والارمنية بوجه خاص ، وبين ازدهار الصحافة الصادرة لهم عموما ، وخصوصا ما يتصل باخراجها .

ويتضح من عرض الفروض السابقة على هذا النحو ، ان دراستنا هي من النوع التاريخي الوصفي المقارن ، وكان لزاما علينا بالتالى ان نستخدم المناهج التالية :

١ - المنهج التاريخي : وذلك لمحاولة تتبع انشاء المطابع الارمنية في العالم ، واصدار الصحف الارمنية ، وقد اختلف تعاملنا مع هذا المنهج ما بين شقى الدرامسة (الطباعة والصحافة) :

(ا) فبالنسبة للمطابع : اثرنا ان نقسم معالجة نشأة المطابع الارمنية تقسيما مكانيا ، وفقا للمقارنات ، ثم رتبنا الدول في كل قارة ترتيبا زمنيا ، بحسب تواريخ انشاء المطابع تباعا .

(ب) اما بالنسبة للصحف : فالتقسيم المكانى هنا لا يعنى شيئا ، بل قسمنا التاريخ الارمنى الحديث الى مراحل ، وتتبعنا الصحف الارمنية في كل مرحلة ، بجميع دول العالم ، التى نشأت فيها هذه الصحف .

٢ - منهج المسح : وذلك لمحاولة رصد السمات العامة لظاهرة تفوق الأرمن في أداء الأعمال الطباعية بمختلف دول العالم ، علاوة على تسجيل المعالم التيبوغرافية والاخراجية الأساسية في بعض أهم الصحف الأرمنية ، التى تمكنا من الحصول عليها .

٣ - المنهج المقارن : وذلك بهدف عقد مقارنات بين الشكل التيبوغرافى الذى صدرت به الكتب الارمنية الاولى ، ثم الصحف الارمنية في مختلف دول العالم ، وكان استخدام هذا المنهج مكملا للمسح .

٤ - منهج دراسة الحالة : فاذا اعتبرنا المسح والمقارنة من الطرق

المستخدمة عادة للمعالجة السكبية للظواهر ، فإن دراسة الحالة هى طريقة مفيدة للتحليل الكيفى ، ونلاحظ أن كلا منهما يكمل الآخر ، من أجل الفهم الواقعى المتكامل لأية ظاهرة ، اجتماعية كانت أو انسانية .

ولذلك اخترنا صحيفة «هوسابير» الأرمنية المصرية ، وهى أقدم الصحف الأرمنية الصادرة بمصر حتى الآن ، لىكى نقدم لها وصفا دقيقا ، وتحليلا شاملا ، مع التركيز على الجوانب الشكلية الإخراجية بها .

وعندما شرعنا فى جمع المادة العلمية لهذه الدراسة ، واجهتنا عدة صعاب ، حاولنا التغلب عليها قدر الامكان ، واهمها :

١ - الحالة المتردية لدار الكتب المصرية ، والتي خلت من بعض الصحف المهمة فى هذه الدراسة ، وقد وجدنا صعوبة بالغة فى تتبع اخراج صحيفة «هوسابير» ، منذ نشأتها وحتى الآن ، وكذلك بعض الصحف والمجلات ، التى أصدرها الأرمن المقيمون فى مصر ، وقد لجأنا الى بعض الأرمن المصريين ، الذين لايزالون يحتفظون ببعض أعداد «هوسابير» .

٢ - جهل الباحث التام باللغة الأرمنية ، مع أهمية اجاباتها فى هذه الدراسة ، حتى يمكن الاطلاع على المراجع الأرمنية - وهى كثيرة - وحتى يمكن اجراء تحليل مبدئى لمحتوى بعض الجيف الأرمنية ، وقد ساعدنا فى أداء هاتين المهمتين أكبر مساعدة ، طالب بكلية الاعلام ويدرس الصحافة ، اسمه : مراد رويين هارتونيان ، وهو أرمنى الأصل ، كما يتضح من اسمه .

٣ - كثرة عدد الصحف الأرمنية ، التى تصدر حاليا بمختلف دول العالم ، مما يجعل من العسير التعرض لها جميعا ، مع الأخذ فى الاعتبار ضرورة الاطلاع ، ولو على بعض أعدادها ، ورغم مساعدة المسئولين بكل من : الصندوق الأملئ الأرمنى ، وجمعية الثقافة الأرمنية بالقاهرة ، فإن كل ما استطلعنا الوصول اليه هوالى ثلاث عشرة صحيفة حديثة ، لاتزال تصدر حتى الآن ، وما يقرب من ثلاثين صحيفة أخرى ، توقفت عن الصدور .

٤ - تناثر المطابع الأرمنية وورش الزنكوغراف ، ما بين محافظتى القاهرة والإسكندرية ، وقد فشلنا فى العثور على قائمة بأسماء هذه المطابع وعناوينها ، رغم مساعدة غرفة الطباعة باتحاد الصناعات المصرية ، مما اضطرنا فى آخر الأمر ، الى البحث عن هذه المطابع والورش بالمحافظتين ، والاستدلال من بعضها على بعضها الآخر .

ورغم هذه الصعوبات ، فقد نجحنا بحمد الله وتوفيقه ، فى اتمام هذه الدراسة فيما يقرب من عامين ، على نحو نعتقد أنه مرض الى حد كبير ، وان كان بحثنا هذا يستثير عدة موضوعات بحثية ، يمكن اجراؤها فى المستقبل ، لأنها تسد فراغا كبيرا فى المكتبة العربية من جهة ، ولأنها تستهويننا بشكل خاص من جهة أخرى ، ولعل من أهم الموضوعات التى تثيرها الدراسة :

١ - النشاط الطباعى والصحفى لبعض الأقليات الأجنبية المقيمة فى مصر ، عبر فترات تاريخية معينة ، كاليونانيين والايطاليين والفرنسيين وغيرهم .

٢ - اخراج الصحف الصادرة بلغات غير العربية واللاتينية ، كالتركية والفارسية والأردية واليابانية ٠٠٠ الخ .

واذا كان من شكر يجب أن يسدى فى ختام هذه المقدمة ، فالى زوجتى أولا ، التى أبعدتنى تماما عن مشاكل الحياة الروتينية وهمومها ، فساعدتنى على التفرغ التام ، والعكوف على هذه الدراسة حتى نهايتها ، ثم أوجه شكرا خاصا الى الأساتذة :

- ٠ (ا) مصطفى أمين الكاتب الصحفى « بأخبار اليوم »
- ٠ (ب) ماهر الذهبى مساعد رئيس تحرير « الأهرام »
- ٠ (ج) عاطف الغمري نائب رئيس تحرير « الأهرام »
- ٠ (د) حمدى فؤاد مراسل « الأهرام » فى نيويورك
- ٠ (هـ) محمود فايد سكرتير تحرير « الأهرام »
- ٠ (و) فاروق هاشم سكرتير تحرير « الأهرام »
- ٠ (ز) أبو السعود ابراهيم رئيس قسم المعلومات « بالأهرام » - سابقا .
- ٠ (ح) وهزى ميخائيل بالهيئة المصرية العامة للكتاب .

ولا يفوتنى كذلك أن أوجه امتنانى ، وامتنان كل من سيقرا هذه الدراسة ، الى الشاب الأرمنى المصرى مراد رويين هارتونيان ، والذى لولاه - بصراحة شديدة - لما خرج هذا البحث الى النور أبدا .

وقبل كل هؤلاء ٠٠ اسجد لله حمدا وشكرا على نعمائه ، اذ مكنتنى من وضع القلم ، واىصال دائرة الفكر ، انه نعم المولى ونعم النصير ؟

اشرف محمود صالح

المعادى فى ٢٢ المحرم ١٤١١هـ

١٤ أغسطس ١٩٩٠م

1
2
3
4

5
6
7
8

9
10
11
12

13
14
15
16

17

تمهيد

تعود تسمية الأرمن بهذا الاسم الى وطنهم الأصلي « أرمينية » أو « أرمستان » وتسميها الشعوب الأجنبية كذلك ، نسبة الى الملك الأسطوري القديم « أرمن بن هايك » ، وللسبب نفسه يسمى الشعب الأرمني بلاده « هايستان » نسبة الى لقب هذا الملك (١) .

ويقال ان أرمن بن هايك هو من سلالة نوح عليه السلام (*) ، ويستدل المؤرخون الأرمن الذين عالجوا هذا الموضوع - مثل خوريناتسي - على تلك المقولة ، بما ورد في التوراة ، من أنه لما غمر الطوفان الأرض ، حتى ملك الناس جميعا ، عدا نوح وامراته وأولاده ونساءهم وذكرها وأنثى من كل الحيوانات ، استقرت سفينة نوح على جبل « أراراط » (**)، (٢) ، الذي كان يقع في أرمينية القديمة ، وهو الآن على الحدود الإيرانية العراقية .

ومنذ زمن بعيد دخل اسم « أرمينيا » اللغة العربية ، فتم تعريبه ، وصار يكتب بناء مربوطة في آخره ، ويشكل بفتح أو كسر أوله (الهمزة) ، ثم سكون الراء وكسر الميم ، وياء ساكنة ، وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة ، وصارت النسبة اليها (أرميني) و (أرمينية) ، على غير قياس ، بدلا من (أرميني) و (أرمينية) ، والجمع (أرمن) بفتح الميم (٣) .

(١) Compton's Encyclopedia, Division of Encyclopedia
Britanica, (U.S.A. : University of Chicago, 1984), p. 628.

(*) تقول التوراة انه كان لنوح ثلاثة اولاد : سام وشام وياقات ، وقد أنجب الأخير كومير ، الذي أنجب هايك ، أبو أرمن .

(**) يقول الله تعالى : « وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغبض المساء وقضى الامر ، واستوت على الجودي ، وقيل بعدا للقوم الظالمين » سورة هود - آية ٤٤ ، وقد ذكرت بعض التفاسير ان جبل الجودي المذكور في هذه الآية يقع بالقرب من الموصل - انظر : محمد علي الصابوني ، صفة التفاسير ، (بيروت : دار القرآن الكريم ، ط٤ ، ١٩٨١) ، ص ١٦ - وبالبحث في بعض الاطالس الجغرافية وجدنا ان جبل اراراط يبعد عن الموصل بحوالي ١٦٥ كيلو مترا .

(٢) جان احمرانيان ، من هم الأرمن ؟ ، (القاهرة : جمعية اصدقاء الثقافة الأرمنية ، ١٩٧٨) ، ص ٥ .

(٣) فؤاد حسن حافظ ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم ، (القاهرة : بدون ناشر ، ١٩٨٦) ، ص ٩ .

(م ١ - الأرمن)

وأما اسم «أرمينستان» فمعناه (بلاد الأرمن) ، وهو اسمها في اللغتين الفارسية والتركية ، إذ من المعروف أن كلمة «ستان» معناها (بلاد) (*) ، كما أن لأرمينية اسم رابع هو «سموختي» ، الذي يسميها به جيرانها الكرج (الجورجيون) ، هؤلاء هم أقرب الشعوب شيها بالأرمن حتى الآن ، وأوثقها ارتباطا بهم من الناحية التاريخية (٤) .

وتسمى كذلك «كاراستان» على سبيل المجاز ، أي (بلاد الأحجار والصخور) ، لكونها بلادا جبلية ، وقد سمي العرب جبالها القديمة بحق (جبال الألسن) ، لأن إقليمها الواقعين شمال الجبال وجنوبها ، يسكنها حوالي خمسون شعبا ، يتكلم كل منهم لغته الخاصة (٥) .

وترجع جذور الحضارة الأرمينية إلى القرن السادس قبل الميلاد ، إذ قامت على انقراض دولة «أورارتو» ، تلك المملكة القديمة التي اكتسحتها بعض الزراع ، في أعقاب غزو بابل وأشور لها ، ويحمل تاريخ سنة ٥٩٧ ق م أول تسجيل لاسم أرمينية في الآثار القديمة ، عندما نقشها على الحجر الملك الفارسي القديم دارا الأول ، مسجلا بذلك إخضاعه لها (٦) .

وقد أدار موظفو القرية الحكومة المحلية لهذه الدولة ، فكانوا يدفعون الجزية لملك الفرس ، مع تمتعهم بالحكم الذاتي (٧) ، ورغم تعرض البلاد الأرمينية للغزو عدة مرات - من قبل السريانيين والفرس - فقد ظل يحكمها ملوك وطنيون من داخل البلاد ، إلى أن غزاها الاسكندر الأكبر عام ٣٣١ ق م . فحكمتها عندئذ سلطات اغريقية ، وفي عام ٣٠١ ق م . صارت جزءا من امبراطورية السلوقيين (٨) .

وعندما غزت روما هذه الامبراطورية عامي ١٩٠ ، ١٨٩ ق م . انقسمت أرمينية إلى مقاطعتين : أرمينية الكبرى ، وأرمينية الصغرى (صوفين) ، ولم يتم توحيدهما إلا في عهد الملك تيجران الثاني الأكبر عام ٩٤ ق م . والذي وصلت أرمينية في عهده إلى أوج قوتها ، فقد امتدت جنوبا ، لتضم القوقاز

(*) وعلى النسق نفسه تسمى بلاد : كردستان وخوزستان وبلوخستان ... الخ .

(٤) المرجع السابق .

Compton's, op. Cit.

(٥)

(٦) فؤاد حسن حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٤ .

The New Encyclopedia Britanica, V.I., (U.S.A. :

(٧)

the University of Chicago, 1985), p. 565.

Ibid.

(٨)

والبانيا واتروياتين وسوريا وجزءا من بارثيا (٩) ، وتمكنت البلاد فى عهد ذلك الملك من الابتعاد عن النفوذ الفارسى والاقتراب من الغرب (*) ، حتى لقد تمتعت أرمينية لعدة قرون باستقلال جزئى ، ووقفت حاجزا بين الفرس والروم (١٠) .

استمر هذا الوضع أكثر من ثلاثة قرون ، الى أن اعتنق الملك الأرمنى توريداد المسيحية عام ٣٠٣ م ، فصارت على الفور الديانة الرسمية للدولة ، واتخذ فى سبيل ذلك عدة خطوات ايجابية لاختام الديانة الفارسية القديمة (١١) ، وقد أدى هذا التحول العقائدى الى عودة الفرس لغزو أرمينية ، حتى يعيدوا ديانتهم القديمة ، ومن هنا انفصل الحاجز بين الفرس والروم الى شطرين عام ٣٩٠ م : أرمينية الفارسية ، التى ظلت تحت سيادة الفرس ، وأرمينية البيزنطية ، التى صارت جزءا من الامبراطورية البيزنطية (١٢) .

وعندما انهارت قوة الفرس عام ٥٩١ صارت أرمينية الفارسية تدور فى فلك الامبراطورية البيزنطية ، وفى عام ٦٥٣ صارت أرمينية كلها تحت الحكم العربى الاسلامى ، ولكنها ظلت مع ذلك تتمتع بالحكم الذاتى الفعلى (١٣) ، ورغم أن البيزنطيين أعادوا ضمها اليهم من جديد فى القرن الحادى عشر ، فقد غزاها السلاجقة ، ولم يأت القرن الثالث عشر ، حتى غزاها المغول (١٤) .

وقد أدت الغزوات المتتالية لأرمينية - من العرب والبيزنطيين والسلاجقة ثم المغول - الى هجرة الكثيرين من الأرمن الى كليكا (قليقية) ، وكونوا هناك ما عرف فيما بعد باسم (أرمينية الصغرى) ، والتى صارت فى فترات الغزوات حليفة للغرب ، مما أدى الى اكتسابها الثقافة الغربية (١٥) .

ولم تحصل أرمينية الصغرى على استقلالها ، الا بعد أن انهارت عاصمة المغول عام ١٢٧٥ ، رغم أن حكام هذه الدولة الصغيرة قد استعانوا بقوات

(٩)

(*) كون الملك تيجران حلفا سياسيا مع روما حوالى عام ٦٦ ق.م.

Compton s, op. cit.

(١٠)

Ibid.

(١١)

Britanica, op. Cit.

(١٢)

Ibid.

(١٣)

Compton's, op. Cit.

(١٤)

Britanica, op. Cit.

(١٥)

مغولية ، لصد هجمات الممالك الآتية من مصر عبر سوريا ، وقد نجح الممالك
فى فتح البلاد ، واسروا ملكها (١٦) .

وسرعان ما سقطت أرمينية تحت الحكم العثمانى ، فقد فتح العثمانيون
الجزء الغربى منها فى العقد الأخير من القرن الرابع عشر ، على عهد
السلطان أبى يزيد الأول (١٣٨٨ - ١٤٠٣) ، ثم فتحوا جزءها الشرقى فى
القرنين التاليين ، أيام السلطان محمد الثانى أبو الفتوح (١٤٥١ - ١٤٨١)
والسلطان سليم الأول (١٥١٢ - ١٥٢٠) ، أبان الحملة التى قام بها الأخير
ضد الشاه اسماعيل الصفوى مؤسس الدولة الصفوية فى فارس (١٧) .

وما ان بدأ القرن السادس عشر ، حتى صارت أرمينية مثار تنافس كبير
بين الدولتين المتحاربتين فى المنطقة : العثمانية والفارسية ، نظرا لموقعها
الجغرافى بين هاتين القوتين ، وقد استمر هذا الوضع حتى نهاية القرن
الثامن عشر ، فقدت أرمينية خلال هذه الفترة استقلالها ، وأصبحت تتبع هذه
الدولة أو تلك ، وفقا لمجريات الحروب بينهما ، باستثناء فترة الهدنة ، التى لم
تتجاوز ثمانى سنوات (١٧٢٢ - ١٧٣٠) ، تمتعت أرمينية خلالها بالاستقلال (١٨) ،
وعلى العموم فقد كانت أيضا قناة تجارية بين أوروبا والشرق ، ولم تكن فقط
حائط صد فى الحروب .

وكان امرا طبيعيا - طوال فترة الحروب بين العثمانيين والفرس -
أن يعمل كل منهما عند دخوله الأراضى الأرمينية ، على محو كل مآمو مسيحى ،
حتى بدأ سكان البلاد فى ترك ديارهم ، وتناثروا فى أنحاء الشرق الأدنى
والهند والصين وأفريقيا ، حتى نجحوا هناك فى بعض المهن ، كالتجارة والبنوك
والحرف اليدوية الدقيقة (*) (١٩) ، مما كان يمثل الموجات الأولى لهجرة
الأرمن خارج بلادهم ، لأن الأحداث التالية قد أثبتت أنها لم تكن الأخيرة .

فى القرن التاسع عشر ، بدأت روسيا تتوسع الى الجنوب ، حتى
تضم الى امبراطوريتها أراض جديدة ، فاقطعت من الفرس ما سعى فيما بعد

Ibid.

(١٦)

(١٧) عبد العزيز محمد الشناوى ، الدولة العثمانية : دولة اسلامية مفترى عليها ،
(القاهرة : الانجلو المصرية ، ج ٢ ، ١٩٨٣) ، ص ١٥٣٦ .

Compton's, op. Cit.

(١٨)

(*) مثل : صك النقود وصياغة الذهب والمشغولات المعدنية .

Britanica, op. Cit.

(١٩)

(أرمينية الروسية) عام ١٨٢٨ ، وبعد انتهاء الحرب الروسية التركية (١٨٧٧ - ١٨٧٨) حازت روسيا على جزء من أرمينية التركية ، ضمن بنود معاهدة سان ستيفانو التي تلت الحرب (٢٠) .

ومن هنا فقد بدأ الأرمن القاطنون فيما تبقى من أرمينية التركية في تكوين جماعات ثورية سرية ، من منطلق رغبتهم في استعادة استقلالهم ، وساعدت الحكومة التركية من جانبها على استيطان البدو الأكراد في الأراضي الأرمينية المحتلة ، إبعادا للشعب الاستقلال ، مما أدى الى قيام الأكراد بتنظيم مذابح جماعية ، وصفتها المراجع الأرمينية ، وتلك المصرية المأخوذة عنها ، « بالقسوة » (٢١) ، وذلك في سنوات : ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ ، ١٩٠٩ ، وبمساعدة السلطات العثمانية كما أجمعت هذه المراجع ، مما أدى الى حدوث الهجرة الأرمينية الثانية .

الا أنه يبدو أن هذه الصورة - كما تنقلها المراجع سالفة الذكر - هي من وجهة نظر معينة ، ومن جانب واحد ، أما الجانب الثاني الذي ننقله عن الدكتور عبد العزيز الشناوي ، فهو أن «أعمال القمع» التي قام بها العثمانيون أواخر القرن التاسع عشر ، لم تكن الا ردا على عمليات ارهابية قام بها الأرمن ، ابتداء من عام ١٨٩٤ بالعملية الانتقامية الكبرى في ساسون (*) ، ثم مهاجمة الأرمن لمقر البنك المركزي العثماني في حي السفارات باستانبول (**) ، الى

Compton's, op. Cit.

(٢٠)

(٢١) أنظر : ● جان احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٥٩ ، ٦٠ .

● فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .

(*) تقع منطقة ساسون في الجنوب الغربي من موشي في ولاية يتليس ، حيث يقطنها كثير من الأرمن الأشداء ، وقد بدأت العملية عندما أمر الوالي العثماني المحلي بجمع المتخربات من الضرائب ، فأصدرت جماعة (الناقوس) الأرمينية أوامرهم باطلاق الأعيرة النارية على جامعي الضرائب ، وعندما تدخلت قوات الجيش العثماني النظامي هرب الارهابيون الأرمن الى الجبال ، وزحفوا في طريقهم على القرى يعملون في سكانها المسلمين القتل والنهب ، وهنا قرر المشير زكي باشا (العثماني) تدمير ساسون وقتل من بقي بها من الأرمن ، وقد تكونت فيما بعد لجنة دولية للتحقيق في هذه الأحداث ، اشتركت في عضويتها بريطانيا وفرنسا وروسيا والدولة العثمانية ، وقد كتبت اللجنة في تقريرها أن الأرمن هم الذين جنحوا الى اشعال نار الاضطرابات نتيجة تحريض أعضاء من الجماعات الارهابية ومن عملاء جاءوا من الخارج .

(**) حدثت هذه الواقعة في أغسطس ١٨٩٦ ، عندما أراد الأرمن الاحتجاج على عزل السلطان عبد الحميد للبطريك الأرمني في استانبول ، بسبب شبهات قوية حامت حول تصرفاته ، فقام ٢٤ ارهابيا أرمينيا في وضح النهار بهجوم مسلح على فرع البنك المركزي العثماني ، حاصروه ودمروا فيه القنابل ، وأسروا بعض مستخدميه ، الى أن تدخل سفراء الدول الأجنبية وساعدوا على مفادرة الارهابيين استانبول على ظهر باخرة فرنسية الى خارج البلاد .

مهاجمتهم مقر الباب العالي والسوق القديم (*) ، الى محاولتهم اغتيال السلطان عبد الحميد (**) فى السنة نفسها (٢٢) .

أما عن مذابح ١٩٠٩ فقد كانت متبادلة بين الجانبين (العثماني والأرمني) ، إذ قام الأرمن بانتفاضة واسعة فى أضنة بولاية قيليقية (***) . وتصدت لهذه الانتفاضة حامية عثمانية ، اعمل رجالها القتل فى الأرمن ، الذين عمدت جموعهم الى الرد بالمثل ، فوقع مذابح دامية بين الطرفين ، امتدت الى طوروس ومناطق أخرى ، وتقول بعض المصادر ان عدد القتلى فى هذه العملية من جميع الأديان والمذاهب بلغ نحو عشرين ألف قتيل (٢٣) .

وهكذا نرى أن ما حدث فى هذه الأعوام الأربعة (١٨٩٤ ، ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ ، ١٩٠٩) مما سمي بالمذابح الأرمنية ، كان بمثابة رد فعل ، أكثر من كونه فعلا ، وأنه حتى بافتراض قيام هذه المذابح ، فقد كانت لها أسبابها المتصلة بحماية الشرعية والقضاء على الارهابيين ، والعمل على استتباب الأمن داخل البلاد ، وأيا ما كان الأمر فقد نتج عن هذه الأحداث جميعها بدء الهجرة الأرمنية الثانية الى خارج البلاد .

(*) وبمجرد مغادرة ارهابيي البنك للبلاد ، عمد أرمن آخرون الى مهاجمة مبنى الباب العالي ، وأصابوا عددا من موظفيه بجراح بالغة ، واقتحموا مكتب الصدر الأعظم بالطبنجات ، ثم اتجهت جموع الارهابيين الى السوق القديم باستانبول وألقوا القنابل كيفما اتفق على المحلات التجارية ، وأطلقوا النار على كل من صادفوه من المارة .

(**) القى بعض الأرمن قنبلة يدوية على السلطان عبد الحميد ، وهو فى طريقه لأداء صلاة الجمعة بجامع السلطان محمد أبو الفتوح ، وقد نجا السلطان بأعجوبة ، فى حين لقي عشرون من رجال الحرس مصرعهم نتيجة اشتباكهم مع الأرمن المهاجمين .

(٢٢) أنظر : عبد العزيز الشناوى ، مرجع سابق ، ص ١٥٦٨ ، ١٥٦٩ ، ١٥٧٠ ، ١٥٧٦ .

• ١٥٧٧

(***) حدثت انتفاضة الأرمن فى هذه السنة ، عندما حاولت لجنة الاتحاد والترقى أن تجمع شتات صفوفها من مؤيديها فى جميع أنحاء الدولة ، للقضاء على الانقلاب المضاد ، الذى قامت به عناصر اسلامية بارزة فى ابريل من عام ١٩٠٩ ، وقد اتجه رجال الاتحاد والترقى الى الاستعانة بالأقليات القومية ، حتى تشد أزرها فى ضرب القاشيين بالانقلاب ، وكان الأرمن يقفون على رأس هذه الأقليات ، وقد انتهزوا الفرصة للقيام بانتفاضتهم ، لعلهم يحققون استقلالهم عن الدولة العثمانية . انظر : المرجع السابق ، ص ١٦٠١ - ١٦٠٢ .

(٢٣) المرجع السابق ، ص ١٦٠٢ .

وفى اثناء الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ - ١٩١٨) عمدت الحكومتان التركية والروسية الى ما اسمته بعض المراجع « بالابادة الجماعية المنظمة للأرمن » (٢٤) ، كل فى المنطقة التى يسيطر عليها ، وقد بلغت هذه المذابح الجديدة - على حد قولهم - ذروتها فى عام ١٩١٥ بالمذبحة التركية الشهيرة ، التى قر على أثرها مليون وسبعمائة وخمسون ألف أرمنى الى الصحراء غير المأهولة (٢٥) ، ومنها الى بعض الدول المجاورة ، مثل روسيا وسوريا ومصر والبلقان ، بل لقد فر بعضهم الى أوربا الغربية وأمريكا (٢٦) ، مما كان يمثل الهجرة الأرمنية الثالثة .

ومرة أخرى ينبرى المؤرخ الدكتور عبد العزيز الشناوى للدفاع عن الدولة العثمانية ، محاولا تبرئة ساحتها مما سعى فى المراجع الأوروبية بمذابح الأرمن ، انه يذكر لنا الحقائق التاريخية التالية (٢٧) :

(ا) ان حوادث الموت ، ولا نقول حوادث الذبح ، انما وقعت للأرمن فى اثناء عمليات ترحيل الدولة العثمانية لهم من شرقى الأناضول الى العراق ، وهم يجتازون سلسلة الجبال الجنوبية فى هضبة الأناضول الوعرة ، فى طريقهم الى منطقة الموصل .

(ب) ان عمليات الترحيل هذه كانت ضرورة حربية اقتضتها ظروف الحرب بين روسيا والدولة العثمانية ، لتأمين سلامة القوات العثمانية ، وهى تخوض معاركها الضارية ، على مقربة من مناطق تجمعات الأرمن ، بل وفى هذه المناطق ذاتها .

(ج) ثبت من فحص بعض الوثائق التاريخية العثمانية أن حكومة الباب العالى قد أصدرت أوامر واضحة « بتوفير الرعاية الكاملة للأرمن المرحلين » .

(د) ان روسيا نفسها كانت أسبق من العثمانيين فى اخلاء ساحات الحرب ، والمناطق القريبة منها فى روسيا ، من الأرمن ، ومع ذلك ينسب موت

Britanica, op. Cit.

(٢٤)

Compton's, op. Cit.

(٢٥)

Ibid.

(٢٦)

(٢٧) عبد العزيز الشناوى ، مرجع سابق ، ص ١٦٢٧ .

الأرمن في أثناء الترحيل دوما « لوحشية العثمانيين » (*) !

وعندما غزت روسيا أرمينية عام ١٩١٦ ، صارت الأخيرة تكون مع جورجيا واذربيجان حلفا عبر القوقاز ، انتهى أمره خلال شهور قليلة (٢٨) ، وعلى الرغم من أن معاهدة سيفر (**) (١٩٢٠) قد نصت على استقلال أرمينية عن كل من روسيا وتركيا ، فقد أرسلت روسيا قواتها في ديسمبر من العام نفسه الى أرمينية ، حيث أقامت فيها حكومة سوفيتية - وكذلك فعلت مع جورجيا واذربيجان - حتى اندمجت في اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية عام ١٩٢٢ ، ثم نص الدستور السوفيتي عام ١٩٣٦ على اعطاء أرمينية وضع شرعي ، باعتبارها إحدى الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية (٢٩) .

وطبقا لدستور أرمينية الحالي ، وللدستور السوفيتي الأخير (١٩٧٧) ، فإن أرمينية دولة كاملة السيادة ، لها دستورها ومؤسساتها الحكومية والشعبية ، ومنها برلمانها ومجلس وزرائها ، ويحق لها إقامة علاقات دبلوماسية مع دول العالم ، والانضمام الى الأمم المتحدة ، بل ويحق لها الانفصال عن

(*) كما تصدى مؤرخ أمريكي وزوجته (ستانفورد وايزيل شو) لتفنيد الادعاء بمسؤولية العثمانيين عن مصرع مليون أرمني في عام ١٩١٥ ، فقالا أن هذا الزعم قد بنى على أساس أن عدد السكان الأرمن قبل قيام الحرب الأولى كان يصل الى مليونين ونصف مليون ، ولكن الإحصاءات العثمانية الرسمية أثبتت أن تعداد الأرمن في الدولة العثمانية قبل الحرب بلغ مليوناً وثلاثمائة ألفاً ، وأن نصف هذا العدد فقط كان يقيم في المناطق التي تأثرت بالحرب .
وإذا وضع في الاعتبار عدد الأرمن الذين سمح لهم بالبقاء ، لما زاد عدد المرحلين عن ٤٠٠ ألفاً ، كان بينهم عدد من الثوار والارهابيين ، جرى بهم من المدن التي فرض عليها الحصار عند بداية الحرب، كما هرب تباعا ما يقرب من نصف مليون أرمني الى القوقاز ودول أخرى في المدة المتبقية من الحرب ، وأن عددا يتراوح بين ١٥٠ ، ٢٠٠ ألف قد هاجروا الى أوروبا وأمريكا . فالمحصلة النهائية إذن - كما يقول ستانفورد وايزيل شو - هي أن ٢٠٠ ألفاً فقط هم الذين لقوا مصرعهم في أثناء الترحيل ، نتيجة انتشار الأوبئة ، والمجاعات ، والعمليات الحربية التي دارت رحاها بين الروس والعثمانيين في بداية الترحيل ، وهي كلها الظروف والعوامل نفسها ، التي أدت الى مصرع مليونين من المسلمين في الوقت نفسه .

انظر : المرجع السابق ، ص ١٦٢٨

Britanica, op. Cit.

(٢٨)

(**) هي المعاهدة الموقعة بين الدولة العثمانية ودول الحلفاء .

Ibid.

(٢٩)

الاتحاد السوفيتي ، لأن عضويتها في الاتحاد قائمة على اختيارها المطلق (٣٠) .

وهكذا نرى أن جمهورية أرمينية الحالية لا تمثل سوى عشر مساحة أرمينية الأصلية (انظر الخريطة) ، ولكن هذا العشر هو اثنان جزء منها ، إذ تضم مدينة إيرفان (العاصمة) أكبر وأهم المدن الأرمينية ، ومدينة اقشماقزين المقدسة ، مقر الكنيسة الوطنية الأرمينية ، وبحيرة سيفان ذات المياه العذبة ، ومن أكبر مصادر الطاقة (٣١) .

هذا عن أرمينية من الناحية السياسية ، أما عن الأرمن أنفسهم ، فيعيش منهم مليونان وسبعمائة ألف أرمني في جمهوريتهم ، البالغ تعدادها ٢٩ مليون نسمة ، أي أن نسبة الأرمن في بلادهم لا تتعدى ٩٣٪ من إجمالي عدد السكان ، كما يعيش في جمهورية أذربيجان ٩٤٪ من الأرمن (حوالي نصف مليون) (*) ، وفي جمهورية جورجيا ٩٧٪ من الأرمن (حوالي نصف مليون أيضا) ، علاوة على نسبة كبيرة منهم في ناخشيفان (٣٢) ، أي أنه يمكن القول أن مجموع السكان الأرمن بالاتحاد السوفيتي حوالي ٤٦ مليون نسمة ، يمثلون ١٧٪ من مجموع السكان السوفيت .

أما في المهجر ، خارج أرمينية ، بل وخارج الاتحاد السوفيتي نفسه ، فيعيش حوالي ١٣٥ مليون أرمني ، موزعين على عدد من دول العالم ، وذلك على النحو التالي (٣٣) :

إيران : ١٤٠ ألفا ، سوريا ولبنان : ٣٠٠ ألفا ، باقي الدول العربية : ٤٠ ألفا ، تركيا : ١٠٠ ألفا ، فرنسا وإيطاليا وأوربا : ١٥٠ ألفا ، الإلقان واليونان : ١٢٥ ألفا ، الولايات المتحدة وكندا : ٣٥٥ ألفا ، أمريكا اللاتينية : ٧٠ ألفا ، بلاد أخرى : ٧٠ ألفا .

(٣٠) فؤاد حسن حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٣١) المرجع السابق ، ص ١٢ .

(*) يتركز أغلب الأرمن القاطنين أذربيجان مدينة نارجسو نوكاراباخ ، التي يطالب المسئولون بجمهورية أرمينية بضمها ، وقد وقعت مشاحنات على الحدود بين الجمهوريتين في الأسابيع الأخيرة من عام ١٩٨٩ بسبب هذا المطلب ، وعلى حد قول هؤلاء المسئولين فإن الأرمن في هذه المدينة يتعرضون للاضطهاد من سلطات أذربيجان .

(٣٢) المرجع السابق ، ص ١١ .

(٣٣) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٤ .

ومعنى ذلك أن الأرمن الموزعين على مختلف دول العالم - باستثناء هؤلاء القاطنين بالجمهوريات السوفيتية - يبلغ عددهم مليوناً وثلاثمائة وخمسون ألفاً ، أى ما يعادل حوالى ٢٩٣٪ من الأرمن السوفيت ، وحوالى ٢٢٧٪ من مجموع الأرمن بالعالم كله ، وهى نسبة ليست يسيرة ، إذ تكاد تقترب من الربع .

ويمكن للباحث المدقق أن يستخلص من عدد المهاجرين الأرمن الى مختلف دول العالم الملاحظات التالية :

١ - أن نسبة كبيرة من هؤلاء المهاجرين قد استقرت فى كل من : إيران وسوريا ولبنان وتركيا والبلقان واليونان (٤٩٢٪) ، ومن المرجح أن السبب الرئيسى فى ذلك هو قرب هذه الدول جغرافياً من الوطن الأصيل للأرمن ، وربما تزداد هذه النسبة بعض الشيء ، فى حالة الهجرة الى دول أوربية شرقية وكذلك الى بلاد أخرى (غير مصددة فى الإحصائية) وكلتاها قد تكونان قريبتين أيضاً من الوطن الأم .

٢ - ومما يؤكد الحقيقة السابقة ، وهى أن أماكن التمرکز والاستقرار تحددت بالقرب الجغرافى ، أن عدد المهاجرين الأرمن الى أمريكا اللاتينية - وهى بعيدة عن الوطن الأم تمام البعد - كان أقل ما يمكن (٥٢٪ فقط) .

٣ - أما تفسير ارتفاع هذه النسبة فى حالة الهجرة الى الولايات المتحدة وكندا (٢٦٢٪) رغم بعدهما الشاسع عن الوطن الأم ، فربما يرجع ذلك الى طبيعة الأرمن ، التى اكتسبوها طوال تاريخهم ، فى ميلهم نحو الثقافة الغربية ، لتحالفهم مع دولها فى فترات معينة من التاريخ .

٤ - ومما يؤكد الحقيقة السابقة أن إيطاليا وفرنسا كانتا أكثر دول أوربا جذبا للمهاجرين الأرمن ، الذين وجدوا فى الدول الغربية بوجه عام مرتعاً خصباً لممارسة أنشطتهم التجارية والمهنية والحرفية بحرية أكبر ، لا تتوفر فى الدول غير الغربية ، علاوة على تأييد هاتين الدولتين بلا حدود للأرمن الكاثوليك على وجه التحديد .

يمكن القول إذن أن الهجرات الجماعية الأرمنية قد سارت فى اتجاهين أساسيين ، أولهما : الدول القريبة جغرافياً ، والتى بلا شك يقترب سكانها من طباع الأرمن وعاداتهم ، وتسهل لهم فى الوقت نفسه العودة الى الوطن إذا سنحت الظروف ، وثانيهما : الدول الغربية ، حتى ولو كانت بعيدة جغرافياً

عن الوطن الأم ، ولأسباب تتصل بحرية العمل والتنقل وسهولة الحياة نسبيا .

ويبدو أن اختيار المهاجر الأرمني لأحد هذين الاتجاهين ، يتوقف على نمط شخصيته وطريقة تفكيره واسلوبه في الحياة وخطته في المستقبل ، فربما كان المهاجرون الى الدول القريبة أكثر ارتباطا بالوطن الأم - من الناحية العاطفية - وأكثر استعدادا للعودة اليه ، وأكثر تمسكا بالتقاليد الشرقية في هذه الدول ، وربما كان المهاجرون الى الدول البعيدة يتمتعون بقسط أكبر من (العملية) في التفكير ، إذ يفضلون فرص العمل المتاحة وحرية التنقل والعيش ، عن الارتباط بالوطن الأم من خلال الإقامة في دول قريبة منه .

ولا ننسى أن هذا التفكير كان ينصرف في الأساس الى المهاجرين الأوائل ، في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، أما تفكير الأجيال الجديدة ، فربما يجنح هو الآخر الى أحد اتجاهين ، أولهما : التمسك بالإقامة في الدولة التي اختارها الآباء - وربما الأجداد - بعد أن ارتبطت مصالح العائلات الأرمنية المهاجرة بالدولة التي هاجرت إليها ، وثانيهما : الخروج عن طريقة تفكير الأب المهاجر - أو الجد - ورغبة الجيل الجديد في تغيير موطن الإقامة .

وربما يتدخل عامل آخر مهم في تحديد موقف الأجيال الجديدة من المهاجرين الأرمن ، وهو عامل الطرد أو الجذب ، ففي بعض الحالات يتعرض الأرمن - كشأن سائر الأقليات - للاضطهاد أو المضايقة في دولة ما ، مما يدفعهم الى الهجرة من جديد الى دولة أخرى ، أما بالنسبة للجذب فإنه يتصل غالبا ببعض الفرص المتاحة للعمل ، والتي تقتضى من الأرمني أن يترك موطن إقامته الى دولة جديدة .

ولا يقتصر الجذب هنا على دولة جديدة ، بدلا من تلك القديمة فقط ، بل أن الوطن الأم (أرمنية) قد يمثل عامل جذب لبعض المهاجرين للعودة في ظروف معينة ، ومن ذلك مثلا الدعاية الأرمنية الضخمة ، التي بدأت عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) ، في محاولة لاقتناع المهاجرين الأرمن - أو لنقل أحفادهم - للعودة الى بلادهم الأصلية ، وقد شجعتهم حكومتهم على ذلك ، بتيسير منحهم الجنسية السوفيتية ، وتوفير العمل والسكن المناسبين ، وتؤكد بعض الدراسات أن ما يقرب من ربع مليون أرمني

قد عادوا بالفعل الى بلادهم ، نتيجة التاثر بهذه الحملة (٣٤) .

ويمكننا أن نستخلص من هذا العرض التمهيدى الموجز ، أن أرمينية الأصلية لم تكن لها حدود ثابتة ، تستند الى معالم جغرافية محددة تماما ، فقد كانت تقع بين دول كبرى ، تمثل حضارات مختلفة ، وفى حالتى اتصال مستمر أو صراع مستمر ، مع الدولتين الفارسية والبيزنطية ، ثم دول الخلافة الاسلامية ، فالدولة العثمانية ، وانتهاء بالامبراطورية الروسية القيصرية .

ولذلك فإن أرمينية كانت دائما معبرا للتجارة الدولية ، والتبادل الثقافى، وميدانا للقتال ، تعرضت من جهاتها الأربع للغزو : اقتحمها الفرس ثم السلاجقة من الشرق ، والرومان فالعثمانيون من الغرب ، والعرب من الجنوب ، والروس من الشمال ، وتعرضت نتيجة ذلك كله للضم والتقسيم ، وللهجرة منها واليه ، بل ولإبادة شعبها ، حتى تقلصت أراضيها ، وتناثر شعبها فى أطراف الأرض .

ولعل هذه الظروف القاسية التى عاشها الأرمن ، هى ما جعلتهم شعبا صبوراً ، يمارس عمله فى كل دولة هاجر اليها بدأب وحرص شديدين ، حتى نبغ كثير من أفرادهم فى حرف يدوية تتميز بالدقة ، وكان نجاحه فى هذه المجتمعات أمرا ملحا وضروريا ، حتى يستطيع أن يواصل الحياة فى المجتمع الجديد ، وأن يخلق لنفسه فيه مكانا مرموقا ، يعوضه عن الغربة التى عاشها ، ومن خلال هذه الحرف كان تفوق الأرمن فى بعض أهم فنون الطباعة ، بل وفى أعمال متميزة تماما فى الصحافة ، فى جميع دول العالم ، التى هاجروا اليها وعاشوا فيها .

الفصل الأول

المطابع الأرمنية في دول العالم

المبحث الأول : أرمنية

المبحث الثاني : أوربا

المبحث الثالث : آسيا

المبحث الرابع : مصر

منذ أن قدم جوتنبرج للبشرية اختراعه للطباعة ، فى منتصف العقد الخامس من القرن الخامس عشر ، فى ألمانيا ، بدأت دول العالم فى التعرف على هذا الفن الجديد ، وشرعت تمارسه ، ومن طبائع الأمور أن تدرك بعض الشعوب أسرار الطباعة ودقائقتها ، قبل بعضها الآخر ، وفقا لما بلغه كل مجتمع من رقى الفكر ونمو الثقافة ، مما يجعله أعلى درجة ، أو أقل ، فيما يتصل بتقبل هذا الاختراع ، وممارسته •

ومما يذكر للأرمن - الذين يدور حولهم هذا البحث - أنهم كانوا من أوائل الشعوب التى عرفت فن الطباعة ، وممارسته ، بمجرد مرور ثلاثة أرباع القرن تقريبا ، على طبع انجيل جوتنبرج الشهير ، وهى مدة تعتبر وجيزة ، بالمقياس الى الوقت الذى عرفت فيه شعوب أخرى دقائى هذا الفن ، ومنها شعوب أوربية ، أحرزت تقدما فكريا وحضاريا لا بأس به •

وكانت اللغة الأرمنية هى خامس لغة تطبع بها الكتب فى العالم ، بعد اللغات : اللاتينية والاعريقية والعربية والعبرية ، وذلك على الرغم من أن ذلك الاستخدام بدأ أولا فى بعض دول أوربية ، وأنه تأخر بعض الشيء فى أرمينية ذاتها ، حتى نهاية الربع الأول من القرن الثامن عشر ، وربما كانت هجرة الأرمن - للأسباب السالف ذكرها - الى بعض الدول الأوربية هى التى علمتهم فن الطباعة ، مما ساعد على رواجه بين الأرمن المهاجرين الى دول أخرى •

ولذلك فقد أثرنا أن نتناول فى هذا الفصل النشاط المطبعى للأرمن ، فى بلادهم أولا ، ثم فى بعض الدول التى هاجروا اليها ، بصرف النظر عن تأخر بدء ممارسة هذا النشاط فى أرمينية نفسها ، ويتضمن انشاء المطابع الأرمنية ، سبق ممارسة النشاط الطباعى فى مطابع غير أرمينية ، اكتسبتهم الخبرة والمران فى هذا الفن ، قبل التحول الى انشاء المطابع •

وسوف يعتمد منهجنا فى تتبع المطابع الأرمنية ، على العامل الجغرافى السياسى ، فى كل فترة تاريخية نشأت فيها مطبعة جديدة ، بغض النظر عن اللغة التى كان يتم الطبع من حروفها ، وكذلك بغض النظر أيضا عن التطور الزمنى لانشاء هذه المطابع ، الا بالنسبة للدول المنتمة لكل قارة من القارات ، التى هاجر اليها الأرمن بصفة اساسية •

ولذلك قسمنا هذا الفصل الى أربعة مباحث ، خصصنا الاول منها للنشاط المطبعي في أرمينية ، وان بدأ متأخرا نسبيا ، ثم خصصنا الثاني لنشأة المطابع الأرمينية ببعض الدول الأوربية اذ تعتبر هذه القارة المكان الذى شبت فيه الطباعة عن الطوق ، أما المبحث الثالث فقد خصصناه للنشاط المطبعي للأرمن فى بعض الدول الآسيوية ، ومنها دول عربية ، قبل أن نعرض على المبحث الرابع الذى يلم بالمطابع الأرمينية فى مصر على وجه التحديد .

وكان تخصيص هذا المبحث الأخير لمصر بالذات ، مبنيا على عاملين مهمين ، أولهما : أن مصر كانت الدولة الأفريقية الوحيدة ، التى هاجر اليها الأرمن ، ومارسوا فيها أنشطتهم الطباعية والمطبعية ، وثانيهما : أن الانتماء المصرى للمباحث ، قد يسر له التوسع فى عرض أوجه هذه الأنشطة ، من خلال توافر المعلومات حولها بدرجة نسبية من السهولة والوفور .

وبنيت معالجتنا لنشأة المطابع الأرمينية وتطورها فى مختلف دول العالم، على أساس أن الطباعة جزء من كل ، وانها لا تقوم فى أية دولة ، بمعزل عن النشاط الفكرى والثقافى والحضارى للدولة ، والذى يستلزم وجود الطباعة، أداة لازمة له ، سواء كان هذا النشاط مقصورا على أبناء هذه الدولة انفسهم ، أو كان شاملا للأقليات الأجنبية ، التى تعيش على أرض الدولة ، لذلك كان ضروريا أن نعرض فى كل مبحث لنشاط الأرمن فى المجالات الفكرية والثقافية ، بشئ من التفصيل ، وتاريخ هجرتهم الى كل دولة ، وطبيعة علاقتهم بها : حكومة وشعبا ، لأننا نرى أن هذا هو المدخل الطبيعى ، عندما يرغب الباحث فى التأريخ للطباعة .

المبحث الاول

المطابع الأرمينية فى أرمينية

لا يمكن التأريخ للطباعة فى أية دولة - كما ذكرنا منذ قليل - دون عرض التطور الفكرى والثقافى والحضارى لأبناء هذه الدولة ، ذلك أنه - كما يقول الفارابى - فإن الحضارة تلد منتجاتها ، وليس العكس ، وإذا كانت الطباعة هى نتاج عوامل كثيرة ومتشابهة ، فليس من شك فى أن أهم هذه العوامل على الاطلاق ، هى ما يتصل بالفكر والثقافة والحضارة ، والتى يحتاج جميعها الى وسيلة ما ، للتعبير عن مظاهرها ، ونقل معالمها الى المستفيدين

منها فى دول أخرى ، لا بل ونقلها الى الأجيال الجديدة التالية ، وهذه هى بالضبط مهمة الطباعة ، التى تمثل الوسيلة التقليدية لحفظ المعارف الإنسانية وكنوز التراث .

وعلى الرغم من اضطراب الأحوال السياسية فى أرمينية ، أغلب فترات تاريخها ، وتعرضها للغزو والضم والتقسيم ، فإنه يمكن القول أن النهضة الفكرية الأرمينية قد بدأت تخطو أولى خطواتها فى وقت مبكر نسبيا ، ولا غرابة فى ذلك ، فإن ما تعرضت له كان دافعا لها ، على الأخذ بأسباب النهضة والرقى ، لحفظ الشخصية والثقافة الأرمينيتين من الزوال فى ظل هذه الظروف المضطربة .

فحينما كان الشرق يغط فى سبات العصور الوسطى ، والذى لم يفق منه إلا مع مطلع القرن التاسع عشر ، بدأت نهضة فكرية أرمينية فى القرن الثامن الميلادى (١) ، ذلك أن وضع الأرمن كان مختلفا عن سائر بلاد الشرق ، فقد قدر للأرمن أن ينهضوا قبل غيرهم ، نتيجة اعتناقهم المسيحية فى وقت مبكر نسبيا ، وبالتالي لم يجدوا غضاظة فى الاتصال بالغرب (المسيحى) ، واقتباس عوامل نهضة دوله ، وعلى رأسها تحطيم قيود الجمود المكبلة للفكر ، والتطوير الحر للدراسة والتعليم ، والبحث العلمى المجرد ، بعكس الشعوب المسلمة ، التى ترددت كثيرا فى الأخذ بأسباب الاتصال بالغرب (*) (٢) .

ولذلك كان للنهضة الفكرية الأرمينية طابع دينى عقائدى ، فقد يسر اتصال الأرمن بأوروبا ، قدوم الرسائل الرهبانية الكاثوليكية من الغرب ، منذ القرن السابع عشر ، بناء على الامتيازات التى منحتها الدولة العثمانية للدول الأوروبية ، وعلى رأسها فرنسا (٣) ، رغم أن السلطات العثمانية كانت ترتاب فى النشاط الكاثوليكي بين الأرمن القاطنين فى أراضيها ، إذ أطلقت على هذا النشاط اسم (المؤامرات الافرنجية) (٤) (**) .

(١) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٢ .

(*) من الشعوب الشرقية الأخرى التى تقدمت بفضل اتصالها بالغرب : الاغريق واللبانيون .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) عبد العزيز للشناوى ، مرجع سابق ، ص ١٥٤٠ .

(**) جدور بالذكر أن عددا من القتلئ الارثوذكس قد سقط ، بعد أن رفضوا التحول عن مذهبهم سنة ١٧٠٧ ، على عهد السلطان أحمد الثالث ، ثم وقعت مذابح أخرى بين الأرمن الكاثوليك والبروتستانت على عهد السلطان مصطفى الثالث ، ثم فى سنتئ ١٨١٥ . ١٨٢٨ أبان حكم السلطان محمود الثاني .
(م ٢ - الأرمن)

وكان غرض الارساليات الكاثوليكية الاساسى ، هو السعى نحو توحيد الكنائس الشرقية الارثوذكسية ، مع كنيسة روما الكاثوليكية ، فقامت هذه الارساليات بأقاليم الدولة العثمانية معاهد دينية على النمط الأوربى ، لتقريب أبناء هذه الشعوب ، للفكر المسيحى الغربى ، فتم تعرفهم عليه وهم فى ديارهم وان لم تنضم منهم الا قلة قليلة لكنيسة روما الكاثوليكية (٥) .

وبالنسبة لأرمينية على وجه التحديد ، فقد تأسست الكنيسة الأرمنية الجريجورية الارثوذكسية (الرسولية) - وهذا هو اسمها الرسمى - فى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع ، وهى بذلك تعتبر أولى الكنائس الوطنية فى العالم ، لأن أرمينية سبقت غيرها من دول الشرق فى اعتناق المسيحية ، واتخاذها ديانة رسمية للدولة (٦) ، كما أنها احدى الكنائس الشرقية ، التى أثبتت استقلالها عن الكنيسة الرومية أو الملكية الارثوذكسية (٧) .

وكانت هذه الكنيسة - الى جانب اللغة الأرمنية (*) - عاملا أساسيا فى حفظ كيان الشعب الأرمنى ، وعدم دمجهم فى غيره من الشعوب - رغم ضم بلاده الى غيرها - والإبقاء على شخصيته المتميزة ، وقد أكد هذه الحقيقة التاريخية موقف الأرمن من الصراع الطويل بين الشرق والغرب ، والذى اتخذ من الأراضى الأرمنية مسرحا له ، فأنهم رغم تعاطفهم غالبا مع الغرب ، لاعتناقهما المسيحية ، كانوا يعتبرون أنفسهم جزءا من الشرق (٨) .

وعلى الرغم من فقدان الأرمن لاستقلالهم السياسى ، نتيجة ضم بلادهم الى الدولة العثمانية ، فقد حافظوا على بقائهم فيها بصفة ملة مسيحية ، هى ملة الأرمن الارثوذكس ، والتى اعترفت بها الدولة رسميا منذ ١٤٦١ ، وبالتالي لم يبق لهم من مؤسساتهم الوطنية سوى كنيستهم ، فتكثروا حولها ، وركزوا من خلالها كل أنشطتهم (٩) ، أى أنهم كانوا يعتبرونها ، لا رابطتهم الدينية فحسب ، بل رابطتهم القومية الوطنية أيضا .

(٥) المرجع السابق .

(٦) جان احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

Compton's, op. cit.

(٧)

(*) فضلنا دراسة الابجدية الأرمنية بالتفصيل فى الفصل الثالث من هذه الدراسة

ياذن الله .

(٨) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ص ١٩ .

(٩) المرجع السابق ، ص ٢٢٤ .

وهكذا تفوق نشاط الأرمن الفكري والثقافي والعلمي في الكنيسة ، وصار يجري في الكنائس والأديرة والمعاهد الدينية الملحقة بها ، ولاسيما تلك الموجودة بالقسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية ، لأنها كانت نافذة الشعب الأرمني على الغرب (١٠) .

ولذلك لم يكن غريبا أن يكون أول رواد النهضة الفكرية الأرمنية الحديثة هو أحد كبار رجال الدين ، الأبائي (أي رئيس الرهبان) مخيطار السباسطي (١٦٧٦ - ١٧٤٩) ، فهو أول من أقام الاتصال الحقيقي بين الأرمن والغرب ، فعندما كان يقيم بالقسطنطينية سنة ١٧٠٠ ، شاع عنه إعجابه بالغرب ، حتى قيل أنه كان يسعى إلى توحيد الكنيستين الأرثوذكسية والكاثوليكية ، وقد أسس الرهبنة المخيطارية للأرمن الكاثوليك ، بهدف إيقاظ أرمينية ، بإرسال الرسائل إليها ، ومدها بالكتب الثقافية النافعة (١١) ، وحتى بعد وفاته واصل أتباعه المخيطاريون هذا النشاط ، فأسسوا ذروعا للرهبنة بكل من فيينا وباريس وغيرهما (١٢) .

وتضمن النشاط العلمي للرهبان المخيطاريين العمل على المحافظة على اللغة الأرمنية وحفظها من الضياع (*) ، علاوة على تعريف الشعب الأرمني بأدابه وفنونه القديمة ، وبتاريخه الحافل الطويل ، وقد بدأ هذا النشاط بتأليف الأبائي مخيطار نفسه أجرومية أرمينية ، وقاموس اللغة الأرمنية القديمة عام ١٧٢٧ ، ثم قاموس كبير للغة الأرمنية صدر بعد وفاته (١٣) ، كما وضع أحد الأرمن البروتستانت من أعضاء البعثات التنصيرية ، واسمه الياس رجز ، كتابا في قواعد اللغة الأرمنية ، وأعدده للأرمن (١٤) .

وواصل الرهبان النشاط العلمي نفسه ، فوضع الأب ميخائيل تشامشيان تاريخا لأرمينية ، هو أول تاريخ يكتب لأرمينية على أساس علمي (١٧٨٦) ، وألف الأب جوكاس اندججيان جغرافية أرمينية الحديثة (١٨٠٦) وأخرى لأرمينية القديمة (١٨٢٨) ، ثم وضع الأب مجردتش افكاريان قاموس

(١٠) المرجع السابق .

(١١) احمرانيان ، مرجع سابق ، صص ٤١ ، ٤٢ .

(١٢) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٤ .

(*) كان صغار الأرمن قد بدأوا يتكلمون اللغة التركية العثمانية ، ويكتبونها بحروف

أرمينية .

(١٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٥ .

(١٤) عبد العزيز الشناوي ، مرجع سابق ، ص ١٥٤٢ .

اللغة الأرمنية الكبير ، ونشر عيون الأدب الأرمنى القديم (١٨٠٠ - ١٨٢٤) (١٥) وغير ذلك الكثير .

وبالتوازي مع هذه النهضة الفكرية الأرمنية ، التي بعثها الرهبان المخطاريون في الغرب ، ظهرت نهضة فكرية أخرى في أرمينية الشرقية ، التي كانت تحت الحكم الفارسي ، وقد تزعمها المفكران الأرمنيان اسرائيل أورى ويوسف أمين ، اللذان كرسا نشاطهما الفكرى للنهضة بلادهما بمساعدة روسيا القيصرية ، وهناك أيضا الشاعر الأرمنى الكبير صيات فوفا ، الذي ألف أشعاره وأغانيه بعدة لغات ، على رأسها الأرمنية (١٦) .

وقد التحمت النهضةان الأرمنيتان (الشرقية والغربية) ، وكان من اثر ذلك ظهور أول داعية أرمنى عثمانى لمبادئ الثورة الفرنسية الكبرى التي قامت سنة ١٧٨٩ ، وهو المفكر مرداجى حسون مترجم السفارة السويدية (١٧) ، وقد ساعد هذا المفكر وغيره ، على تعريف الغرب ببلادهم ، وشوقوا مفكره ومستشرقيه لدراسة شئونها (*) .

ثم دخلت النهضة الفكرية الأرمنية فى طور جديد منذ أواخر القرن الثامن عشر ، عندما صرحت الحكومة العثمانية عام ١٧٩٠ بفتح المدارس غير الدينية ، حتى يتعلم فيها رعاياها المسيحيون - ومنهم الأرمن - فظهرت المدارس الابتدائية والثانوية ، للبنين أولا ثم للبنات (١٨٠٠ ، ١٨٢٠ على الترتيب) ، وبدأ يتخرج فى هذه المدارس جيل من الأرمن ، يطمحون فى مواصلة دراستهم بالجامعات الغربية ، بكل من فرنسا وسويسرا وألمانيا وروسيا ، ولم يلبث أن تخرج فى هذه الجامعات جيل مثقف بالثقافة الأوروبية المتنوعة ، كان له أكبر الأثر فى مواصلة السير بالنهضة الفكرية الأرمنية وتطويرها (١٨) .

ولنا أن نتصور وضع الطباعة الأرمنية ، فى ظل هذه النهضة الفكرية الحضارية ، لقد تأخرت الطباعة فى دخول أرمينية ، شأن كل البلاد الشرقية ،

(١٥) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٥ .

(١٦) المرجع السابق ، ص ٢٢٧ .

(١٧) المرجع السابق .

(*) ومما ساعد على ذلك أن العصر المذكور كان عصر الرومانسية والحنين الى استكشاف

الشرق .

(١٨) المرجع السابق .

ولسكنها على العموم سبقت غيرها ، ويبدو أن الأرمن - حتى قبل معرفتهم للطباعة بل وقبل اختراعها أصلا - كانوا فى شوق إليها ، تدفعهم فى ذلك ظروف نهضتهم المبكرة ، واصطبأها بالطابع الدينى الكنسى الذى ميزها .

ففى أواخر القرن العاشر الميلادى - وقبل اختراع الطباعة بخمسة قرون - وبالتحديد فى عام ٩٨٩ ، تم نسخ أنجيل اتشمياتزين (*) ، وذلك فى مملكة سيونى الأرمنية ، بل وقام الرسامون الأرمن بتصميم بعض الرسوم المصاحبة لهذا الانجيل ، وهو يعتبر على وجه العموم أهم المخطوطات الأرمنية القديمة وأشهرها ، ولايزال موجودا حتى الآن فى مكتبة ما تندران بالمعاصرة ايرفان (١٩) .

والغريب فى أمر الطباعة الأرمنية ، أن استخدامها لأول مرة فى طبع حروف أرمنية ، كان خارج أرمينية نفسها ، بل تم بكل من إيطاليا وهولندا كما سنرى فيما بعد ، والأغرب أن أول مطبعة تنشأ بالأرض الأرمنية قد استخدمت أول ما استخدمت حروفا تركية ، وكان ذلك فى اتشمياتزين عام ١٧٢٩ (٢٠) .

وكان أول ما أخرجته هذه المطبعة كتاب (الجغرافية الكبير للتعريف بالغرب) ، الذى وضعه السكاتب والجغرافى الأرمنى العثمانى بدروس باروفيان مترجم السفارة الهولندية ، وقد صدر باللغة التركية عام ١٧٣١ (٢١) .

ولم نتمكن فى الحقيقة من تفسير وجود فاصل زمنى يبلغ زهاء عامين ، بين تاريخ انشاء المطبعة ، وتاريخ صدور أول كتاب عنها ، فالمراجع التى طالعناها - على كثرتها - لم تتعرض لهذا التفسير ، الا أن الأمر لا يخرج فى رأينا عن احتمالين ، لا ثالث لهما : فاما أن طبع هذا الكتاب قد استغرق كل هذه المدة ، وهو أمر يمكن اعتباره طبيعيا ومنطقيا ، إذ كانت حروف الطباعة فى هذا الوقت يتم جمعها يدويا ، كما لم تكن الآلات الطابعة قد تطورت ، بحيث تنجز العمل المطلوب فى وقت يسير ، أما الاحتمال الثانى فهو أنه رغم انشاء المطبعة عام ١٧٢٩ ، فقد تطلب امدادها بحروف الطباعة

(*) اتشمياتزين : هي المدينة المقدسة فى أرمينيا ، والىها ينسب أول أنجيل منسوخ باللغة الأرمنية .

(١٩) المرجع السابق .

(٢٠) المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(٢١) المرجع السابق .

والياتها ومستلزماتها من ورق واحبار ٠٠٠ الخ ، فترة طويلة ، وهو أمر أيضا يبدو طبيعيا ، لأول مطبعة تنشأ في البلاد (*) .

أما أول كتاب يطبع باللغة الأرمنية ، فقد أخرجته مطبعة أخرى ، وفي مدينة اتشميأتزين أيضا ، وتقول بعض المراجع أن تاريخ انشاء هذه المطبعة يعود الى عام ١٧٧١ (٢٢) ، في حين تذكر مراجع أخرى أن التاريخ الحقيقي هو عام ١٧٧٤ (٢٣) ، ويبدو لنا أن التاريخ الأول هو بالفعل الذي أنشئت فيه المطبعة ، أما الثاني فلعله تاريخ صدور هذا الكتاب ، ولاسيما إذا أخذنا باحتمال تأخر طبع الكتب في هذا الوقت المبكر من عمر المطابع الأرمنية .

وقد أشرف على انشاء هذه المطبعة سيمون الأول الإبرفاني جاثليق الأرمن ، وتحمل تكاليفها تاجر أرمني مندى يدعى جريجور تشاكيكيان ، وقد سميت المطبعة عند انشائها (مطبعة القديس جريجور المنير) ، ثم تغير اسمها الى (مطبعة كرسى اتشميأتزين الأم) ، أما أول كتاب يطبع فيها فكان كتاب (الأغاني) لتاجاران (٢٤) .

ويبدو أن القائمين على أمور هاتين المطبعتين ، كانوا يصادفون بعض الصعاب في الحصول على الورق اللازم للطباعة ، خاصة وأن الظروف السياسية غير المستقرة لأرمنية ، ربما كانت تعوق عملية استيراد الورق في الوقت المطلوب . إذ لم تمر بضعة أعوام على انشاء المطبعة الثانية ، حتى انشئت في المدينة نفسها أول مصنع للورق على الأراضي الأرمنية ، وكان ذلك في عام ١٧٧٧ (٢٥) .

وفي المدن الأرمنية الأخرى - خارج اتشميأتزين - فقد نشأت عدة مطابع في منتصف القرن التالي (التاسع عشر) ، ففي عام ١٨٥٧ انشئت

(*) لاحظ أن الطباعة في تركيا نفسها وبالحروف التركية لم تبدأ إلا في عام ١٧٢٨ ، ولم تعرف تركيا الطباعة قبل هذا التاريخ إلا بالحروف العبرية ، وذلك في مطبعة اسحق جرسون اليهودي .

انظر : خليل صابات ، تاريخ الطباعة في الشرق العربي ، القاهرة : دار المعارف ، ط ٢ ، ١٩٦٦) ، صص ٢٤ ، ٢٦ .

(٢٢) اسباريز « اليوبيل الذهبي » (١٩٠٨ - ١٩٥٨) ، (باللغة الأرمنية) ، (كاليغورنيا :

فرززنو ، ١٩٦٢) ص ١٠٤ .

(٢٣) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

(٢٤) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(٢٥) المرجع السابق .

خريميان هايريك (*) أول مطبعة أرمنية فى مدينة وان ، وقد تولى الرجل نفسه انشاء مطبعة أخرى فى مدينة طارون عام ١٨٦٤ ، وهى أول مطبعة فى هذه المدينة (٢٦) .

ولم تعرف ايرفان (العاصمة الأرمنية) المطبعة الا فى عام ١٨٨٠ ، عندما أنشأ بها فاساك بابا جانيان أول مطبعة ، وكان أول كتاب يصدر عنها باللغة الأرمنية يحمل عنوان « جانتاخت » (الطاعون) (٢٧) .

أما عن المطابع الأرمنية فى أرمنية خلال سنوات القرن العشرين ، فلم نجد عنها معلومات كافية ، فيما اطلعنا عليه من مراجع ، ولكن الثابت أن أرمنية صارت إحدى الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية منذ عام ١٩٢٢ ، وبالتالي فمن المتوقع أن تلاقى الطباعة مزيدا من الاهتمام ، من جانب الحكومة المركزية ، التى تستطيع بلاشك أن توفر الامكانيات المادية ، اللازمة لازدهار فن الطباعة بوجه عام ، والنشر بوجه خاص .

تدلنا على ذلك بعض الاحصائيات ، التى تذكر أنه فى عام ١٩٢٠ - أى قبل اشتراكها فى الاتحاد السوفيتى بعامين - صدر فى أرمنية ٢٢ كتابا فقط ، فى حين يصدر كل عام من الأعوام الأخيرة أكثر من ألف كتاب ، يطبع منها مجتمعة عشرة ملايين نسخة (٢٨) ، مما يدل دلالة قاطعة على ازدهار الطباعة ، والاهتمام بشئون المطابع خلال المدة التى انقضت حتى الآن ، من عمر أرمنية داخل الاتحاد .

(*) هو أحد رجال الدين الأرمن البارزين ، عمل أولا مدرسا وصحفي ، ثم صار قسا ، فبطريركا للقسطنطينية عام ١٨٦٩ ، ورأس وفد الأرمن العثمانيين الى مؤتمر برلين الدولى عام ١٨٧٨ ، ثم انتخب جاثليقا لكل الأرمن الارثوذكس عام ١٨٩٢ ، واستمر كذلك حتى وفاته عام ١٩٠٧ .

انظر : فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٧ .

(٢٦) اسباريز ، مرجع سابق .

(٢٧) المرجع السابق .

(٢٨) جان احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٨٢ .

المبحث الثانى

المطابع الأرمنية فى أوربا

كانت أوربا دائماً محط أنظار الكثيرين من المهاجرين الأرمن طوال القرون السابقة ، التى شهدت هجراتهم المتوالية ، فمن الناحية الجغرافية كانت أرمنية القديمة هى بوابة العبور الى أوربا ، فهى قريبة أذن من بلادهم الأصلية ، ومن ناحية أخرى كان الأرمن - كما سبق أن ذكرنا - ميالين دوما الى الغرب ، حيث دعاة المسيحية وحمايتها ، وحيث التقدم والتفتح والحرية النسبية .

الا أن العامل الأول فى رأينا (الارتباط العقائدى) كان أهم عوامل ارتباط الأرمن بأوربا ، فقد سبق أن علمنا بأمر الرسائل الأوربية الكاثوليكية الى الدولة العثمانية ، معقل الأرمن فى ذلك الوقت ، لقد نجحت هذه الرسائل فى تحول أحد الأرمن الأرثوذكس فى سنة ١٧٢٧ الى المذهب الكاثوليكي ، وقد سافر هذا الرجل - واسمه ميكهيتار - الى ايطاليا ، حيث أنشأ مقرا لطائفة كاثوليكية أرمنية وديرا ، فى جزيرة سان لازار ، بالمقرب من البندقية ، ونتيجة لذلك فقد ظفر بمساعدات مالية ودينية ، من البابوية فى روما ، ومن حكومة جمهورية البندقية ، ومن فرنسا ، وأخذ هذا الأرمنى يرسل تباعا بعثات تنصيرية الى الأرمن بالدولة العثمانية ، بغية تحويلهم الى المذهب الكاثوليكي (*) (١) .

كان طبيعيا والحال هذه ، أن تقتصر أغلب الهجرات الأرمنية الى أوربا على الكاثوليك منهم ، وأن تتجه أبصار هؤلاء الى الدول التى بسطت لهم الحماية ، وهم لايزالون فى قبضة الدولة العثمانية ، مثل ايطاليا وفرنسا على سبيل المثال ، ومن جهة أخرى فقد « كان دعاة المذهب الكاثوليكي بين الأرمن ، يجدون استجابة سريعة بين الاثرياء منهم وكبار المثقفين » (٢) ، ومن

(*) بدأ النشاط الكاثوليكي فى بعض أنحاء أرمنية قبل ميكهيتار ، وذلك فى القرن الثانى عشر (قبل قرنين من الفتح العثمانى لأرمنية) ، ثم تبنى قضية الأرمن الكاثوليك مجلس فلورنسا المقدس (١٤٣٨ - ١٤٤٥) ، وبذل بابا روما سكست كانت (١٥٨٥ - ١٥٩٠) جهودا كبيرة لغش مذهب سنة ١٥٨٧ بين أرمن الشام .

(١) عبد العزيز الشناوى ، مرجع سابق ، ص ١٥٣٩ .

(٢) المرجع السابق .

هنا فقد كان المهاجرون الى أوروبا بالذات أكثر مساهمة فى النشاط الفكرى والثقافى فى المهجر ، من زملائهم المهاجرين الى الشرق .

ومن زاوية بحثنا الضيقة ، فقد كانت هجرة الأرمن فى وقت مبكر الى عدد من الدول الأوروبية ضرورة تاريخية ، أتاحت لبعضهم أن يتعلم فنون الطباعة ويتمرس عليها ، حيث كانت فى سبيلها الى الذيوع فى كافة أرجاء القارة ، وعلمها بعضهم للبعض الآخر ، حتى أنشأ الأرمن المطابع فى دول غير أوروبية ومنها عربية .

أى أنه يمكن القول ان الأرمن قد انتقلوا الى بلاد علمتهم الطباعة ، ولم يقبعوا فى ديارهم ينتظرونها ، شأن شعوب الشرق الأخرى ، ومنها مصر بطبيعة الحال ، ولعل هذا قد أتاح لهم نبوغا مبكرا فى هذا الفن ، الذى صاروا رواده فى كل بلد عربى دخلوه فيما بعد .

وقد أنشأوا مطابع خاصة بهم ، طبعت بلغتهم الأرمنية ، وبعدة لغات أوروبية ، فى إحدى عشرة دولة ، وعلى فترات متفاوتة ، ابتداء من منتصف القرن السادس عشر ، أو بعده بقليل ، وحتى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ، وقد تتبعنا انشاء هذه المطابع فى تلك الدول ، واضعين فى اعتبارنا التطور الزمنى لهذه الظاهرة ، دولة بعد أخرى ، بغض النظر عن تاريخ هجرتهم الى هذه الدولة أو تلك ، وبغض النظر أيضا عن أهمية المطابع الأرمنية فى كل دولة على حدة .

١ - إيطاليا :

كانت إيطاليا تمثل بالنسبة للأرمن أهمية خاصة ، ففيها مقر الكنيسة الكاثوليكية ، والتي نجحت بعثاتها وارسالياتها فى كسب عدد من الأرمن الارثوذكس اليها ، أى أن لإيطاليا فى ذلك الوقت مكانة دينية مقدسة عند عدد كبير من الأرمن ، ولذلك لم يكن غريبا أن يتوافد عليها الكثيرون منهم (*) .

(*) ترجع بدايات توافد الأرمن على المدن الإيطالية الى عام ١٤٠٤ ، عندما هاجرت ٣٠ ألف أسرة أرمنية الى قبرص ، ومنها الى إيطاليا ، وذلك بعد سقوط دولة قليقية ، على يد مماليك مصر عام ١٣٧٥ ، وأضيف الي هؤلاء المهاجرين الأوائل آخرون من فارس ، ومن أراضي الدولة العثمانية ، ومن الأراضي الأرمنية نفسها ، ساعين للعمل والتجارة ، وقد شيدت الجالية الأرمنية فى إيطاليا سبع عشرة كنيسة أرمنية ، ولم يتبق من هذه المهاجر سوى أطلال نادرة .

انظر : الأب فاهان هوفانيسيان ، تاريخ الأرمن من ١١٠٠ الى ١٩٥٦ ، (باللغة الارمنية) ، (البندقية : بدون ناشر ، ط ٤ ، ١٩٥٨) ، ص ٤٧٠ .

وفى الوقت نفسه كانت إيطاليا - فى القرون الوسطى - تشهد نشاطا تجاريا واسعا مع دول الشرق الأوسط ، ومن هنا حدث الاتصال المباشر بين الأرمن والإيطاليين ، فى البعثات التجارية الإيطالية ، التى كانت تتردد على موانئ البحرين المتوسط والأسود ، والبعثات الشرق أوسطية التى ترددت على الموانئ الإيطالية .

وكانت أول المدن الإيطالية التى استقر بها عدد من الأرمن : جنوا وميلانو وليفورنو ، ومنها انتقلوا الى روما نفسها ، الا أن أكبر جالية أرمنية فى إيطاليا قد استقرت فى البندقية (٣) ، التى كانت تضم فى ذلك الوقت المقر الأوربى للجمعية المخطارية (الأرمنية الكاثوليكية) .

وقد بلغ من زيادة عدد أفراد الجالية الأرمنية فى إيطاليا ، وحماهم البالغ لممارسة أنشطتهم ، أن البابا ليون الثالث عشر قد أسس للأرمن فى روما الكليريكية العليا ، خصيصا للشباب منهم ، الذين التحقوا بالسلك الكهنوتى (٤) ، ولا ننسى أنه كان لإيطاليا أيضا فى ذلك الوقت ، نهضة فكرية وثقافية وفنية كبيرة ، هى رائدة النهضة الأوربية بلا جدال ، والتى استطاع المهاجرون الأرمن المشاركة فيها والاستفادة منها .

بدأ النشاط الطباعى للأرمن فى إيطاليا ، قبل أن يبدأ نشاطهم المطبعى ، أى أنهم بدأوا بإنتاج مطبوعات باللغة الأرمنية ، فى مطابع لا يملكونها ، حيث تأخرت ملكيتهم للمطابع بعض الوقت ، وهو أمر طبيعى ، يقتضيه المنطق ، إذ كان عليهم أن يتمرسوا طويلا فى هذا الفن ، قبل أن يفكروا فى انشاء مطابعهم .

ورغم أن المراجع قد اختلفت حول أول كتاب يطبع بالأرمنية فى إيطاليا ، وأول طابع له ، فقد كان هناك حد أدنى من الاتفاق بين هذه المراجع على خمسة كتب أرمنية أساسية ، كانت هى أول ما طبع فى إيطاليا ، وكان ذلك فيما بين عامى ١٥١٢ ، ١٥١٤ ، قام بطبعها الأرمنى هاجوب ميجابارت ، وقد صدرت كلها عن مطبعة واحدة ، بمدينة البندقية ، وأشرف ميجابارت بنفسه على عملية سبك الحروف المعدنية اللازمة لهذه الكتب (٥) .

أول هذه الكتب كان « بارزا تومار » (تقويم بسيط) ، طبع حوالى عام

(٣) جان احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

(٤) المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(٥) ارداشيس ديرخاتشاتوريان ، هاجوب ميجابارت : مؤسس الطباعة الأرمنية ،

(باللغة الأرمنية) ، (انطلياس : بدون ناشر ، ١٩٦٩) ، ص ١٧ .

١٥١٢ ، يتكون من ١١٨ صفحة ، بحجم ١٧ × ١١ سنتيمترا (يقارب حجم مجلة الهلال المصرية الآن تقريبا) ، وهو غير مرقم الصفحات ، ولا يوجد من نسخ هذا الكتاب سوى سبعة نسخ فقط ، موزعة على ست مكتبات ، وذلك على النحو التالي : نسختان فى مكتبة الرهبان المخطاريين بفيينا (النمسا) ، نسخة فى مكتبة ميونيخ الحكومية (ألمانيا الغربية) ، نسخة فى مكتبة الماتناداران الحكومية فى إيرفان ، نسخة فى المكتبة الحكومية العامة فى إيرفان أيضا ، نسخة فى مكتبة كولبنكيان بالقدس (فلسطين) ، ونسخة أخيرة فى مكتبة دير المخلص المقدس بايران (٦) .

وكان الكتاب الأرمنى الثانى هو « باتارا جاتيتز » (كراس القداس) ، طبع بين عامى ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، يتكون من ٨٨ صفحة بحجم الكتاب الأول نفسه ، وعلى الصفحة الأخيرة منه اسم هاجوب ميجابارت ، وهى الشهادة الوحيدة التى تثبت أنه هو طابعه ، ويوجد من هذا الكتاب بضع نسخ حاليا فى كل من : المكتبة العامة بايرفان ، وفى الأديرة الأرمنية بالقدس و فيينا والبندقية (٧) .

أما الكتاب الثالث فهو « اورباطا جيرك » (كتاب الجمعة) ، طبع عام ١٥١٣ ، ويتكون من ١٠٨ صفحات ، والنسخ الموجودة منه حاليا محفوظة لدى مكتبة إيرفان العامة ، ودير المخلص المقدس بايران ، وبعض مكتبات فيينا والقدس والبندقية (٨) .

ويعتبر « اغطارك » هو الكتاب الرابع ، طبع بين عامى ١٥١٣ ، ١٥١٤ ، وهو أضخم الكتب التى طبعها ميجابارت من ناحية الحجم ، إذ يبلغ عدد صفحاته ٢٩٦ صفحة بالحجم السابق نفسه ، وتوجد منه حاليا نسختان فى مكتبة الرهبان المخطاريين بالبندقية ، ونسخة واحدة فى كل من القدس وباريس (مكتبة ببليويتيك ناسيونال) ، وكذلك فى كنيسة قرية مونجر سون بتركيا ، وفى مكتبة الجمعية الانطونية فى اورطا جيورغ ، ثم هناك نسخة واحدة يملكها أحد الأفراد (٩) .

ثم كان الكتاب الخامس « تاغاران » (الأغاني) ، الذى طبع بين عامى

(٦) Gevorg Emin, Seven Songs about Armenia, (Yervan : Progress Publishers, 2 nd. ed. 1981), p. 123.

(٧) Ibid.

(٨) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

(٩) المرجع السابق .

١٥١٣ ، ١٥١٤ ، يتكون من ١٥٠ صفحة ، ويحتوى على بعض الأغاني والألغاز ، وهو آخر كتاب أصدره ميخابارت ، ويوجد منه الآن نسختان فقط ، احدهما بالقدس ، والثانية فى المتحف الأدبى بإيرفان (١٠) .

وحول البناء التيبوغرافى (*) لهذه الكتب الأرمنية الأولى ، يمكن إبداء الملاحظات التالية (أنظر شكل رقم ٢) :

١ - تشابه المظهر العام لهذه الكتب ، حيث صدرت كلها فى حجم واحد تقريبا ، مع اختلافات طفيفة ترجع غالبا الى اختلاف مقاسات الورق المستخدم فى الطبع ، من كتاب الى آخر .

٢ - قلة عدد السطور فى الصفحة الواحدة ، والذي تراوح بين احدى عشر سطرا ، وسبعة عشر ، اذ كان حجم الحروف المستخدمة يقترب من ١٨ بنطا كما نعرفه الآن ، مع ضالة الهوامش البيضاء حول الصفحات .

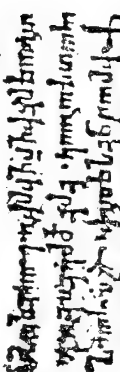
٣ - غلبة الطابع الزخرفى على هذه الكتب ، اذ كان يفصل بين كل فصل وآخر فى كل كتاب نقشة زخرفية سميكة بعرض الصفحة كله ، وصل ارتفاعها الى حوالى عشرة سنتيمترات ، كما استخدمت نقوش أخرى فى زخرفة الحروف الاستهلالية على بعض الصفحات ، والتي وصل حجمها الى ما يقارب ٥٤ بنطا .


٤ - تشابه حروف الكتب الخمسة ، سواء من حيث الشكل أو الحجم ، ويبدو أن السبب فى ذلك يرجع الى طباعتها جميعا فى مطبعة واحدة ، وفى مدة وجيزة ، لا تتعدى السنوات الثلاث ، وأشراف شخص واحد (هو ميخابارت) على طباعتها - كما تجمع أغلب المراجع - فلم يكن غريبا اذن ذلك التشابه الواضح بين حروفها جميعا ، فقد كان من المتعذر فى تلك المدة الوجيزة سبك أكثر من حجم ، أو أكثر من شكل ، من الحروف الأرمنية ، التى كانت جديدة تماما فى عالم الطباعة حتى ذلك الوقت .

٥ - خلو الكتب الخمسة من الصور أو الرسوم ، اللهم الا تلك الزخارف

(١٠) المرجع السابق .

(*) يشير مصطلح التيبوغرافيا Typography الى نوعية العناصر التى تكون هيكل الصفحة من الناحية الاخراجية ، كحروف المتن والعناوين والصور بأنواعها ووسائل الفصل بين المواد والألوان ، وصاحب هذه التسمية المعربة هو استاذنا الدكتور أحمد حسين الصاوى .




 Զորք ճեղհահեղ լինե
 րքև, և զարմար, զ լոճիկն
 ճառեալքիս և որպէս որ զճառ
 արեմք, և զճառ արեմքս
 և զարեմքս և զարեմքս և զարեմքս

ոց և իսկ առաւ սհանդեր ձեւակ
կենացումն: Եւ ապա քաշէ ի
եւ ժողովրդեան: և աւարտումն
ի աշակերդ ժողովրդան լոյս:
Եւ ի հետակք լինիւր: Բիշոր
հացն հողոյն: Էրմայ քիառ
աղուն թև լորեն լինիւր արամն
հենան: Դաւորայ քարեւ լորի
Կագեաւ աթոր թոյն լինումն
և առն: Երբ լի քանձ մեղող
մեայնել: և երմայ լուրան քա
նդիւրի տուն իրան լաղուն թիւ:
Դրեցաւ նորա աւր: Է: Կք լիւն
ապահաւ լիւր թիւն ժողովրդե
նի Կք ապահաւ: Է: Է: Է: Է: Է:
Դապարտայիւր ի յղորկարայ
քմեղ լաղուն թիւն լինիւր քաշ

Եւ սկսաւ առնակ նիստ
ղայ. մեծու թիւնէն
Ընէ աղբիւհնիաւ. սրտն շտա
թիւնէն ալկի: Ընէ ճախդիս
խաղ. ի ճանապարհի թմայ. և թ
սրդիցայ: Ընէ արեւիկոհնիաւ
գլխաւ որ վնիս ինձմէ՛մ: Ընէ յետ
իդիհնիաւ. առտարու թիւնէ
արի. և ճարջտամայ: Ընէ ան
անձն ինիսնիաւ. մեծու թիւ
նցայ: Ընէ ճայրսնիաւ ինիս

السابق الاشارة اليها ، ان لم يكن انتاج الكليشيات المعدنية بالتصوير الميكانيكى - والذي نبغ فيه الأرمن فيما بعد - قد نشأ حتى ذلك الوقت ، وكان انتاج الرسوم يتم بحفر قوالب خشبية يدويا ، وهى الطريقة التى انتجت بها الزخارف التى تحلت بها هذه الكتب .

وبعد حوالى نصف قرن - أو يزيد قليلا - من اخراج آخر الكتب الخمسة باللغة الأرمنية ، بدأ الأرمن نشاطهم الطبعى فى ايطاليا ، بإنشاء بعض المطابع ، التى كانت ملكيتها خالصة لهم ، وكذلك ادارتها .

ومن المستبعد فى رأينا أن يكون الدافع الى بروز ذلك النشاط ، وجود أى نوع من المضايقات فى أثناء طباعة هذه الكتب بمطبعة ايطالية ، فقد كان العمل الطباعى فى هذه الأيام مربحا - ولعله كذلك حتى الآن - وكان الأرمن يدفعون مقابل ما ديا - نعتقد أنه كان مجزيا - لطبع هذه الكتب .

ومن هذه الحقيقة المنطقية تبرز فائدة انشاء الأرمن لمطابعهم الخاصة ، انه عمل مربح بالنسبة لهم ، وهم قد قدموا الى هذه البلاد للعمل والتجارة وتحقيق الربح ، ثم ان انتاجهم لكتب أبناء بلادهم من المؤلفين - وكتب أخرى ايطالية بالطبع - سوف يوفر عليهم نفقات كثيرة كانوا يدفعونها للمطبعة الايطالية ، تمثل هامش الربح بالنسبة لها .

وكانت أول مطبعة أرمنية فى البندقية أيضا ، أسسها فى عام ١٥٦٥ **ابجار الطوقاى** ، والذي كان يعمل قبل انشائه للمطبعة مرتلا فى الكنيسة (١١) ، وقد تمكن هذا الرجل من اخراج كتابين ، كانا بمثابة باكورة اصداراته : كتاب « **خارقا بنطور** » (**الخطابين الأمور**) ، وكتاب « **المزامير** » لمؤلفه ساغمو صاران (١٢) ، ويبدو أن نشاط هذه المطبعة فى البندقية قد اقتصر على هذين الكتابين ، « **أذ انتقلت الى القسطنطينية** (عاصمة الدولة العثمانية) عام ١٥٦٧ » (١٣) ، أى بعد مرور عامين على انشاء المطبعة ، وفى اعتقادنا ان هذين العاملين كانا كافيين لاجراج الكتابين المذكورين ، فى هذا الوقت المبكر من عمر الطباعة بصفة عامة .

وفى عام ١٦٢٣ أنشئت مطبعة أرمنية فى مدينة روما ، وفى العام

(١١) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

(١٢) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

(١٣) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

التالى (١٦٢٤) انشئت اخرى فى مدينة ميلانو ، وكذلك انشئت مطبعة ثالثة عام ١٦٤٢ فى مدينة ليفورنو ، ورابعة عام ١٦٩٠ فى مدينة بادوا (١٤) .

ولم نعثثر فى الحقيقة على أية معلومات تتصل بأسماء هذه المطابع ، أو بأصحابها ، أو حتى بعناوين الكتب التى أخرجتها ، وكذلك لم نوفق فى تتبع انشاء المطابع الأرمنية بايطاليا بعد عام ١٦٩٠ ، ولكن الأمر الواضح من هذا العرض الموجز ، أن الأرمن قد تعمّدوا انشاء مطابعهم فى عدة مدن ايطالية ، وليس فى البندقية وحدها ، وفى اعتقادنا فإن ذلك يعود فى المقام الأول الى رغبة الأرمن فى تغطية النشاط الفكرى والثقافى لأبناء بلادهم المنتشرين فى عدة مدن ايطالية ، وليس من المستبعد أيضا أن تنافس المطابع فى عدة مدن يسهل توزيع ما تخرجه من كتب - وخاصة ما كان منها باللغة الأرمنية - على جالياتهم فى هذه المدن ، وبذلك يضمّنون أن يقف كل أفراد الجاليات ، بجميع المدن المتواجدين فيها ، على آخر ما أخرجته مطابعهم ، بلغتهم ، فى شتى ميادين المعرفة ، ولا سيما ما يتصل منها بالأفكار الدينية المقدسة لديهم .

٢ - بولندا :

كانت بولندا هى ثانية الدول الأوربية ، التى شهدت نشاطا مطبعيا للأرمن ، من الناحية التاريخية ، وعلى الرغم من ذلك فقد كان نشاطهم فى هذه الدولة محدودا للغاية ، إذ اقتصر على مطبعة واحدة فقط ، فى حدود ما توفر لنا من معلومات .

ففى عام ١٦١٦ أنشأ القس الأرمنى هوفانيس كارماندا فيفتس مطبعة أرمنية فى مدينة لمبرك ، أخرجت كتابين ، هما : « المزامير » لمؤلفه ساغمو صاران (*) ، وكتابا آخر عن الطب ، لم نستدل على عنوانه ، ألفه بششكاران (١٥) .

(١٤) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

(*) لاحظ أن الكتاب نفسه والمؤلف نفسه ، كان قد صدر حوالى عام ١٥٦٥ عن مطبعة ايجار الطوقاتى فى البندقية ، وهذا يؤكد أحد أهداف الأرمن من انشاء مطابعهم فى عدة مدن ، بل وفى عدة دول ، فصدور طبعتين من كتاب واحد ، كل منهما فى دولة ، يساعد على رواج الكتاب بين أكبر عدد ممكن من القراء الأرمن ، خاصة وأن عملية النشر فى ذلك الوقت لم تكن قد وصلت بعد الى فكرة تصدير الكتب من دولة الى أخرى .

(١٥) المرجع السابق .

٢ - هولندا :

تمثل هولندا فى رأينا نقطة تحول مهمة فى تاريخ النشاط الطباعى الأرمنى بأوروبا ، وبداية ظهور الدقة والصبر فيما ينجزه الأرمن من أعمال طباعية ، ذلك على الرغم من أن المعلومات المتوافرة لدينا تشير الى أن هولندا لم تشهد سوى مطبعة واحدة ، وأن كان ذلك لا يمنع من وجود مطابع أخرى ، لم تشر إليها مراجعنا بصراحة كافية .

بدأ نشاط الأرمن فى هذه الناحية الفنية بهولندا عام ١٦٦٠ ، عندما أنشأ ماتيووس دزاريتس ، والذي كان يعمل مرتلا فى الكنيسة ، أول مطبعة أرمنية فى مدينة امستردام ، حيث كانت تقيم جالية أرمنية كبيرة (١٦) .

وما نلاحظه على نشأة هذه المطبعة ، هو ما سبق أن أشرنا اليه من قبل ، لقد كان انشاء الأرمن للمطابع فى الدول التى يهاجرون اليها ، يسير وفق خطة معينة ، وليس اعتباطا ، كما أنه ليس بدافع الحصول على الربح من وراء امتحان الطباعة وإنما تحقيقا لأفكار روحية ودينية معينة .

إن تعود نشأة هذه المطبعة الى أن منشئها لم يكن قد هاجر أصلا الى هولندا ، ثم فكر فى أن يتخذ الطباعة مورد رزقه ، وإنما كان مرسلا من قبل هاجوب الرابع جاثليق الأرمن ، وكانت المهمة واضحة ومحددة : « السفر الى هولندا واصدار كتب روحية من هناك » (١٧) .

ومما يؤكد على أن هذا هو الهدف الحقيقى ، أن ماتيووس دزاريتس (منشئ المطبعة) قد توفى بعد عام واحد من انشائها ، وهو غارق فى الديون (١٨) ، أن يبدو أنه لم يوفق فى المهمة الموكولة اليه على الوجه الأكمل ، « فما كان من الجاثليق الا أن أرسل الى امستردام تاجرا أرمنيا من إيرقان ، يدعى افيتيس » (١٩) ، للإشراف على المطبعة .

ولأن افيتيس كان أميا تقريبا ، تنحصر كل مهارته فى التجارة ، فقد أرسل فى استدعاء القس كاراييت من مدينة اتشمياتزين المقدسة (٢٠) (وهى

(١٦) المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(١٧) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

(١٨) المرجع السابق .

(١٩) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(٢٠) المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

مقرر الجاثليق) ، مما يشير الى أن العمل الطباعي - من وجهة النظر الأرمنية - لم يكن مجرد حرفة تهدف الى الربح ، ولا تجارة تبغى النجاح ، وانما كانت رسالة روحية سامية .

وقد تولى القس كارابيت بعد وصوله امستردام اصدار كتاب « شاراجان » ، ثم كتاب « هيسوس فورتى » (يسوع الابن) ، لمؤلفه نرسييس شنو هالى (٢١) ، ويبدو أن التاجر الأرمنى افيتيس قد اقتصر فى مهمته على النواحي الادارية والتجارية ، فى حين تولى القس الأرمنى كارابيت الاشراف العلمى والفنى على ما تخرجه المطبعة من كتب ، اذ لم تشر مراجعنا الى أن حضور كارابيت قد صاحبه عودة افيتيس ، كما أن الأخير هو الذى أرسل فى استدعاء كارابيت ، علاوة على أن الجاثليق كان يعلم مقدما بعدم قدرة افيتيس على الاشراف العلمى والفنى على الكتب .

ويعد انشاء هذه المطبعة بحوالى خمس سنوات ، بدأنا نشهد تطورا تبيوغرافيا فيما كان الأرمن يخرجونه من كتب ، ويمثل هذا التطور فى الوقت نفسه بداية اهتمام الأرمن بطباعة الصورة ، ونبوغهم فى هذا الفن ، الذى كان لايزال حتى ذلك الوقت صعبا ودقيقا ، يحتاج الى دقة وصبر وفن أكثر من طبع الحروف .

ففى عام ١٦٦٦ صدر من امستردام الكتاب المقدس باللغة الأرمنية ، وظهرت الصور لأول مرة فى مطبوعات الأرمن ، وقد أشرف على اصداره القس الأرمنى فوسكان ، الذى كان معروفا فى ايرفان فى ذلك الوقت (٢٢) .

ولم تذكر مراجعنا ما اذا كان هذا الكتاب قد طبع بالمطبعة الأولى نفسها ، أم أن القس فوسكان قد أنشأ ذى امستردام مطبعة أخرى ، لكننا نرجح الاحتمال الأخير بدليل « سفر القس فوسكان من ايرفان الى امستردام خصيصا لهذا الغرض » (٢٣) ، ولو كان قد طبع بالمطبعة الأولى ، لكان وجود القس كارابيت يفى بالغرض .

وما نلاحظه على هذا الكتاب المقدس المصور ، أنه أعيد طبعه عام ١٧٣٧

(٢١) المرجع السابق .

(٢٢) فؤاد حافظ ، مرجع سابق .

(٢٣) المرجع السابق .

بالبندية ، فى مطبعة الرهبان المخطاريين (٢٤) ، مما يؤكد عزم الأرمن على أن تلاقى مطبوعاتهم أكبر رواج لها بين الجاليات المقيمة فى أوروبا بصفة عامة ، وتذكر بعض المراجع « أن طبعة البندية بالذات كانت تتنافس مثيلاتها من الطباعات الأوروبية للكتاب المقدس المصور فى ذلك الوقت » (٢٥) ، وهو أمر منطقي بطبيعة الحال ، إذ أن مرور نيف وسبعون عاما بين الطبعتين ، كان كافيا لزيادة اتقان الطابعين الأرمن لفن حفر الصور على الخشب ، وهو ما يؤكد مرة أخرى نبوغهم وتفوقهم فى هذا الفن الصعب .

وبعد صدور الطبعة الأولى من الكتاب المقدس المصور فى امستردام بحوالى ربع قرن ، قدم الأرمن شهادة تفوق مرة أخرى ، فى أداء الأعمال الطباعية الصعبة والدقيقة ، ففى عام ١٦٩٠ طبعت فى امستردام أيضا أول خريطة لأرمينية (٢٦) ، ولم تذكر المراجع التى طالعناها أية سمات فنية لهذه الخريطة ، الا أن بعضها يذكر أنها « تعد من الأعمال الطباعية والفنية الجليلة والجميلة فى وقت معا » (٢٧) .

وإذا كان طبع خريطة أرمينية لأول مرة عملا جليلا ، يسدى خدمة معنوية مهمة بالفعل لهؤلاء الذين تركوا بلادهم الى بلاد أخرى ، فإن صفة « الجميلة » تشير أيضا الى مدى الدقة التى وصل اليها الأرمن فى فن الحفر .

وتوجد نسخة من هذه الخريطة حتى الآن فى مكتبة بيليوتيك ناسيونال فى باريس ، ونسخة أخرى فى مكتبة الماتناداران فى ايرفان (٢٨) .

٤ - فرنسا :

لم تكن فرنسا من أوائل الدول الأوروبية التى هاجر اليها الأرمن فحسب ، بل انها كذلك تضم ثاني أكبر جالية أرمينية فى أوروبا - بعد إيطاليا - وعلى الرغم من ذلك فإن النشاط الأرمنى (طباعيا ومطبعيا) كان محدودا فيها الى أقصى حد .

أعجب الأرمن بالحضارة والثقافة الفرنسيتين ، حتى لقد اتخذ كثير

(٢٤) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(٢٥) المرجع السابق .

(٢٦) المرجع السابق .

(٢٧) المرجع السابق .

(٢٨) فؤاد حافظ ، مرجع سابق .

منهم اللغة الفرنسية لغة أساسية للمتحدث - الى جانب الأرمنية بالطبع - سواء هؤلاء الذين هاجروا الى فرنسا ، أو حتى الذين هاجروا الى غيرها ، وليس أدل على ذلك من أن الصحف الصادرة باللغة الأرمنية فى عدد من دول العالم ، لاتزال حتى الآن تعرف نفسها أسفل لافتة الصفحة الأولى ، أو الى جوارها - باللغة الفرنسية (*) ، حتى فى دول غير ناطقة أساسا بالفرنسية ، كإيران وتركيا ومصر .

والأرمن موزعون حتى الآن بعدة مدن فرنسية ، أهمها : باريس ومرسيليا وليون ، وتضم الأخيرة أكبر الجاليات الأرمنية بفرنسا ، أما مدن : فالانقس وسان شامون وقيان ، فتضم أصغر جالياتها .

وقد تأسست أول مطبعة أرمنية بفرنسا عام ١٦٧٣ ، وكانت فى مرسيليا ، ومن غير المعروف ماهية الكتب التى طبعت بها ، كما لا توجد معلومات عن أية مطبعة أرمنية أخرى بالمدن الفرنسية ، ويبدو أن المطابع التى أنشئت فيها بعد هذا التاريخ ، لم تكن ذات أهمية كبيرة .

٥ - ألمانيا وانجلترا والنمسا :

ألمانيا هى أم الطباعة فى العالم ، ففيها نشأت الطباعة الحديثة ، ومنها انطلقت أهم التطورات الطباعية حتى الآن أى أنه من الناحية التاريخية ، فقد لا يجد الأرمن فرصا متاحة كافية لامتحان الطباعة بالمدن الألمانية ، بعد أن صارت هناك مطبعة على الأقل فى كل من المدن الكبرى ، وبعد أن امتحن كثير من الألمان هذه المهنة الجديدة .

وعلى الرغم من ذلك - ولعله بسببه أيضا - فقد اقتصر النشاط الأرمنى المطبعي فى ألمانيا ، على انشاء مطبعة واحدة فى مدينة ليبزج عام ١٦٨٠ (٢٩) ، وإذا كانت أغلب المطابع الألمانية الأولى مركزة فى مينز وستراسبورج وكلن (٣٠) ، فليس من المستبعد أن يكون الأرمن قد اختاروا ليبزج لقلة المطابع

(*) تتركز الصحف التى تصدر فى بعض الدول ، بلغة غير لغة الدولة ، على أن تعرف القراء فى صدر الصفحة الأولى ببعض البيانات الادارية عن الصحيفة - كسنة الانشاء وعنوان المقر - الخ - بلغة أهل هذه الدولة ، حتى يستدل عليها البائع بسهولة .
انظر : اشرف صالح ، اخراج الصحف العربية الصادرة بالانجليزية ، (القاهرة :

الطباعى العربى للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٨) ، ص ٨٠ .

(٢٩) اسباريز ، مرجع سابق .

(٣٠) ابراهيم امام ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

الألمانية بها ، وإن كان من غير المعروف نوعية المطبوعات التي أخرجتها هذه المطبعة .

أما إنجلترا ، فلأنها من أبعد دول أوروبا جغرافيا عن بلاد الأرمن ، التي هجرها أصحابها ، فقد تأخرت الهجرة الأرمنية الى بلاد الانجليز ، وربما للسبب نفسه تأخر بدء قيامهم بأي نشاط مطبعي ، فالتاريخ يسجل أن أول مطبعة أرمنية هناك نشأت عام ١٧٣٦ (٣١) ، وإن لم تذكر مراجعنا اسم هذه المطبعة ، أو المدينة التي نشأت فيها ، أو حتى نوعية المطبوعات التي أخرجتها ، مما يشير الى ضعف النشاط الأرمني فيها ، ليس فيما يتصل بالطباعة والمطابع فقط ، بل ربما بمختلف أوجه النشاط الأخرى على وجه العموم (*) .

وقد شهدت النمسا نشاطا أرمنيا لا بأس به ، وإن تأخر من الناحية الزمنية عن الدول الأوربية السابقة ، وغلب على الطباعة الأرمنية هناك الطابع الديني ، ودليلنا على ذلك مستمد من حقيقتين تاريخيتين ، أولاهما أن جمعية الرهبان المخيطاريين هي التي أنشأت أول مطبعة أرمنية ، وكان ذلك بين عامي ١٧٧٤ ، ١٧٧٥ (٣٢) .

أما الحقيقة الثانية ، فهي أن هذه المطبعة ، التي أنشئت في مدينة تريستي ، قد انتقلت بعد ذلك بوقت غير معلوم الى البندقية بايطاليا (٣٣) ، وهي التي شهدت كما سبق أن رأينا النشاط الفكري الديني للأرمن ، ونشاطهم المطبعي الكبير أيضا .

٦ - روسيا :

تمثل هذه الدولة حقيقة تاريخية طباعية عجيبة ، إذ على الرغم من متاخمة حدودها الجغرافية لأرمنية من الشمال ، فقد كانت من الدول الأوربية التي ظهرت بها الطباعة الأرمنية - وكذا المطابع - في وقت متأخر نسبيا ، في حين أنها نشأت مبكرا في دول بعيدة عنها تماما كإيطاليا وفرنسا .

(٣١) اسباريز ، مرجع سابق .

(*) اقتصر نشاط الأرمن في إنجلترا على انشاء « الجمعية الأرمنية الانجليزية » برئاسة النائب البريطاني سيتفنسون .

انظر : فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٧ .

(٣٢) اسباريز ، مرجع سابق .

(٣٣) المرجع السابق .

ولعل هذا العجب يزول بسرعة ، اذا استرجعنا من التاريخ ، أن روسيا كانت بالنسبة لأرمينية دولة غازية ، صحيح أن فكرة « الغزو » لم تؤد الى نوع من العداء بين الطرفين ، بل ربما أدت الى العكس (*) ، الا أن روسيا على أية حال كانت هي دائما الطرف الأقوى عسكريا في العلاقة مع الأرمن ، من خلال حروبها مع الدولة العثمانية ، التي كان الأرمن من رعاياها ، وقد سبق أن رأينا كيف أن هذه الحروب كانت تقتضى من الوجهة العسكرية إبعاد الأرمن عن شرقى الأناضول ، بعيدا عن طرفى المعارك ، بحيث لا يكونوا طرفا ثالثا فيها ، والخلاصة أن روسيا - أو بمعنى أدق العداء الروسى/العثمانى - كان من عوامل هجرة الأرمن خارج حدود بلادهم ، ولاسيما نحو الجنوب أو الشرق أو الغرب ، وليس الى الشمال ، فلم تكن روسيا بحال من عوامل جذب المهاجرين الأرمن اليها .

وعلى الرغم من ذلك فقد كانت هناك علاقة تربط بين الأرمن والروس - غير رابطة عدائهما للعثمانيين - وهى علاقة روحية جمعت بين الشعبين ، إذ يعتنق كلاهما المسيحية ، لا بل وتظلها كنيسة واحدة هى الارثوذكسية ، ولعل هذه العلاقة الوثيقة هى ما حدث ببعض المهاجرين الأرمن الى النزوح نحو روسيا ، وإن كانوا قلة ، بل لقد شجع الروس الأرمن فى القرن الثامن عشر على الهجرة الى بعض المدن الروسية واستيطانها ، للاستفادة من الخبرة الأرمنية فى عدة مجالات .

وقد غلب الجانب الدينى على المطبوعات الأرمنية فى روسيا ، فالمطبوعة الأولى التى أنشأها جريجور خالديران فى مدينة بطرسبورج عام ١٧٨٩ (**) ، أصدرت كتاب « جاما جيرك » ، وهو عن الصلوات (٣٤) ، ثم لقى خالديران

(*) تعلق آمال الأرمن فى روسيا ، لاعتقادهم بإمكانية مساعدتهم على الاستقلال عن الدولة العثمانية ، وإعادة تكوين دولتهم القديمة ، فى حالة انتصار الروس على الدولة العثمانية، وقد تمخض هذا الاعتقاد عن تعاون الطرفين فى اثناء الحرب العالمية الأولى ، عندما جرى تسريح أرمنى مع السلطات العسكرية الروسية ، وقام الأرمن بإبلاغ الروس أنهم سوف يبدلون قصارى جهدهم لاحتباط كل مخطط عدوانى عثمانى ، وقد ذهب نقولا الثانى قيصر روسيا الى القوقاز بنفسه ، ليضع بمشاورة الأرمن هناك الخطط الحربية لضرب العثمانيين ، وكان من نتيجة ذلك أن تدفق الأرمن للتطوع بالجيش الروسى .

انظر : Richard Hovannisian, Armenia on the Road to Independence, (Los Angles : Berkeley, 1967), p. 45.

(**) انشئت هذه المطبعة بإيعاز وتشجيع من السلطات الروسية .

(٣٤) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

تشجيعاً من الروس على أن تصدر مطبعته أول قاموس أرمني - روسي في سنة ١٧٨٨ (٣٥) ، ومما يؤكد النزعة الدينية في نفوس القائمين على هذه المطبعة ، أنها « نقلت الى دير الصليب المقدس في مدينة ناخشيفيان الروسية ، وذلك عقب وفاة خالديران عام ١٧٨٩ » (٣٦) .

وفي عام ١٨٢٢ أنشئت أول مطبعة أرمنية في مدينة تفليس (عاصمة إقليم القوقاز) ، ثم أنشئت مطبعة أخرى في كل من مدينتي شوش وارماش عامي ١٨٣٢ و ١٨٥٠ على التوالي (٣٧) ، ولم تشر مراجعنا الى نوعية مطبوعاتها ، وان كان من أقرب الاحتمالات أن الطابع الديني قد غلب عليها كذلك ، ان كان الأرمن (المسيحيون) يقطنون فيها بنسبة غير قليلة .

وبعد دخول أرمنية في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٢ ، صارت المطابع الأرمنية بالمدن الروسية الأخرى ، غير ذات أهمية كبيرة ، ان اضطلعت المطابع الأرمنية في أرمنية ذاتها باصدار الكتب وسائر المطبوعات الأخرى ، مع امكان نشرها وتوزيعها في بعض المدن السوفيتية ، التي تضم جاليات أرمنية .

٧ - بلغاريا :

كان البلغار من أهم شعوب البلقان ، التي رحبت بقدوم المهاجرين الأرمن ، خاصة وأن منطقة البلقان من أقرب المناطق الى أرمنية من الناحية الجغرافية ، ولم تكن بينها وبين الأرمن أية عداوات من الناحية التاريخية ، بل وحدت الشعبين كراهية عميقة للنظام العثماني الذي كان يحكم كليهما (*) ، وقد تركّز المهاجرون في عدة مدن بلغارية ، أهمها : صوفيا (العاصمة الحالية) وبلوفديف وذارنا (٣٨) ، وتقدر بعض الدراسات الحديثة نسبياً ، أن عدد الأرمن حالياً في دول البلقان بصفة عامة يبلغ قرابة ١٢٥ ألف نسمة (٣٩) .

(٣٥) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٤٥ .

(٣٦) الموسوعة الأرمنية السوفيتية ، ج ٥ (باللغة الأرمنية) ، (ايرفان : بدون ناشر ،

١٩٧٩) ، ص ٦١٩ .

(٣٧) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(*) أعلنت بلغاريا استقلالها عن الدولة العثمانية في ٥ اكتوبر ١٩٠٨ ، وذلك في اعقاب

الانقلاب السياسي الذي حدث في الأستانة في ابريل من العام نفسه .

انظر : عبد العزيز الشناوي ، مرجع سابق ، ص ١٦٠٠ .

(٣٨) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٦ .

(٣٩) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

وكان لهذه الخلفية الجغرافية والتاريخية دور بارز ، فى أن يساعد البلغار المهاجرين الأرمن فى تكوين أنفسهم ، واعطائهم الصلاحيات المتوفرة لضمان مستقبلهم (٤٠) ، ومن أهم هذه الصلاحيات انشاء المطابع الخاصة بهم ، بل ووصل الأمر الى حد قيام المطابع الأرمنية الأولى باصدار الصحف ، وعدم الاكتفاء بالكتب .

وقد نشأت أول هذه المطابع فى بلغاريا عام ١٨٨٥ - وهو وقت متأخر نسبيا - وذلك على يد المواطن الأرمنى يوانسكو ، الذى لم يلبث أن أهدى المطبعة الى بعض الشباب الأرمنى المتحمس (٤١) .

٨ - سويسرا :

كانت سويسرا هى الدولة الأوروبية الثالثة التى تعرف الطباعة - بعد ألمانيا وإيطاليا (٤٢) - ، ومع ذلك تأخر انشاء المطبعة الأرمنية بها حوالى ثلاثة قرون ، وربما يرجع السبب فى ذلك الى البعد الجغرافى النسبى لسويسرا عن أرمنية ذاتها ، كما أن هذه الدولة - فى ذلك الوقت - لم تكن تملك من مقومات الحضارة والثقافة ، ما يجذب المهاجرين الأرمن الى استيطانها ، بعكس إيطاليا وفرنسا مثلا ، رغم بعدهما كذلك عن أرمنية .

لكننا نلاحظ وجه شبه بين سويسرا وبلغاريا ، فيما يتصل بطبيعة نشاط المطابع الأرمنية ، ألا وهو استخدامهما فى طبع الصحف دون الكتب ، وقد انشئت أول مطبعة أرمنية بسويسرا فى مدينة جنيف ، حوالى عام ١٨٩١ ، والأمر اللافت للنظر فى هذه المطبعة ، أنها ربما تعد أول مطبعة أرمنية - خارج أرمنية - ينشئها حزب سياسى أرمنى ، هو حزب الطاشناق .

٩ - اليونان :

كان من المفترض أن تكون اليونان دولة مثالية لهجرة الأرمن اليها ، فهى الى جانب قربها الجغرافى من بلادهم ، كانت من أوائل الدول التى اعتنقت المسيحية ، كالأرمن أيضا ، علاوة على أنها كانت أكثر دول المنطقة احتكاكا بباقي الحضارات والثقافات الأوروبية ولذلك هاجر اليها بالفعل عدد كبير

(٤٠) المرجع السابق .

(٤١) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٣ .

(٤٢) أبراهيم امام ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

الأرمن ، على موجات متتالية ، وبدأوا نشاطهم فيها ، ولاسيما عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى ، حيث تركزوا أساسا في أثينا (العاصمة) وبيريه ، وصارت لهم فيهما جالية لا بأس بها .

الا أنه يبدو أن الظروف اليونانية لم تكن مواتية لنجاح الأرمن في اليونان ، إذ « عانوا كثيرا من المجاعة والبؤس ، مما أوقف تقدمهم » (٤٣) ، ولذلك لم يكن غريبا أن يتأخر انشاء المطابع الأرمنية ، حتى أن اليونان كانت آخر دولة أوروبية ، ينشئ فيها الأرمن مطبعة خاصة بهم ، وكانت مطبعة وحيدة هي التي أنشأوها في أثينا ، في حدود ما توفر لدينا من معلومات .

حدث ذلك في عام ١٨٩٤ ، وتشابهت ظروف انشاء هذه المطبعة ، مع قرينتها في سويسرا ، إذ أنشأ المطبعة الأرمنية الوحيدة في أثينا أحد الأحزاب السياسية الأرمنية ، هو حزب « الهنشاق » .

(٤٣) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

المبحث الثالث

المطابع الأرمنية فى آسيا

لم تقتصر هجرة الأرمن خارج بلادهم على دول أوربية فقط ، بل هاجروا كذلك الى بعض الدول الآسيوية ، وكانت لهم فى تلك البلاد أنشطتهم المتعددة المتصلة بمهنة الطباعة ، بالإضافة الى نشاطهم المماثل بالدولة العثمانية (تركيا) ، التى كانت تحتل جزءا كبيرا من أراضيهم ، ومع ذلك فقد اعتبرنا المطابع الأرمنية التى نشأت فى تركيا ، هى من ضمن أنشطة الأرمن بالمهجر ، وليس فى بلادهم ، فقد ثبت أن أغلب هذه المطابع - ان لم يكن كلها - قد نشأت فى القسطنطينية (استانبول) ، والتى تعتبر خارج حدود الدولة الأرمنية القديمة ، كما سجلتها الأطالس التاريخية .

وقد اقتضت الهجرة الأرمنية الى آسيا على الدول القريبة جغرافيا من أماكن تجمعات الأرمن بأعداد كبيرة ، لا بل والمتاخمة لحدود بلادهم أيضا ، اللهم الا باستثناء واحد هو الهند ، التى تبعد عن الأراضى الأرمنية بالآلاف الأميال .

ويمكن القول ان أهم ما يميز النزوح الأرمنى الى آسيا ، عن نظيره الى أوربا ، طبيعة المهاجرين الأرمن أنفسهم ، فلأن النازحين الى أوربا كان أغلبهم - ان لم يكن كلهم - من الكاثوليك ، كما رأينا ، يمكننا أن نستنتج أن أغلب النازحين الى آسيا كانوا من الارثوذكس ، باستثناء هؤلاء الذين اتجهوا الى فلسطين ، والذين كانوا يجمعون بين المذهبين .

وقد أدى هذا الفرق الى اختلاف المستوى الاقتصادى للأرمن النازحين الى آسيا ، عن زملائهم الأوربيين ، فالآسيويون كانوا أكثر فقرا ، بعد أن اثبت التاريخ أن المذهب الكاثوليكى كان ينتشر بسرعة بين الأثرياء (١) ، كما كانوا أقل حظا من التعليم (٢) ، ووفقا لطبائع الأشياء فقد خرج المهاجرون الى آسيا من الجزء الشرقى لأرمنية ، والذين كانوا أقل احتكاكا بالحضارة والثقافة الأوربيتين .

(١) عبد العزيز الشناوى ، مرجع سابق ، ص ١٥٣٩ .

(٢) المرجع السابق .

وثمة فارق آخر بين النازحين الى كلتا القارتين ، نعتقد أن له صلة وثيقة بالطباعة ، فقد أنتج النزوح الى أوربا ، تعلم الأرمن لفنون الطباعة ، وأتاح لهم تفرسهم عليها ، بعكس الشرق الآسيوي ، الذي عرف الطباعة متأخرا ، حتى عن أرمنية ذاتها - باستثناء لبنان وسوريا - أي أن الدور الأرمني في آسيا كان تعليميا لا تعلميا ، وإفادة أكثر منها استفادة .

١ - تركيا :

سبق أن ذكرنا أن ممتلكات الدولة العثمانية من الأراضي - نتيجة الغزو - كانت تضم عددا كبيرا من الأرمن ، إذ كانوا يقيمون في بعض هذه الأراضي ، التي كانت مطمحا للعثمانيين ، ولغيرهم من الغزاة ، ومن قبل أن تصبح القسطنطينية من الممتلكات العثمانية ، كان الأرمن يقطنونها بأعداد كبيرة ، بعد أن هاجروا من بلادهم الأصلية ، أي أنه يمكن القول ان تواجد الأرمن في هذه المدينة الكبيرة ، قد سبق تواجد العثمانيين أنفسهم فيها .

وقد بلغ من ضخامة عدد الأرمن بالمدينة المذكورة ، أنه بعد الغزو العثماني لها عام ١٤٥٣ بثمانى سنوات (١٤٦١) أنشئت بها بطريركية أرمنية أرثوذكسية (٣) ، وكان البطريرك ينتخب من بين الأحرار الذين يعلنون في المرتبة الأساقفة العاديين ، وكان على البطارقة طوال القرون التالية أن يؤدوا الى الدولة ضريبة سنوية ، مقدارها ألف دوكة (٤) .

وفي سنة ١٨٦٢ منحه السلطان عبد العزيز الأرمن نوعا من الحكم الذاتي ، جعل المسائل الأرمنية من اختصاص مجلس وطني عام ، يجتمع مرة كل سنتين في استانبول ، برئاسة البطريرك الأرمني ، مع وجود مجلسين صغيرين ، أحدهما للمسائل الدينية والآخر للمسائل المدنية (٥) ، أي أن هذه الأجهزة الثلاثة ، مع البطريرك والكنيسة ، كانت الرمز المجسد للقومية الأرمنية في الدولة العثمانية .

ثم نقص عدد الأرمن بالعاصمة العثمانية ، نتيجة ما أطلق عليه « المذابح الجماعية » ، وبخاصة في عام ١٩١٥ ، وما ترتب عليها ، كما أن اسم أرمنية نفسه قد تم محوه من خريطة الدولة العثمانية منذ عام ١٨٨٠ ،

(٣) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦ .

(٤) بروكلمان كارل ، الأتراك العثمانيون وحضارتهم ، تعريب نبيه أمين فارس ومثير

البلعكي ، ج ٢ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ط ١ ، ١٩٤٩) ، ص ١١٥ .

(٥) الشناوي ، مرجع سابق ، ١٥٣٧ .

فى عهد السلطان عبد الحميد الثانى ، ولا يزال ممحوا من الخريطة التركية الحديثة (٦) ، ثم زاد عدد الأرمن فى تركيا زيادة ملحوظة ، فيما تبقى من سنى القرن العشرين ، وحتى الآن (*) ، وأغلب الظن أن هذه الزيادة كانت نتيجة لكثرة المواليد طوال هذه السنوات ، وليست بسبب الهجرة الى تركيا .

والغريب فى الأمر أن الطباعة بالحروف الأرمنية فى تركيا ، قد ظهرت قبل ظهور الطباعة بالحروف التركية بنحو ١٦٠ عاما (**) ، وهو أمر منطقي فى رأينا ، طالما « تصدى سلاطين آل عثمان للطباعة فى أول الأمر » (٧) ، على أساس أنها « رجس من عمل الشيطان » (٨) ، وطالما عاش الأرمن فى القسطنطينية من قبل أن يدخلها العثمانيون كما سبق أن رأينا .

ونتيجة للعداء التقليدى بين الأتراك والأرمن ، والذي رسخه بشكل واضح الاختلاف العقائدى بينهما ، فقد كان منطقيا أيضا أن يبتعد النشاط الطباعى للأرمن فى تركيا ، عن طبع الكتب الدينية ، لأن الحكومة العثمانية فى ذلك الوقت كانت ستحاربها حتما ، وتنكل بمن أصدروها ، وبخاصة اذا وضعنا فى الاعتبار أن أغلب الأرمن هناك كانوا من الارثوذكس ، أى أنهم لن يتمتعوا بحماية الدول الأوروبية الكاثوليكية .

لذلك فقد كان من أوائل الكتب الأرمنية ، التى صدرت بالقسطنطينية ، « بوكرجا كاثويتون » (النحو المبسط) (٩) ، وهو كما نرى كتاب فى قواعد اللغة الارمنية ، ويبتعد تماما عن الخوض فى المسائل الدينية ، وكان هذا الكتاب هو أحد سبعة كتب ، صدرت بين عامى ١٥٦٧ ، ١٥٦٩ ، وطبعت كلها بالمطبعة ، التى كان ايجار الطوقاتى قد أنشأها فى البندقية عام ١٥٦٥ ، ثم نقلها بعد انشائها بعاميين الى القسطنطينية (١٠) ، لتكون بذلك أول مطبعة أرمنية بالأراضى العثمانية .

(٦) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٦ .

(*) يقدر عدد أفراد الجالية الأرمنية الآن فى استانبول (القسطنطينية) وحدها بحوالى مائة ألف .

(**) عندما عرف العثمانيون الطباعة حظر السلاطين امتنانها ، الا بالنسبة لليهود ، وقد أخرجت المطبعة اليهودية كتبها بالحروف العربية والعبرية ، دون التركية .

(٧) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٢٣ .

(٨) ابراهيم امام ، مرجع سابق ، ص ٣٩ .

(٩) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

(١٠) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ .

توقفت هذه المطبعة عن العمل في ١٥٦٩ ، لأسباب غير معلومة ، وكان على الأرمن أن ينتظروا أكثر من قرن كامل ، حتى يشهدوا قيام مطبعة جديدة لهم ، وإن دلت هذه الفجوة الزمنية على شيء ، فإنما تدل على عزم الأرمن على إصدار مطبوعات دينية ، وأنه بسبب ذلك العزم ، عجزوا عن إنشاء مطبعة أخرى طوال سني هذه الفجوة ، لاعتزام الدولة العثمانية محاربتها .

وحتى المطبعة الثانية التي أنشأها عام ١٦٧٧ بريميا تشيلبي كومورجيان ، فقد أغلقت في العالم التالي مباشرة لإنشائها ، بعد أن أصدرت كتابين فقط (١١) ، ومع أنه لا توجد معلومات دقيقة حول طبيعة هذين الكتابين أو فحواهما ، فإنه يبدو أن أحدهما - أو كليهما - قد حوى بعض التلميحات الدينية ، وليس من المستبعد أن اغلاق المطبعة جاء بأوامر عليا .

ومما يؤكد صدق هذا الحدس ، أن المطبعة الأرمنية الثالثة في القسطنطينية ، والتي أنشئت بين عامي ١٦٩١ ، ١٦٩٢ ، كانت سرية ، وكان يملكها الأرمن الكاثوليك ، ولعله بسبب « سريتها » فقد ظلت تعمل بانتظام فترة طويلة نسبيا من الوقت ، وصلت الى ما يقرب من خمسة وعشرين عاما ، إذ أنها توقفت في منتصف العقد الثاني من القرن الثامن عشر (١٢) ، ولم يطل عمر هذه المطبعة - في تقديرنا - إلا لأنها كانت بعيدة عن أعين رجال السلطنة ، إذ أن طبيعة ملكيتها (الكاثوليك) توحى بأن الطابع الديني قد غلب على مطبوعاتها ، بهدف نشر مبادئ هذا المذهب بين الأرمن في تركيا .

وفي عام ١٦٩٨ أنشأ جريجور مارزفانتسي مطبعة أرمنية رابعة ، لكنها تميزت عن سابقتها الثلاث بالثبات النسبي والعلانية ، ويبدو أنها ابتعدت عن طبع الكتب الدينية ، وفي العام نفسه انشئت أول مطبعة أرمنية في أزمير (١٣) .

وعلى المنوال نفسه توالى إنشاء المطابع الأرمنية في تركيا ، حتى وصلت خلال القرن التاسع عشر - وحتى بداية القرن العشرين - الى ما يقرب من ثمانين مطبعة ، استقرت كلها في القسطنطينية وحدها (١٤) ، ولعل مما يسر انتشار مطابع الأرمن في تلك الفترة ، القوة التي تمتع بها الكاثوليك منهم ،

(١١) الموسوعة الأرمنية السوفيتية ، مرجع سابق ، ص ٦١٩ .

(١٢) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(١٣) المرجع السابق .

(١٤) المرجع السابق .

نتيجة رعاية أوروبا لهذا المذهب ، وحمايتها لأتباعه ، علاوة على « عدم وجود أية رقابة على المطابع » (١٥) فى تلك الفترة (القرن ١٩) ، من قبل الحكومة العثمانية (١٦) .

ولم يقتصر النشاط الأرمنى فى تركيا على ذلك المطبعى ، وإنما تعداه أيضا الى نشاط طباعى ، إذ أثبت الأرمن كفاءتهم فى أداء الأعمال الطباعية ، التى أوكلتها اليهم بعض المطابع التركية ، حتى أن أول مطبعة تطبع بالحروف التركية - والتى أنشئت عام ١٧٢٨ (*) - قد عهدت الى الأرمن بالإشراف على جميع أجهزتها (١٧) ، خاصة وأن هذه المطبعة قد أصدرت الكتب الطبية والعلمية والأدبية ، المزودة بالخرائط والصور (**) (١٨) ، مما وجد معه الأرمن مجالا فسيحا للنبوغ والتفوق ، بعد أن أثبت أقرانهم من قبل فى هولندا نجاحا ملحوظا ، فيما يتصل بحفر الصور والخرائط .

وفى المطابع التركية التى نشأت بعد هذه المطبعة ، نبغ الأرمن فى فن طباعى آخر ، يتصل بالحروف ذاتها ، إذ أوكل الى بعضهم تطوير أشكال الحروف الطباعية التركية ، وكان من هؤلاء على سبيل المثال : ب* أرابيان ، ه* مهندسيان ، ك* كشيشيان ، ا* توزليان ، م* نازجاشيان ، وغيرهم (١٩) .

٢ - إيران :

بعد أن اعتلى الشاه عباس الأول الأكبر عرش إيران فى أوائل القرن السابع عشر ، أراد توسيع رقعة نفوذه ، فसार بجيشه نحو الشرق والشمال ، حيث وجد فى بعض المناطق التى سار اليها عنصرا بشريا فريدا ، قدر أنه قد يعتمد عليه فى بناء مجتمع جديد ، ولم يكن هذا العنصر سوى : الأرمن (٢٠) .

١٥) المرجع السابق .

١٦) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .

(*) انشأها شاب تركى متحمس يدعى سعيد أفندى ، تعلم فن الطباعة فى باريس ،

وقد احتوت مطبعته على حروف عربية وتركية وفرنسية .

انظر : ابراهيم امام ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

١٧) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(**) قامت المطبعة بطبع خريطة للبحر الاسود وأخرى لبحر قزوين ، وكتبت الاعلام

الجغرافية باللغتين التركية والفرنسية .

انظر : خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

١٨) ابراهيم امام ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

١٩) الموسوعة الأرمنية السوفيتية ، مرجع سابق ، ص ٦١٩ .

٢٠) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

كان عددهم فى ذلك الوقت يصل الى حوالى خمسين الفا ، وكانوا قد هاجروا الى بعض المناطق على الحدود الايرانية لبلادهم الأصلية ، بل وتخطوا هذه الحدود فى مناطق أخرى ، وقد منحهم الشاه امتيازات كثيرة للإقامة والعمل فى بلاده ، فانخرطوا فى التجارة والصناعة ، حتى صاروا من أبرز صانعى السجاد (٢١) ، وأسسوا حى « جولفا الجديدة » (*) التابع لأصفهان (٢٢) .

وقد عاش الأرمن الايرانيون فى مدينتهم الجديدة (**) ، وكذلك فى أذربيجان الفارسية ، حول بحيرة أرمية ، التى هى جزء من أرمينية الشرقية تاريخيا (٢٣) .

ولم يول الأرمن المقيمون فى ايران اهتماما كبيرا بالطباعة أو المطابع ، فهم قد اهتموا أكثر بالأعمال التجارية والمشروعات الصناعية كما رأينا ، ولعل السبب فى ذلك من وجهة نظرنا ، أن امتهان الأرمن للطباعة ، قد ارتبط غالبا بالنشاط الفكرى الدينى ، وقد ظهر ذلك جليا فى نوعية المطبوعات التى أصدروها فى أوروبا ، سواء من مطابعهم الخاصة ، أو من المطابع الأوروبية ذاتها ، أما بالنسبة لايران فالوضع يختلف أيما اختلاف عن أية دولة أوروبية هاجروا اليها ، فايران دولة اسلامية ، وبذلك لن يصبح مجديا انشاء المطابع التى تصدر كتباً دينية مسيحية ، لأن قراءها من الايرانيين سيكونون فى هذه الحالة قلة ، كما أن الأرمن المقيمين بايران كانوا أيضا من القلة (*) ، بحيث**

(٢١) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦ .

(*) كانت فى أرمينية الشرقية (القديمة) مدينة تسمى جولفا ، وعندما فكر الشاه عباس الاول فى بناء حى خاص بالأرمن ، أسماه (جولفا الجديدة) ، وقام الأرمن ببناء هذا الحى ، والذى تحول فيما بعد الى مدينة مستقلة ، لا تزال موجودة حتى الآن .

انظر : الأب فاهان هوفانيسيان ، مرجع سابق ، ص ٥٥ .

(٢٢) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

(**) من أبرز الأرمن الايرانيين كالوست جولبينيكيان (توفى عام ١٩٥٥) ، وهو يعد من رجال الصناعة الايرانية الحديثة ، اشتهر عالميا بلقب (٥٪) ، وقد ساهم بجهود كبيرة فى انشاء الصناعات البترولية فى ايران والعراق ، وكان مستشارا اقتصاديا للحكومة الايرانية ، أوصى قبل وفاته بثروته البالغة ملايين الدولارات للنشاطات الحضارية والثقافية ، وخاصة تلك التى تخص الأرمن .

انظر : فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٦ .

(٢٣) المرجع السابق .

(***) تذكر أن عدد المهاجرين الأرمن لايران فى ذلك الوقت كان حوالى خمسين الفا ، يشملون الأطفال الذين لا يقرأون ، وكذلك الأميين ، وقد وصل عدد الأرمن فى ايران حاليا الى نحو ١٤٠ الفا .

لا يفي عددهم بالكلفة الحدية لاصدار الكتب .

وحتى اذا وجد العدد الكافي من القراء ، والذي قد يؤدي الى رواج الكتب الدينية وزيادة ارباح المطابع الارمنية ، فانه كان يخشى من أن تعتبر الحكومة الايرانية (المسلمة) اصدار هذه النوعية من الكتب ، بمثابة نشاط تبشيري ، وربما كانت ستحاربه ، خاصة اذا فكر الأرمن في اصدار بعض هذه الكتب باللغة الفارسية .

ولذلك اقتصر النشاط المطبعي الأرمني على انشاء مطبعة واحدة ، افتتحها عام ١٦٤٠ صاحبها القس خاتشاتور قيصراتس ، وكان مقرها جولفا الجديدة ، ولم يمر عام واحد على انشاء المطبعة ، حتى صدر عنها أول كتاب بعنوان « فارك هارافتس » (٢٤) ، ولم تتمكن في الحقيقة من العثور على ترجمة عربية لعنوان الكتاب ، وبالتالي لم يمكن الاستدلال على نوعه ، الا ان هناك في رأينا أحد احتمالين :

(ا) أن يكون هذا الكتاب دينيا - ككتب الصلوات وما شابه - ودليلنا على ذلك أن صاحب المطبعة كان قسا ، وفي هذه الحالة فانه رغم التوزيع المحدود لمثل هذا الكتاب ، يمكن اعتبارها مجرد محاولة مبدئية لممارسة مهنة الطباعة ، دون النظر الى رد فعل الحكومة الايرانية ، خاصة وأن الكتاب قد صدر ولم يمر سوى ثلاثون عاما تقريبا على هجرة الأرمن الى ايران .

(ب) أن يكون الكتاب بعيدا عن النواحي الدينية ، وهو احتمال ضعيف في تقديرنا ، فقد سبق أن رأينا في أوربا ارتباطا وثيقا بين نوعية الكتب التي تصدرها المطابع الارمنية ، وبين طبيعة أصحاب هذه المطابع ، الذين كانوا غالبا من رجال الدين ، ومن المعروف أن الكتب الدينية كانت توزع توزيعا كبيرا ، وخاصة بين الأرمن ، الامر الذي قد لا يتفق مع العدد المحدود للقراء الأرمن في ذلك الوقت .

ولم يقتصر نشاط القس قيصراتس على انشاء هذه المطبعة ، بل انه جمع المخطوطات القديمة باللغة الارمنية ، وقام بسبك حروف طباعية ارمنية بنفسه ، كما أنشأ مصنعا للورق ، يعد الأول من نوعه على مستوى الأرمن (٢٥) ، وتخلو مراجعنا من الاشارة الى أية مطبعة أخرى بعد ١٦٤٠ ،

(٢٤) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٢٥) المرجع السابق .

كما تخلص من ذكر أية مطبوعات صدرت عن المطبعة المذكورة ، عدا الكتاب المشار اليه ، الا أن مقتضى الحال يحتمل وجود مطابع أخرى ، ومطبوعات عديدة ، بدليل انشاء صاحب المطبعة لمصنع للورق .

الا أنه من جهة أخرى فإن انشاء هذا المصنع لا يقوم وحده دليلا منطقيا كافيا على ما ذكرناه ، فقد يكون الدافع الى ذلك تجاريا بحتا ، إذ يستطيع المصنع أن يبيع منتجاته من الورق الى المطابع الإيرانية ذاتها ، لا أن تستخدمه بالضرورة مطابع أرمنية .

٣ - الهند :

بدأت هجرة الأرمن الى الهند منذ النصف الأخير من القرن السادس عشر (٢٦) ، ورغم بعدها النسبي عن بلادهم الأصلية ، فيبدو أن أنظارهم قد اتجهت إليها ، على أساس أن الأرمن « قد أقاموا علاقات تجارية مع الهند منذ القدم » (٢٧) ، أي أنهم كانوا يعرفون هذه البلاد ، أو على الأقل يعرفون بعض الأفراد من شعبها .

وقد وجد المهاجرون الأرمن الى الهند الحماية والتشجيع من قبل الأباطرة المغول ، وخاصة السلطان الأكبر ، الذي منحهم امتيازات كثيرة للاقامة والعمل ، فلعب الأرمن دورا خطيرا في تاريخ الهند خلال القرون الأربعة الأخيرة ، وعملوا في سبيل تقدم البلاد الثقافى والاقتصادى ، بفضل رجالهم البارزين فى الادارة والقضاء والحرب والآداب (٢٨) .

ومع أن الهجرة الأرمنية الى الهند قد سبقت الهجرة الى إيران بنحو نصف قرن أو يزيد ، فقد تأخر بدء اشتغال الأرمن بالطباعة أكثر من قرن من الزمان ، منذ انشاء أول مطبعة أرمنية بإيران ، ويبدو أن نشاط المهاجرين طوال هذه السنوات قد اقتصر على مهن متعددة ، لم تكن من بينها الطباعة ، أو أن دخول هذه المهنة الى الهند بصفة عامة جاء متأخرا ، حتى بالنسبة للهنود أنفسهم ، وربما يجتمع السببان معا .

(٢٦) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ١٨٢ .

(٢٧) ١- بادريك ، أرمنيا على مر العصور ، (القاهرة : جمعية اصدقاء الثقافة

الأرمنية ، ١٩٤٤) ، ص ٤ .

(٢٨) Mesroub Jacob Seth, Armenians in India: from the Earliest Times to the Present Day, (Calcutta, 1937) p.p. 558 - 560.

ففى الثلث الأخير من القرن الثامن عشر ، وبالتحديد فى عام ١٧٧٢ .
أنشأ المليونير الأرمنى الهندى شاهاميرس شاهاميريان أول مطبعة أرمنية
بالهند ، وكانت فى مدينة مدراس ، وقد أصدر منها لأول مرة ابجدية أرمنية
معدة بأسلوب أوربى ، بالإضافة الى كتاب « هوردوراك » (الحث) ، للكاتب
موفسيس باراغاميان ، وكتاب « فوروجايت بارانقس » للكاتب هاجوب
شاهاميريان (*) (٢٩) .

والواضح أن هذه المطبوعات لم يغلب عليها الطابع الدينى ، بعكس
الحال فى أوربا ، رغم أن عنوان كتاب (الحث) لا يدل على مضمونه دلالة
قاطعة ، كما لم نعثر على الترجمة العربية لعنوان الكتاب الثانى ، ولكن يكتفى
أن هذه المطبعة قد اهتمت أول ما اهتمت بالابجدية الأرمنية ، وهو وضع
طبيعى فى رأينا بالنسبة لجالية كانت تعاني من انقراض لغتها ، ويقيم أفرادها
فى بلاد يتحدث سكانها بلغات عديدة وغريبة فى وقت معا ، ولذلك فنحن نرجح
أن هذه المطبوعات الأولى كانت تركز على نواح لغوية أدبية وثقافية ، أكثر
من تركيزها على النواحي الدينية .

٤ - فلسطين :

كانت فلسطين من أوائل الدول التى هاجر اليها الأرمن منذ زمن طويل ،
ليس فقط لقربها الجغرافى من بلادهم الأصلية ، إذ كانت سوريا ولبنان
أقرب ، ولكن الأرمن عبروها متجهين الى فلسطين ، وهنا يظهر فى رأينا
السبب الحقيقى ، وهو أن هذه الأرض المقدسة ، قد تمتعت طوال عصورها
بمركز دينى ممتاز ، بالنسبة لأصحاب الديانات السماوية الثلاث ، ولأن الأرمن
شعب متدين بطبعه ، فقد كان طبيعيا أن يولى بعض أفرادهم وجوههم شطر هذه
البلاد المقدسة .

ورغم أنه لا توجد معلومات كافية عن بدء الهجرة الأرمنية الى فلسطين ،
فانه يكفى أن نعلم أنه يوجد بالقدس - حتى الآن - دير مار يعقوب الأرمنى ،
وهو مقر بطريركية القدس الأرمنية الارثوذكسية ، والذى أنشئ فى القرن
السابع الميلادى ، وبالتحديد فى عام ٦٢٧ ، فى عهد الفتوح العربية
الكبرى (٣٠) ، ومعنى ذلك أن انتقال الأرمن الى هذه البلاد - أو الى القدس
على الأقل - قد بدأ قبل انشاء هذا الدير بوقت غير قصير .

(*) ليس من المستبعد أن يكون هذا المؤلف على صلة قرابة بصاحب المطبعة .

(٢٩) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(٣٠) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٥ .

ولأن الهجرة الأرمنية الى فلسطين قد اكتسبت طابعا دينيا كما نرى ، فقد كان طبيعيا أن يكون جل اهتمامهم محصورا في مجال الطباعة ، التي هي الوسيلة الأولى في ذلك الوقت لنشر المعرفة والوعى الدينيين ، وكان من معالم الاهتمام الأرمني بالطباعة في فلسطين ، ذلك الحماس في انشاء المطبعة الأرمنية ، حتى أن أول مطبعة من هذا النوع قد أقيمت عام ١٨٤٨ ، أي بعد حوالي ثمانية عشر عاما فقط من معرفة أهل فلسطين أنفسهم بالطباعة (*) .

ومما يؤكد غلبة الطابع الديني على هذه المطبعة ، وما تخرجه من مطبوعات ، أن الأرمن اختاروا مقرها في ديرهم المجاور لجبل صهيون ، ورغم قلة نشاط المطبعة الأرمنية ، فقد عاشت أكثر من أربعين عاما (٣١) .

وقد طبعت جميع الكتب التي أصدرتها هذه المطبعة باللغة الأرمنية في الأساس ، وكذلك باللغة التركية ، مع استخدام الحرف الأرمني (٣٢) ، ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي يتم فيها الطبع باللغة الأرمنية ، إذ قبل انشاء المطبعة المذكورة بعامين كانت مطبعة الفرنسيين ، التي أنشئت عام ١٨٤٦ على يد راهب نمساوي ، تنشر كتبها باللغة الأرمنية ، الى جانب كتب أخرى بالعربية والتركية والعبرية واليونانية والفرنسية والاطالية (٣٣) .

ومن غير المعلوم ما اذا كانت هناك مطابع أرمنية أخرى قد نشأت على أرض فلسطين ، لكن المرجح في رأينا أن المطبعة المذكورة كانت الأرمنية الوحيدة في هذه البلاد ، ويمكن أن نستمد دليلنا على ذلك من إحدى هذه الحقائق التاريخية ، أو منها جميعا :

(١) غلبة الطابع الديني (المسيحي) على ما تصدره مطبعة الفرنسيين كان بالقدس ، إذ كانت هذه هي الرسالة التي إلى هؤلاء الرهبان على أنفسهم القيام بها (٣٤) ، وبالتالي فقد سدت هذه المطبعة حاجة السكان المسيحيين الى المعرفة الدينية ، حتى لم تعد هناك حاجة الى انشاء مطابع أرمنية تحمل

(*) عرفت فلسطين الطباعة على ايدي اليهود عام ١٨٢٠ .

انظر : خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٣١٩ .

(٣١) المرجع السابق ، ص ٣٢٦ .

(٣٢) المرجع السابق .

(٣٣) المرجع السابق .

(٣٤) المرجع السابق ، ص ٣١٩ .

الرسالة نفسها ، لاسيما وأن الكتب التي نشرتها مطبعة الفرنسيسكان كانت على درجة عالية من الاتقان ، حتى أن الدكتور خليل صابات يذكر « أن الطباعة لم ترسخ في الأراضي المقدسة قبل انشاء تلك المطبعة » (٣٥) ، أى أنه كان من الصعب على الأرمن في فلسطين مجاراة الفرنسيسكان في تفوقهم الطباعي .

(ب) انتشار المطابع المشابهة للفرنسيسكان في قداسة الرسالة التي تحملها ، كمطبعة لندن (*) التي أنشئت عام ١٨٤٨ ، والمطبعة التي أنشأتها جمعية القبر المقدس اليونانية عام ١٨٤٩ ، وغيرهما (٣٦) ، مما فوت الفرصة على الأرمن للانفراد بحمل هذه الرسالة طباعيا ، أو حتى المشاركة في ذلك العمل ، لاسيما وأن المطابع المسيحية المشار إليها كانت أوربية المنشأ ، أى أن الامكانيات المادية متاحة أمامها ، وكذلك الخبرات الفنية .

(ج) ضعف المطابع اليهودية في فلسطين وتأخرها ، على الرغم من كثرتها العددية ، إذ « كانت بدائية ، ولم يكن يتجاوز عدد عمالها الثلاثة على أكثر تقدير » (٣٧) ، كما كان اليهود يكتفون باقتناء الكتب الدينية دون قراءتها ليتوارثوها (٣٨) ، ذلك كله مما فتح المجال للمطابع المسيحية ، وزاد من حدة منافستها لأي مطبعة أرمنية على الأرض الفلسطينية .

(د) ترجيح انكماش المطبوعات الأرمنية داخل فلسطين ، وعدم تصديرها الى خارجها ، فالمطابع الأرمنية في لبنان - المجاورة لفلسطين - كانت نشطة للغاية ، كما سنرى بعد قليل ، أى أن الأرمن اللبنانيين كانوا في غير حاجة لما تنتجه مطابع مواطنيهم بفلسطين ، ويبدو أنه كانت هناك صعوبات في عملية تصدير الكتب الى الخارج ، حتى أن استهلاك الكتب اليهودية في فلسطين - على كثرتها - « كان محليا » (٣٩) ، فإذا وضعنا في الاعتبار أن الأرمن في الأراضي المقدسة كانوا قلة ، وبخاصة القادرين منهم على القراءة (المتعلمين) ، والقادرين منهم على شراء الكتب ، لأدركنا على الفور أن مهنة

(٣٥) المرجع السابق .

(*) أنشأتها جماعة من الانجليز ، وكان الهدف من أنشائها نشر الانجيل بين اليهود .

(٣٦) المرجع السابق ، ص ٣٢١ .

(٣٧) المرجع السابق ، ٣٢٢ .

(٣٨) المرجع السابق ، ص ٣٢٣ .

(٣٩) المرجع السابق .

الطباعة فى فلسطين بالنسبة للأرمن لم تكن مريحة ، رغم أنهم بدأوا ممارستها مبكرا ، وبحماس منقطع النظير .

من هذه الحقائق التاريخية نستمد دليلنا على أن المطبعة الأرمنية المذكورة التى نشأت بفلسطين ربما كانت هى الوحيدة ، فالوضع الطبيعى من استقرار هذه الحقائق ، ألا يكون الرواج من نصيب المطبوعات الأرمنية ، وبالتالي فلا حاجة عندئذ الى انشاء مطابع جديدة ، والا سيكون مصيرها الافلاس المادى ، وخسارة المشروع الطباعى من الناحية الاقتصادية ، لاسيما وأن هناك مطابع أخرى - كما رأينا - تحقق الرسالة الدينية نفسها ، وفى شكل طباعى جيد ومتقن .

وإذا ادعى مدع باحتياج الأرمن الى مطالعة الكتب بلغتهم ، فانه ادعاء مردود عليه ، بأن الفترة الزمنية التى مرت عليهم ، وهم يعيشون على هذه الأرض ، كانت كافية بالتأكيد لاسامهم بلغة أخرى على الأقل ، خاصة اذا تذكرنا أن بعض المطابع المسيحية (غير الأرمنية) كانت تطبع بعدة لغات ، مثل مطبعة الفرنسيسكان .

٥ - سوريا :

تقول المعلومات المتوافرة لدينا ان الأرمن نزحوا الى سوريا من الأراضى التركية ، بعد المذابح التى تعرضوا لها سنة ١٩١٥ ، ثم استقروا فى مدن : حلب ودمشق ورأس العين والحسكة والقامشلى والرقه ودير الزور ، حيث كان معسكر اعتقالهم الرئيسى فى أثناء هذه المذابح (٤٠) .

ونشأت الحياة الأرمنية فى هذه البلاد رويدا رويدا ، حتى وصل الأرمن الى احتلال مراكز عديدة مهمة فى شتى المجالات ، فشيّدوا بالمدن التى اقاموا بها مدارسهم وكنائسهم ونواديهم ، وانخرطوا فى التجارة والصناعة (٤١) .

وعلى الرغم من هجرة بعض الأرمن السوريين الى الولايات المتحدة وكندا ولبنان ، بعد أن أضعفت التطورات السياسية هناك امكاناتهم ، فقد هاجر الى سوريا مرة أخرى حوالى ١٥ ألف أرمنى عام ١٩٣٩ ، من لواء

(٤٠) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٥ .

(٤١) المرجع السابق .

الإسكندرونة (السوري أصلا) ، اثر تنازل فرنسا عنه لتركيا (٤٢) .

وفى الحقيقة فانه لا توجد اية معلومات صريحة ، تفيد بإنشاء الأرمن للمطابع فى سوريا ، ولا حتى باشتغالهم فى هذا الحقل ، ولكن يبدو انه كان هناك عدد من الأرمن يعملون فى صف الحروف ، بالمطبعة التى أنشأها المؤرخ التركى الشهير جودت باشا والى حلب عام ١٨٦٧ ، اذ يؤكد بعض المراجع انه « جلب لها حروفا عربية وتركية وأرمنية » (٤٣) ، ومن المنطقى بطبيعة الحال أن يعمل فى صف الحروف باللغة الأخيرة ، عمال من الأرمن أنفسهم .

والنتيجة التى نخرج بها من نشأة هذه المطبعة - رغم كونها غير أرمنية - هى أن هؤلاء القوم قد هاجروا الى سوريا قبل مذابح ١٩١٥ ، بل حتى وقبل مطلع القرن العشرين بأكثر من ثلاثين عاما .

٦ - لبنان :

كان لبنان - وحتى قيام الحرب الأهلية به مؤخرا عام ١٩٧٥ - هو المركز الرئيسى للأرمن المغتربين فى الشرق الأوسط (٤٤) ، اذ بعد وقوع لبنان تحت سيطرة دول الحلفاء نتيجة انتصارهم فى الحرب العالمية الأولى على الدولة العثمانية فى سنة ١٩١٨ ، شكلت فيه « لجنة الاقتصاد الوطنى » من الطوائف الأرمنية المختلفة ، ومن حزبى الطاشناق والهنشاق ، وكان هدف اللجنة تحويل اللاجئين الأرمن من البلاد العربية الى لبنان لتوطينهم فيه ، أو توطئة لتهجيرهم الى بلاد أخرى (٤٥) .

ومن ثم انتقل مائة وخمسون الف لاجئ أرمنى الى لبنان ، توطن فيه حوالى ثلثهم (خمسون ألفا تقريبا) ، وهاجر أغلب الباقين الى أوروبا وأمريكا (٤٦) ، وفى عام ١٩٢٢ أصرت فرنسا على بقاء الأرمن الأتراك فى تركيا ، وعدم السماح لهم بالانتقال الى الدول الواقعة تحت الانتداب الفرنسى (كسوريا ولبنان) ، الا أن الدكتور ملكونيان رئيس لجنة الاتحاد الوطنى أفلح فى اقناع الجنرال جورو المفوض السامى الفرنسى بانتقال الأرمن من تركيا ، فحقق بذلك أهم خطوة فى تاريخ الأرمن ، اذ انتقل الى لبنان بالذات ١٥٠ ألف

(٤٢) المرجع السابق .

(٤٣) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ .

(٤٤) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٢ .

(٤٥) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٨٥ .

(٤٦) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٢ .

أرمني آخرون ، تركّز ٣٥ ألفا منهم في بيروت وحدها ، وتوزع الباقون في الجبال (٤٧) .

واستقر الأرمن في لبنان ، واطمأنوا به منذ الثلاثينيات ، ولم تات الخمسينيات حتى كانوا قد وصلوا الى مراكز مرموقة ، وحصلوا على مقاعد في المجلس النيابي اللبناني ، وعلى منصب وزاري في الحكومة ، وانخرطوا في جميع المجالات الاقتصادية والفنية والعمرانية والاجتماعية (٤٨) .

وللأرمن في لبنان الآن ستون مدرسة ، وكلية هياجازيان ، وأربع صحف يومية ، وعشرون كنيسة ، علاوة على النوادي والمستشفيات الخاصة بهم ، وقد اشتهروا طوال اقامتهم هناك في اعمال التجارة والصناعة ، اذ تخصصهم معظم الورش الحرفية ، انهم يمثلون ٤٠٪ من الصياغ ، ٤٥٪ من المصوريين الفوتوغرافيين ، ٣٥٪ من الميكانيكيين ، مع أن عددهم حتى الآن لا يتجاوز ٧٪ فقط من سكان لبنان (٤٩) ، وهم يتمركزون أساسا في برج حمود (ضاحية ببيروت) ، ثم طرابلس وجونيه وزغرتا وعنجر وزحلة وانطالياس (*) .

وتمارس جميع الأحزاب الأرمنية من مختلف الاتجاهات نشاطها السياسي في لبنان ، وعندما قامت به الحرب الأهلية (١٩٧٥) وقف الأرمن من أطراف الحرب على الحياد ، ومع ذلك فقد تعرضوا للاعتداء ، ولحققت بهم خسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات ، فهرعت اليهم كل المنظمات الأرمنية في العالم ، وجمهورية أرمينية ذاتها ، وقد أسفر هذا الوضع عن هجرة الكثيرين منهم الى أوروبا وأمريكا (٥٠) .

ولأن لبنان كان أول بلد عربي يعرف الطباعة - حتى من قبل أن تنشأ فيه مطابع مستقرة - ولأن الأرمن يتقنون الصناعات اليدوية والحرف الدقيقة ، فقد كان طبيعيا أن يمتحنوا هناك الطباعة ، وقد قاموا بدور كبير في تقدم المطبعة اللبنانية ورفيها ، حتى صارت من أهم المطابع العربية بصفة عامة .

وكما كان الحال في أرمينية ذاتها ، كان للنهضة الفكرية والثقافية

(٤٧) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

(٤٨) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٤ .

(٤٩) المرجع السابق .

(*) في مدينة انطالياس يقع مقر جاثليق الأرمن الارثوذكس ، وحتى الآن .

(٥٠) المرجع السابق ، ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

والدينية للأرمن في لبنان ، دور مهم في حفزهم على امتحان الطباعة ، إذ لا يمكن أن نتصور وجود هذا العدد من المدارس والصحف والكنائس ، دون مطبعة ، لا بل مطابع ، « وقد تأسست بالفعل عدة مطابع أرمنية ، وزاد الاهتمام بالمطبوعات التجارية ، تبعا لظهور البيوتات التجارية وازدهارها ، ونشاط أعمال المصارف والشركات المختلفة ، وانتشار السينما » (٥١) ، علاوة على المطابع التي تقوم بطبع البطاقات والسجلات والكراريس والملصقات ٠٠٠ الخ (٥٢) .

وقد زودت هذه المطابع كلها بالحروف الأرمنية والعربية والفرنجية (٥٣) ، مما كان يعنى أنها لم تقتصر على نشر المطبوعات الأرمنية فقط ، بل تعدتها الى سائر المطبوعات ، وبلغات مختلفة ، والاستنتاج المنطقي هنا أن الطباعة الأرمنية في لبنان لم تكن رسالة يضطلع بها أصحاب المطابع تجاه أفراد طائفتهم فحسب ، وإنما كانت أيضا عملا تجاريا واسعا ومربحا .

وفي سنة ١٩٣١ أهدت جمعية « الاغاثة في الشرق الأوسط » (The Near East Relief) الى سهاك الثاني معدات مطبعة صغيرة ، وهي عبارة عن طابعة صغيرة تدار بالقدم (*) ، وسكين وحروف انجليزية ، وضعت كلها في انطلياس (بالقرب من بيروت) ، ثم زودت في السنة نفسها بحروف أرمنية ، الى أن جلبت لها في عام ١٩٤٠ طابعة كبيرة ، استخدمت في اصدار عدد من المجلات والكتب (٥٤) .

وأنشئ في الوقت نفسه عدد من المطابع الأرمنية في أنحاء متفرقة من لبنان ، نما بعضها وازدهر (**) ، في حين لم يعيش بعضها الآخر طويلا (٥٥) ، ويبدو أن السبب في ذلك هو أن هذه المطابع « لم تصل الى المستوى الذي وصلت اليه مطابع اللبنانيين » (٥٦) ، وعلى أية حال فقد أثبت الأرمن أنهم

(٥١) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(٥٢) المرجع السابق .

(٥٣) المرجع السابق ، ص ٨٨ .

(*) يسمى هذا النوع من الآلات الطابعة في اللهجة الدارجة بالمطابع المصرية (الببدال) .

(٥٤) المرجع السابق .

(**) لم يأت عام ١٩٥٢ حتى كان في بيروت وحدها ، مالا يقل عن عشرين مطبعة

أرمنية .

(٥٥) المرجع السابق .

(٥٦) المرجع السابق .

طابعون مهرة ، وسابكو حروف متفوقون ، وحفارو زتك ممتازون ،
وقلما نجد فى لبنان مطبعة ، لا تستفيد من فنهم (٥٧) ، أما سبب ضعف
مستوى ما تنتجه مطابعهم فلعله يرجع الى عامل الامكانيات المادية ، التى ربما
يفتقر اليها عدد غير قليل من اصحاب هذه المطابع .

المبحث الرابع

المطابع الأرمنية فى مصر

كانت مصر هى الدولة الأفريقية الوحيدة ، التى هاجر اليها الأرمن ، فى مراحل مختلفة من تاريخهم ، إذ لم يرد ذكر أية دولة أخرى من هذه القارة . استقبلت الأرمن ، ولذلك فضلنا أن يحمل عنوان المبحث اسم « مصر » ، على أن يحمل اسم « أفريقيا » ، هذا من ناحية ، كما أن مصر هى الحالة ، التى نركز عليها دراستنا للنشاط الطباعى والمطبعى للأرمن من ناحية أخرى .

ولم يكن اقتصار هجرة الأرمن الى أفريقيا على مصر بالذات ، بسبب قربها الجغرافى - نسبيا - من بلادهم فحسب ، إذ تتأخم حدود فلسطين ، بل لأن طبيعة المجتمع المصرى ، فى مراحل مختلفة من تاريخه ، كانت تسمح بقدوم الأرمن ، وإقامتهم فيها ، علاوة على قوة الدولة فى بعض مراحل الفزوح الأرمنى ، والتى وفرت لهم سبل الحماية ، ويسرت لهم طرق العيش فى سلام ، بعكس دول أخرى فى المنطقة نفسها ، أما الدول الأفريقية الأخرى ، فلعلها لم تكن تشكل فى تلك المراحل التاريخية أى عنصر جذب لهؤلاء المهاجرين ، من كافة النواحي .

ومع ذلك فإن هجرة الأرمن الى مصر لم تبدأ فى العصر الحديث ، وإنما بدأت موجاتها الأولى أيام حكم الدولة الفاطمية (١) ، وأغلب الظن أن غزوات البيزنطيين لمحاولة استرجاع أرمينية من قبضة الفتح الإسلامى ، كانت وراء هذه الهجرة المبكرة .

وقد وصل الأرمن فى عهد الفاطميين الى أعلى المناصب فى الدولة ، فيقال أن بدر الدين الجمالى كبير القواد الفاطميين كان من أصل أرمنى ، واعتنق الإسلام فيما بعد (*) ، وعلاوة على ذلك دخل الأرمن فى مجالى التجارة

(١) ١٠١ بادريك ، مرجع سابق ، ص ٢ .

(*) تولى الجمالى شئون الوزارة فى عهد الخليفة الفاطمى المستنصر ، وقد حث فى عهده الخلافة الفاطمية فى مصر ، وبدأ فيها سلسلة من الوزراء الأرمن ، كان أولهم ابنه (الافضل) الذى خلفه فى الوزارة .

انظر : فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٤ .

والهندسة ، ويقال ان بعض ابواب مدينة القاهرة - كباب زويلة وباب الفتوح - من تصميم بعض المهندسين الأرمن (٢) .

ورغم زوال الحكم الفاطمي من مصر ، استمر الأرمن فى اقامتهم بها ، واندمجوا فى البيئة المصرية ، اذ لم يكن ثمة داع لخروجهم منها ، وفى الوقت نفسه لم تكن ظروف أرمينية السياسية والعسكرية تسمح لهم بالعودة اليها طوال القرون اللاحقة .

وعندما غزا يونايرت مصر عام ١٧٩٨ فى حملته العسكرية الشهيرة ، استعان الفرنسيون بالمسيحيين الشرقيين - ومنهم الأرمن بالطبع - فكونوا منهم فرقا خاصة لمقاومة الأتالي (*) ، ولذلك تعرض الأرمن بصفة عامة بعد جلاء الحملة لنقمة المصريين واضطهادهم ، وانسحبت هذه النقمة أيضا على سائر الأقليات المسيحية فى مصر (٣) .

ثم شهدت الجالية الأرمنية فى مصر ازدهارا ملحوظا ، منذ أن تولى الحكم محمد على (باشا) (٤) ، والذي فتح أبواب مصر أمام الأجانب بصفة عامة ، حتى شهد القرن التاسع عشر نشاطا كبيرا لكل الأقليات الأجنبية ، التى وجد أفرادها فرصا كثيرة للعمل فى الميادين المالية والتجارية والمشاريع الخاصة ، وحتى وظائف الدولة الرسمية (٥) ، بل وفى البعثات التعليمية التى أرسلها محمد على الى الخارج (**) .

(٢) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

(*) من أشهر الأرمن المصريين الذين تعاملوا مع يونايرت « رستم القره باغى » ، الذى كان يلقب بـ (مملوك الامبراطور) ، اذ كان يلزمه طوال اقامته بمصر ، بل وصحبه فى أثناء عودته الى فرنسا ، وظل على ملازمته له ، حتى صار امبراطورا على فرنسا .

(٣) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٥ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) عواطف عبد الرحمن ، الصحافة الصهيونية فى مصر: ١٨٩٧ - ١٩٥٤ ، (القاهرة :

دار الثقافة الجديدة ، ١٩٨٠) ، ص ١٠ .

(**) يقال ان يوسف افندى الأرمنى قد سافر فى احدى بعثات محمد على الى فرنسا

عام ١٨٢٦ ، وفى طريق عودته الى مصر تعرضت الباخرة لمعاصفة ، نزل بسببها فى جزيرة مالطة ، حيث وجد فاكهة (الماندرس) الواردة من الشرق الأقصى . أعجبه فاشترى منها ، وجلب شتلاتها الى مصر ، وعرضها على محمد على ، الذى أعجبه مذاقها ، وطلب زراعتها فى مصر ، وكافا التلميذ الأرمنى المذكور بأن اطلق اسمه على الفاكهة الجديدة ، والتى عرفت من يومها باسم « يوسف افندى » !

انظر : الأرمن فى مصر ، مجلة المصور ، ١٩٨٨/١٢/٢٢ ، ص ١٦ .

وقد وجد الأرمن بالذات من محمد على تشجيعا على الإقامة والعمل ،
وأعطاهم ضمانات بلا حدود ، حتى يشعروا بالأمان فى الديار المصرية (٦) ،
ويبدو أن الباشا كان يدرك ما لاقاه الأرمن من نقمة المصريين واضطهادهم ،
لما بدر من بعضهم فى أثناء الاحتلال الفرنسى لمصر .

وطوال سنى القرن التاسع عشر ، حيث حكمت مصر أسرة محمد على ،
توصل الأرمن الى أكبر المراكز الحكومية وحصلوا على أضخم الألقاب
وأرفعها ، نخص بالذكر منهم الأسماء التالية (٧) :

١ - بوغوص يوسفیان (١٧٦٨ - ١٨٤٤) : وزير التجارة والخارجية
فى عهد محمد على .

٢ - أرتقین تشاراکیان (١٨٠٠ - ١٨٥٨) : وزير التجارة والخارجية
المصرية .

٣ - يوسف حكاکیان بك (١٨٠٧ - ١٨٧٤) : من رواد التعليم فى
مصر .

٤ - نوبار نوباریان باشا (١٨٢٤ - ١٨٩٩) : مؤسس المحاكم المختلطة
فى مصر عام ١٨٧٦ ، وأول رئيس لوزرائها ثلاث مرات (١٨٧٨ - ١٨٧٩) ،
(١٨٨٤ - ١٨٨٨) ، (١٨٩٤ - ١٨٩٥) .

٥ - اراکيل نوبار بك (١٨٢٦ - ١٨٥٩) ، شقيق (٤) : وزير التجارة
المصرية وحاكم السودان .

٦ - بوغوص نوبار باشا (١٨٥١ - ١٩٣٠) ، ابن (٤) : مدير سكك
حديد مصر ، ومؤسس الاتحاد الخیرى الأرمنى العام بمصر .

٧ - تیجران دابرو باشا (١٨٤٦ - ١٩٠٤) ، زوج ابنة (٤) : تولى
وزارة الخارجية المصرية (١٨٩١ - ١٨٩٤) .

٨ - الدكتور حنا ورقت (١٨٢٧ - ١٩٠٨) : من رواد تعليم الطب
والاستشراف ، عمل لفترة بالجامعة الأمريكية ببيروت .

(٦) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٣٧٥ .

(٧) المرجع السابق ، ص ١٩١ .

٩ - يعقوب ارتين باشا : وكيل وزارة المعارف المصرية لمدة عشرين عاما
(١٨٨٤ - ١٨٨٨) ثم (١٨٩١ - ١٩٠٦) .

ورغم المناصب الحكومية المهمة والألقاب الرفيعة ، التي حصل عليها الأرمن في مصر ، فإن أصحاب هذه المناصب والألقاب ، والذين أقبلوا على الوظائف الحكومية العامة ، كانوا قلة قليلة ، بالقياس الى عدد الأرمن المصريين في ذلك الوقت .

فالأرمني بطبعه منكمش على نفسه ، لا ثقة له بالغير ، عصبى عنيد وحقوق (٨) ، وهى كلها صفات لا تؤهل صاحبها عادة لشغل الوظائف العامة ، وانما تؤهله أكثر للعمل الخاص .

ولذلك يحمل تاريخ الأرمن في مصر أسماء رواد لبعض الصناعات المهمة ، التي تخصصت فيها عائلة كل منهم ، مثل : باليان رائد هندسة المباني ، مانتاشوف رائد صناعات النفط ، جيورجانيان رائد صناعة المعادن ، ماتوسيان رائد صناعة السجائر . . . وغيرهم (٩) ، وهى مهنة - كما نرى - يغلب عليها العمل الخاص ، وأبعد ما تكون عن الوظيفة الحكومية العامة .

وإذا كانت عيوب الشخص الأرمني قد أهلت أغلب أفراد هذه الطائفة للعمل الخاص ، فإن له مزايا عديدة ، هو يتميز بالدقة الشديدة ، والصبر الدؤوب ، والتنافس الحر الشريف ، من خلال تجويد ما يعمل ، كما ان له قدرة لا بأس بها على الإبداع (١٠) ، ولعل هذه الصفات هى ما جعلت الأرمن في مصر - ولعلهم كذلك في غيرها - يقبلون على الحرف اليدوية الدقيقة ، كالصياغة وتركيبات الماس وصناعة القوالب والاسطوانات (*) (١١) ، ولذلك لم يكن غريبا أن يتوق الصبى الأرمني الى التعليم المهني ، أكثر من ميله الى التعليم الجامعي (١٢) .

(٨) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

(٩) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

(١٠) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ١١ .

(*) لاحظ أن هذه الصناعة الأخيرة ، كانت هى الأساس ، الذي أدى الى نبوغ الارمن

في بعض المهن الطباعية ، كما سنرى فيما بعد باذن الله .

(١١) خرجنا بهذه النتيجة من مسح شبه كامل للصناع الارمن بكل من محافظتى القاهرة

والاسكندرية .

(١٢) المرجع السابق .

وقد التقينا بعدد من الصناع الأرمن فى هذه الحرف الدقيقة ، وخرجنا من هذه اللقاءات بحصيلة ثرية عن منجزات الورش الأرمنية ، التى هاجر بعض اصحابها من مصر ، ولا يزال بعض آخر يعمل بيديه ، مفضلا اياها على الآلات الحديثة ، التى تحقق النتيجة نفسها (١٣) .

ولعل تاريخنا الحديث لا يزال يذكر اسم « بيزنت ميناسيان » (*) ، الذى حفر فى ورشته عملة العشرة قروش فى عهد الملك فاروق ، ومن يتأملها يكتشف توقيع الرجل عليها بالأحرف الأولى من اسمه : (P.M.) ، ويقول تلميذه ظافين تاشجيان - الذى يؤدى حتى الآن العمل نفسه وفى الورشة نفسها - انه تتلمذ على يد ميناسيان ، وعمره لا يزال ١٣ سنة ، وهو يفخر بأنه صنع للأديب الراحل يوسف السباعى قالبا (يقصد لافتة نحاسية) ، والذى لا يزال موجودا حتى الآن فى نقابة الصحفيين ، كما صنع قالبا (يقصد نقوشا غائرة أشبه بأهمات حروف الطباعة) لفتح تذكارى ، أهدته مؤسسة « أخبار اليوم » للرئيس الراحل أنور السادات ، عند زيارته لها (١٤) .

وفى مجال صنع هذه القوالب نفسها ، لعت أسماء بعض الأرمن ايضا ، مثل « آرام نيرجفتيان » (**) ، الذى تخصص فى حفر النقوش على صدور الأوانى والصوانى ، وكان القصر الملكى مليئا بمثل هذه الأعمال ، ويقول تلميذه فريج بلاديان ان الورشة كانت تنقش توقيعات الرؤساء غير المصريين ، على الهدايا الذهبية والفضية ، المهداة الى عيد الناصر والسادات (١٥) ، ومن أشهر المتخصصين الآخرين فى الصناعة نفسها كراكاش ، الذى اشتهر بالنقوش الفرعونية ، وسيروب ، وارسفوكيان ، وكلهم من الأرمن (١٦) .

ويتباهى فاروجان كازانجيان ببروش من الماس ، صنعه والده كازانجيان (***) ، وهو من مقتنيات الفنانة الراحلة أم كلثوم (١٧) ، وقد

(١٣) اقتصرنا فى عرض هذه الحصيلة على الحرف ذات الصلة غير المباشرة بالطباعة .

(*) توفى عام ١٩٨٥ فى كندا .

(١٤) ظافين تاشجيان ، مقابلة شخصية بورشته بالقاهرة .

(**) لم نستدل بدقة كافية على تاريخ وفاته .

(١٥) فريج بلاديان ، مقابلة شخصية بورشته بالقاهرة .

(١٦) الأرمن فى مصر ، مرجع سابق .

(***) توفى عام ١٩٥٠ .

(١٧) فاروجان كازانجيان ، مقابلة شخصية بمنزله بالقاهرة .

سمعنا من خلال هذه اللقاءات ، عن اسم « جازو مونجيا » الأرمني ، والذي تخصص في صناعة الحلى والمجوهرات ، وقضى أغلب سنوات حياته بورشته بالقاهرة ، ثم هاجر الى استراليا ، وحصل على الجائزة الدولية الأولى في الصناعة عام ١٩٨٤ ، وتوفى عام ١٩٨٦ .

ومن القوالب الدقيقة ، التى نبغ الأرمن المصريون فى صناعتها ، قوالب الأحذية ، وقد برع فى هذا المجال كل من : بابزيان للأحذية الرجالية ، وبرار للأحذية النسائية ، ويفخر الأرمن بنبوغهم كذلك فى صناعة الآلات الموسيقية ، التى يحتاج بعضها الى الحفر على الخشب ، ومن أصحاب المهن الدقيقة أيضا أفاديس تشاكجيان ، الذى صنع موقد الغاز (بريموس) لأول مرة فى مصر (١٨) .

وكان التصوير الضوئى أحد الفنون الدقيقة ، التى اشتهر بها الأرمن فى مصر ، ولعلنا نذكر انقرو فارجا بديان ، الذى كان المصور الخاص للرؤساء وكبار رجال الدولة ، وكذلك جازو وفارت وأرمان والبيان (١٩) ، كما عشق بعض الأرمن الصناعات الاليكترونية (*) ، مثل فاهاجن ديبوس ديبويان ، الذى صمم لوحة النتائج المضئية باستاد الاسكندرية ، ودليل القاهرة المضئ بميدان التحرير (٢٠) .

ومن المجالات المهمة ، التى أثبت فيها الأرمن نجاحا وتفوقا ملحوظين ، حرفة الطباعة ، بممارساتها التقليدية القديمة ، التى كانت سائدة فى القرن التاسع عشر ، والنصف الأول من القرن العشرين ، اذ لم تكن تلك الممارسات تخلو من الدقة ، التى اشتهر بها الأرمن ، وبخاصة فى صناعة الكليشيات (الزنكوغراف) (**) .

ولا بد هنا ان نذكر - من باب الموضوعية والانصاف - ان الأرمن لم

(١٨) الأرمن فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

(١٩) من لقاءات الباحث بعدد من الأرمن المصريين .

(*) لاحظ ان هذه الصناعات هى غاية فى الدقة ، ولها صلة بالاساليب الحديثة فى

الطباعة .

(٢٠) الأرمن فى مصر ، مرجع سابق ، ص ١٧ .

(**) هو الاسم التجارى الشائع لصناعة الكليشيات ، وتسمى كذلك نظرا لقلبة

استخدام معدن الزنك فى انتاجها .

يكونوا الأجانب الوحيدين في مصر ، الذين مارسوا نشاطا طباعيا ، أو انشأوا المطابع الخاصة بهم ، بل لحل هذه الصناعة المهمة قد ارتبطت ، منذ أن كانت في المهد ، بأفراد من غير المصريين ، عرفنا منهم الشوام الذين مارسوا الطباعة ، فكان نقولا مسابكي (السوري) مثلا أول مدير لمطبعة بولاق ١٨٢١ ، وأسس نجيب مئري (اللبناني) مطبعة المعارف ١٨٩٠ (دار المعارف فيما بعد) ، وأسماء أخرى لمؤسسي مطابع وصحف ، كجورجي زيدان (مطبعة التأليف - ١٨٨٩) ، وإبراهيم البازجي (مطبعة البيان - ١٨٩٧) ، يعقوب صروف وفارس نمر (مطبعة المقتطف - ١٨٨٥) ، وغيرهم كثيرون (٢١) .

وعرفنا منهم أيضا الأوربيين ، الذين أنشأوا المطابع ، ولاسيما هؤلاء الذين قدموا الى مصر في القرن التاسع عشر من ايطاليا وفرنسا على وجه التحديد ، نذكر منهم الايطاليين : اميلوني (١٨٤٢) ، كاستللي (١٨٤٤) ، اوتولنجي (١٨٥٣) ، والفرنسيين : فانسان بناسون (١٨٥٧) ، انطوان موريس (١٨٦٠) ، وغير هؤلاء الكثير (٢٢) .

والى جانب الأجانب الذين أسسوا المطابع ، فمن الواضح أن هذه الحرفة قد شهدت في مصر عمالا أيضا من الأجانب ، ومع أنه لا توجد معلومات صريحة عن هذه الظاهرة ، فقد كانت هناك تلميحات ، ومن ذلك مثلا ما ذكره الدكتور خليل صابات من أن الرسام الافرنجي على الحجر (**) كان يتقاضى ثلاثة اضعاف الرسامين المصريين (٢٣) ، كذلك استلزم الجمع بالصراف الفرنسية والايطالية والانجليزية ، وجود صفايين من غير المصريين (٢٤) .

وليس ببعيد أن يكون بعض هؤلاء الرسامين من الأرمن ، ففي موضع آخر من المرجع نفسه ورد أن بعض الأشخاص استخدموا المطابع الحجرية ، مع مطابع الحروف ، ومن أشهرهم اميرايان (مطبعة الرغائب) ، تشايليكيان (مطبعة المستقبل) ، بالإضافة الى سرباكيس (مطبعة أرواند) ، لانشيوني

(٢١) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ١٤٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٥ .

(*) فرنسي الاصل ، لكنه حصل على الجنسية الايطالية فيما بعد .

(٢٢) المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

(**) هو الحجر الجيري الذي كان أول سطح طابع بالطريقة المساء ، والتي تطورت

الى استخدام اللوحات المعدنية ، ثم الألومست .

(٢٣) المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

(٢٤) المرجع السابق ، ص ١٨٨ .

(مطبعة مصر) ، اندريه (مطبعة ليوكيس) (٢٥) ، والواضح من هذه الأسماء أن الاسمين الأولين هما من الأسماء الأرمنية (**) ، وربما بعض من الأسماء الأخرى .

وفى ١٩٣٧ أسس ٥٠٥ قوباليان الأرمنى مطابع محرم بالاسكندرية ، بالاشتراك مع ولتر شارف ، وبدىء العمل فعلا بالمطبعة فى الربع الأول من عام ١٩٣٨ ، وهى أول مطبعة فى مصر تنشئ ورشة للتصوير على الحجر ، مجهزة بأحدث الآلات ، التى تلتقط الصور مباشرة على مقاس مترطولا فى متر عرضا ، كما اقتنت أيضا آلات أوفست للطبع السريع بلونين ، وهى على العموم أول مطبعة فى الشرق العربى تختص بصناعة ورق اللعب (٢٦) .

وبالإضافة الى اشتغال الأرمن فى الطباعة الحجرية (الملاء) ، سواء بالرسم على الحجر ، أو بالنقل عليه بالتصوير ، فقد عمل بعض الأرمن أيضا فى عملية جمع الحروف ، ورغم عدم وجود معلومات صريحة كاملة حول هذا النشاط ، فانه مما يدل عليه أن أول مطبعة أرمنية أرمنية تنشأ فى مصر ، على يد ابراهيم مراديان عام ١٨٦٥ ، قد صدرت منها أول صحيفة باللغة الأرمنية (٢٧) ، ومن الطبيعى أن يقوم صفاقون أرمن بجمع حروف المادة الصحفية بها .

ومن الأنشطة الطباعية البارزة ، التى تفوق فيها الأرمن المصريون ، صناعة الكليشيهات (الزنكوغراف) ، فهم أول من أدخل هذه الصناعة الى مصر ، منذ مطلع القرن العشرين ، عندما أسس كارابيت اراكليان الأرمنى ورشته فى عام ١٩٠٧ (٢٨) ، ونحن نرجح أن يكون هذا التاريخ هو أول معرفة لمصر بفن الزنكوغراف ، والدليل على ذلك أن صناعة القوالب الخشبية ، التى كانت تطبع منها الرسوم ، قد بلغت ذروة تقدمها فى أوربا عام ١٨٥٠ (٢٩) ، إذ لم يكن التصوير الميكانيكى قد عرف بعد .

(٢٥) المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(**) عادة ما تنتهى الأسماء الأرمنية بحروف (يان) ، وبخاصة بالنسبة للاسماء القديمة .

(٢٦) المرجع السابق ، ص ٢٦٢ .

(٢٧) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(٢٨) ارشاك البوياجيان ، الاقليم المصرى والطائفة الأرمنية : العلاقات بين العرب والأرمن ، وخدمات الأرمن للقومية العربية ، (باللغة الأرمنية) ، (القاهرة : بدون ناشر ، ١٩٦٠) ، ص ٢٠١ .

(٢٩) ابراهيم امام ، مرجع سابق ، ص ١٧٢ .

(م ٥ - الأرمن)

وعلى الرغم من اكتشاف بعض المواد الحساسة للضوء عام ١٨٣٩ ،
وبدء استخدام فكرة الشبكة لانتاج الصورة الظلية عام ١٨٥٥ ، فإن الاستخدام
التجارى لحفر الكليشيه المعدنى باستخدام التصوير الميكانيكى ، لم يبدأ فى
انجلترا وفرنسا وأمريكا الا حوالى عام ١٨٨٠ (٣٠) ، فاذا وضعنا فى الاعتبار
الفترة الكافية لنضوج هذا الفن ورسوخه فى تلك البلاد المتقدمة طباعيا ، وكذلك
الفترة اللازمة لانتقاله الى الدول العربية ، واقبال بعض الطابعين على
استخدامه وهو فى بدايته ، لكان تاريخ ١٩٠٧ هو المنطقى والمناسب لبداء
الاشتغال فى هذا الفن بمصر ، بل ربما يعد تاريخا مبكرا بعض الشيء ، وكان
الأرمن وراء ادخاله بالمطابع المصرية كما رأينا .

وقد تبع اراكليان فى انشاء ورش الزنكوغراف بمصر عدد كبير من
الأرمن، نخص بالذكر منهم أهمهم وأشهرهم: آرام بريريان ، فنديان ، طوروس،
كارابيت بوياجيان ، هرايت وشركاه ، فاردان تاكسيان (٣١) ، ثم : هاجوب ،
تاكفور ، صرافيان (٣٢) ، وربما كان هناك غيرهم .

والمحلل الدقيق لهذه الظاهرة : « تخصص الأرمن فى الزنكوغراف » ،
ربما يجد السبب الرئيسى فيها ، عندما يغض الطرف عن أن الورش المتخصصة
فى هذا الفن الآن ، قد وجدت من الطرق الآلية الحديثة ما تستعين بها على
انتاج الكليشيهات ، وأن الورش القديمة كانت تعمل بشكل يدوى ، يكاد أن
يكون بدائيا ، حتى الصحف المصرية فقد ظلت تستخدم الطرق البدائية هذه
حتى منتصف القرن العشرين (٣٣) ، أو بعده بقليل (٣٤) .

كانت الطريقة البدائية القديمة ، والتي استخدمت لاقطات الكلوديون
الرطبة (*) ، أحوج ما تكون الى ما اشتهر به الأرمن طوال تاريخهم - فى مصر

Glen Cleeton, and others, General Printing, (٣٠)
(Illinoi : Mcknight Co. Pub., 3rd. ed., 1963), p. 162.

(٣١) ارشاك البوياجيان ، مرجع سابق ، ص ٢٠١ .

(٣٢) من مقابلات مع بعض العاملين فى ورش الزنكوغراف بالقاهرة .

(٣٣) ابراهيم امام ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

(٣٤) من زيارات متعددة لمطابع دور الصحف والقطاع العام فى السنوات الأولى من

السبعينيات .

(*) تمثل هذه اللاقطات السطح السالب negative الذى تسجل عليه الصورة

معكوسة (أبيض على أسود) تمهيدا لنقلها بالكورتاكت الى لوحة الزنك (الكليشيه) ، وسميت

بالرطبة ، لأنها كانت تعد بهذه الورش أولا بأول ، وقد ظهرت بعدها اللاقطات الجافة ، المعدة

مسبقا ، والمسماة بالأفلام .

وفى غيرها - من دقة وصبر ودأب ، ويتجلى ذلك فى الخطوات الصعبة الدقيقة وربما المعقدة ، التى كان العمل يجرى عليها (٣٥) :

(ا) تجهيز لوح الزجاج الذى يمثل اللاقطة ، وصقله بوضعه فى حمض النيتريك لمدة ساعتين .

(ب) تنظيف اللوح بمحلول الكحول النقى واليود .

(ج) تغطية اللوح بطبقة من الألبومين ، والغرض منها تكوين قاعدة تصلح لاستقبال طبقة الكلوديون ، فتساعد على ارتكازها وتقوية التصاقها بالزجاج .

(د) وضع طبقة محلول الكلوديون وتتكون من محلولين ممتازين بنسبة معينة .

(هـ) تحسيس لوح الزجاج المغطى بالكلوديون ، بوضعه فى محلول نترات الفضة ، مع تركه أربع ساعات أو خمس ، حتى يصبح صالحا للعمل .

(و) اظهار اللاقطة الزجاجية الرطبة ، باستخدام محلول الاظهار .

(ز) تثبيت الأشكال الطباعية ، باستخدام محلول سيانور البوتاسيوم .

(ح) طبع اللاقطة على لوحة الزنك لصنع الكليشيه .

(ط) حفر الكليشيه ، بعد تغطيته بمادة مقاومة للمحض .

ويتضح من عرض هذه الخطوات ، انه الى جانب صعوبة أدائها ، وطول الوقت الذى تستغرقه ، مما يحتاج صبرا دؤوبا فى أثناء العمل ، فانها كذلك تحتاج دقة متناهية ، ولاسيما فى عملية تركيب محلول التنظيف ، وطبقة الألبومين ، ثم محلول الكلوديون ، ومحاليل الاظهار والتثبيت والحفر .

ولا ننسى أن الاعداد الناجح لهذه اللاقطات ، كان يستلزم اجراء بعض

(٣٥) ابراهيم امام ، مرجع سابق ، من ١٩٢ - ٢١١

الرتوش اليدوية على اللاقطة بعد تثبيتها (٣٦) ، وقبل طبعها على الزنك ، وهذه العملية (الرتوش) هي عملية فنية في المقام الأول ، تحتاج دقة ومهارة شديتين ، ومضاهاة مستمرة لللاقطة بالأصل - لاسيما اذا كان ظليا - والمعروف أيضا أن هذه المضاهاة هي غاية في الصعوبة ، إذ تتم بين ضدين : الأصل الموجب ، واللاقطة السالبة ، وعلاوة على ذلك فهناك عملية رتوش أخرى تجرى على الكليشيه نفسه ، بعد حفره ، وذلك باستخدام ابرة من الصلب ، تتولى تعميق بعض الفراغات (٣٧) ، لكيلا تلتقط الحبر وتظهر على الورق في أثناء الطبع .

ومن مقابلاتنا مع بعض العاملين في ورش الزنكوغراف ، المصريين والأرمن ، فقد وجدنا شبه اجماع على أن أنجح الورش الأرمنية على الإطلاق ، هي المملوكة لأرام بربريان ، ومع أنه من غير المعروف تاريخ تأسيس الورشة ، فإن الكاتب الصحفي مصطفى أمين يذكر أنه كان يصدر مع شقيقه على أمين عام ١٩٢٧ مجلة اسمها « التلميذ » ، وأن الحفار الأرمني بربريان ، هو الذي كان يصنع كليشيات المجلة (٣٨) ، ومعنى ذلك أن ورشة بربريان قد أنشئت قبل هذا التاريخ ، بوقت غير قصير .

وصار بربريان أشهر حفار في مصر ، وصاحب أفضل النتائج في الكليشيات التي كانت يصنعها ، وطوال حقبتى الثلاثينات والأربعينات حصل على امتياز صناعة الكليشيات بكل من المطابع الأميرية ودار المعارف (٣٩) ، مع أن لكلتيهما أقسام حفر ، كان مشهودا لها بالكفاءة ، ومعنى ذلك أن نتائج بربريان كانت أفضل ، وكذلك كان هو الذي يتولى صنع كليشيه غلاف « روز اليوسف » في الفترة نفسها تقريبا ، رغم امتلاك هذه الدار لورشة حفر متقدمة .

ونبغ هذا الرجل الأرمني في صنع كليشيات الألوان ، على صعوبة إنتاجها ، إذ كانت تحتاج قدرا أكبر من الدقة ، فكان عليه أن يجرى عملية تصحيح الألوان بطريقة يدوية على السالبيات ، إذ لم تكن طريقة « الأقنعة »

(٣٦) المرجع السابق ، ص ٢٠٨ .

(٣٧) المرجع السابق ، ص ٢١٣ .

(٣٨) مصطفى أمين ، مقابلة شخصية بمكتبه .

(٣٩) عبد الحليم محمد عبد الحليم ، حفار سابق بورشة بربريان ، مقابلة شخصية

بمكتبه الحالي في دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٩٩ ، ص ١٩٩ .

(masks) (*) قد عرفت بعد ، وكانت لعينه قدرة فائقة على مضاهاة سالبية كل لون ، باللون المناظر لها على الأصل ، سواء كان هذا اللون فى الأصل وحده ، أو مندمجا مع غيره من الألوان الأساسية ، على الرغم من أن الأشكال الطباعة على سالبية جميع الألوان سوداء قاتمة (٤٠) .

ويشهد لبربريان بأنه كان من أوائل حفارى كليشيهات الألوان ، الذين كانوا يستخرجون تجرية (بروفة) للكليشيهات الأربع ، قبل تسليمها للعميل (٤١) ، فكان يطبع كل كليشيه بلونه ، على ورقة منفصلة ، ويضاهى اللون المطبوع باللون نفسه على الأصل ، ثم يطبع الكليشيهات الأربع ، كل بلونه ، على ورقة واحدة ، ويجرى عملية المضاهاة نفسها ، بل ويستمر فى عمل الرتوش على السالبية بعد استخراج كل بروفة ، ويعيد حفر كليشيه جديد ، لأى لون يثبت له أنه لا يطابق الأصل .

وقد دخل شريكا مع بربريان فى ورشته أحد المصريين (اسمه محمد عبد الحليم) بنصيب الربع ، وكان ذلك فى الستينيات ، عندما مرت الأعمال الخاصة فى مصر بوجه عام بأزمة عنيفة ، ولاسيما ماكان منها مملوكا للأجانب ، وتمكن البعض من خداع الشريك المصرى ببيع حصته فى الورشة لمصرى آخر ، غير متخصص فى الزنكوغراف ، ومن بعدها تدهور وضع الورشة ، وفقدت الكثير من المناقصات الحكومية وغير الحكومية ، التى كانت ترسو عليها ، واستمر ذلك الوضع حتى توفى آرام بربريان فى صيف ١٩٧٢ ، ولأنه لم يكن قد تزوج قط ، أى لم يكن له ورثة ، فقد اشتراها بعض المصريين بثمن بخس ، ولاتزال تعمل حتى الآن على نطاق ضيق ، وقد فقدت السمعة العالية والمكانة الممتازة بين ورش الزنكوغراف (**) (٤٢) .

وبصفة عامة فانه يمكن القول أن ورش الزنكوغراف المصرية - للأرمن

(*) القناع هو مرشح اضافى على المرشحات الأساسية الثلاثة. الهدف منه تصحيح الألوان على السالبة بالتقليل - أو الزيادة - من دخول لون معين الى آلة التصوير .
انظر : J.VV. Buruen, Graphic Reproduction Photography, (London : Focal Press, 1980), p. 386.

(٤٠) عبد الحليم محمد عبد الحليم ، مصدر سابق .

(٤١) المصدر السابق .

(**) كانت لبربريان ورشة أخرى بالاسكندرية ، لكننا لم نتسكن من الاستدلال على تطورها

وموقفها الراهن .

(٤٢) عبد الحليم محمد عبد الحليم ، مصدر سابق .

وللأجانب على السواء - لم تحس بالانتعاش والازدهار ، الا ابتداء من الربع الثانى من هذا القرن ، « فقد بدأت مطابع الأجانب فى مصر تشعر بوطاة منافسة المطابع المصرية ، التى ظهرت بعد سنة ١٩٢٤ ، الأمر الذى حدا ببعض أصحاب المطابع أن يصفى مركزه » (٤٣) ، ولما كانت هذه المطابع تمتلك فى ذلك الوقت أقساما ممتازة للحفر ، فقد زادت أهمية ورش الزنكوغراف الخاصة ، عندما أغلق هذه المطابع أصحابها الأجانب .

اذن فان فضل الأرمن على الطباعة المصرية ، لم يقتصر على أنهم كانوا أول من أدخل فن الزنكوغراف ، بل صاروا أيضا يسيطرون على هذا الفن ، فقد امتلكوا أغلب المؤسسات الزنكوغرافية ، الصغيرة منها والكبيرة ، وإذا كنا قد حصرنا عدد الورش الأرمنية فى عشر ، على رأسها ورشة اراكليان وورشة بربريان ، فالتاريخ يسجل أنه فى عام ١٩٣٦ كان عدد الحفارين بوجه عام : ٢٢ بالقاهرة ، ومثلهم بالاسكندرية ، وحفار واحد بكل من الاسماعيلية وبور سعيد (٤٤) ، ولما كانت الورش العشر التى حصرناها تقع كلها بالقاهرة - وربما وجد بها عدد أكبر من ذلك - فان معنى ذلك أن الأرمن كانوا يملكون قرابة نصف ورش القاهرة وحدها .

ولعل الصواب لا يجانبنا ، اذا قررنا حقيقة واقعة مؤداها ، انه ما من ورشة زنكراف ناجحة فى هذه الأيام ، الا وكان أصحابها أو العاملون بها ، قد تتلمذوا على يد الحفارين الأرمن ، تعلموا منهم الدقة والصبر والالتقان ، ودرسوا على أيديهم « أنك اذا ضحيت بقرش زائد لتجويد عملك والحصول على نتيجة افضل ، لكسبت عميلاً جديداً ومستديماً » .

ولم يكن فضل الأرمن على الزنكوغراف ، مجرد أنهم أدخلوه الى الديار المصرية ، ووصلوا به الى أعلى مستويات الجودة فحسب ، بل اتجهوا كذلك الى تدعيم الخبرات الأرمنية فى هذا الفن ، وفى الطباعة عموماً ، بتقديم بعض المعارف النظرية عن مختلف الفنون الطباعية - ومنها الزنكوغراف بالطبع - الى كل من له اهتمام بهذه الفنون ، ففي عام ١٩٣٣ أصدر حفار ارمنى مصرى يدعى كالفيان مجلة طباعية اسمها (L'Art Graphique) والتى أدت لفن الحفر فى مصر أجمل الخدمات ، ولكنها توقفت فى عام ١٩٣٥ (٤٥) .

(٤٣) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

(٤٤) المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .

(٤٥) المرجع السابق ، ص ٢٦١ .

وكم كان يسرنا لو اطلعنا على بعض اعداد هذه المجلة ، التى يندر وجوه
مثيل لها فى مصر الآن (*) ، الا أن دار الكتب المصرية لم تسعفنا فى الحقيقة
للتصدى لهذه المجلة بالنقد والتحليل ، أو حتى بالعرض ، إذ لم نعثر على أى
من اعدادها طوال عاميها ، بل لم نجد لاسمها ، ولا لاسم ناشرها ، أى اثر
فى سجلات دار الكتب (!) ، ولكن أغلب الظن أنها تصدر باللغة الفرنسية ،
وأنها قدمت للمهتمين بالشئون المطبعية أحدث التطورات التى ادخلتها
المطابع الأوربية .

ولم يقتصر النشاط الأرمنى فى الزنكوغراف على ورشهم الخاصة
فحسب ، بل تمكنوا من دخول مطابع بعض المؤسسات الصحفية المصرية ، حيث
عمل بعضهم فى أقسام الحفر بها ، ولم يكن ذلك غريبا ، إذ حصل الأرمن فى
مصر على الجنسية المصرية ، حتى أن الشباب منهم قد التحقوا بالخدمة
العسكرية ، بمجرد بلوغهم السن القانونية .

وكانت مؤسسة « الأهرام » تضم بين عامليها حتى وقت قريب حفارا
أرمنيا بارعا ، هو همبرسون جيرائيل يالفيان ، الذى التحق بالعمل فى هذه
المؤسسة منذ منتصف الأربعينيات ، وظل يعمل بها حتى بلغ سن التقاعد فى
منتصف الثمانينيات .

وقد اشتهر عمير - كما يناديه زملاؤه ورؤساؤه - بأداء الأعمال
الزنكوغرافية الدقيقة ، والتى تحتاج دقة ومهارة من نوع خاص ، كأن يستخرج
الكليشيه من أصل ظلى ردىء ، ولاسيما عندما يكون الأصل مأخوذا من
صحيفة قديمة سبق طبعها ، فهو أمهر من يجرى عملية الترتوش على اللاقطة
السالية ، بل وعلى الكليشيه المعدنى نفسه .

وهو قد عاصر المراحل المطبعية المختلفة ، التى مرت بها صحيفة
« الأهرام » ، بدأ العمل فيها باستخدام لاقطات الكلوديون الرطبة ، ثم الأفلام
الجافة ، ودخل مع مؤسسته مرحلة النايلو برنت عام ١٩٧٧ ، وطوال هذه
الفترة كان عمير يحاول الوصول بالصورة الظلية (الفوتوغرافية) الى أقصى
درجات التطابق بين الأصل والصورة المطبوعة .

وفى سبيل ذلك مثلا ، كان يجرى تعريضا اضافيا للضوء ، بالنسبة

(*) أشهر مجلة متخصصة الآن فى الشئون المطبعية ، باللغة العربية ، مجلة (رسالة
المطبعة) التى تصدرها الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ، ومجلة (عالم
المطبعة) التى تصدر من لندن ، ولها مركز رئيسي بالقاهرة .

لبعض أجزاء الصورة ، بحيث تختفى العيوب الطباعية ، الناجمة عن امتلاء الأجزاء البيضاء - الغائرة على الكليشية - بالحبر ، مما يؤدي الى تشوه الصورة ، الا أن هذا التعريض الإضافي كان يتم بحساب ودقة ، لكيلا تبدو الأجزاء البيضاء أكثر قتامة في الصورة المطبوعة عن الأصل ، إذ يؤدي التعريض الإضافي الى وجود بعض النقاط البارزة المتباعدة ، يرتكز عليها الطنبور الناقل للحبر في أثناء الطباعة ، ولذلك كان عمبر يجرى الرتوش بدقة ومهارة ، للوصول الى أصغر حجم لهذه النقاط ، بحيث يحافظ على بياضها ، المطابق للأصل ، قدر الامكان (٤٦) .

ثم شهد عمبر في الشهور الأخيرة من عمله « بالأهرام » ، تجربة الأوفست ، والتي يرى أنها رغم كونها خطوة طبيعية في طريق التقدم الطباعي ، فإنها تمثل في الوقت نفسه انتقاصا من القدرة الفنية والمهارية للحفار ، وبخاصة مع استخدام الأجهزة الحديثة للتصوير الميكانيكي ، والتي يقتصر دور العامل فيها على مجرد الضغط على بعض الأزرار (٤٧) .

وقد عاش عمبر بين رفاقه في « الأهرام » سنوات طويلة ، زاملهم فيها كأحسن ما تكون الزمالة ، ولم يحسوا يوما بأنه أرمني سوى من لهجته في الحديث ، فكان عمله « بالأهرام » ونجاحه فيها فنيا وإنسانيا ، خير دليل على مهارة الأرمن في أداء الأعمال الطباعية الدقيقة من جهة ، وعلى اندماجهم في البيئة المصرية من جهة أخرى .

وبينما نجح الأرمن في بعض المؤسسات الصحفية ، فقد فشل أرمن آخرون في مؤسسات صحفية أخرى ، ولم يكن الفشل من تقصير أو إهمال ، بقدر ما كان أحد عيوب مرحلة التحول السياسي والاقتصادي والاجتماعي التي شهدتها البلاد في فترة الستينيات .

ففي مؤسسة « أخبار اليوم » عمل أحد الحفارين الأرمن ، واسمه خاتشاتوريان ، مشرفا عاما على ورشة الزنكوغراف بمطابع المؤسسة ، منذ انشائها في عام ١٩٤٥ ، مما يدل على اعتراف القائمين على المؤسسة ، بما وصله الأرمن من تفوق في هذا الفن الصعب في ذلك الوقت .

(٤٦) سعيد يوسف ، رئيس أقسام الحفر السابق بمؤسسة الأهرام ، مقابلة شخصية

بمكتبه .

(٤٧) همبرسوم بالنزيان ، مقابلة شخصية بمنزله بالقاهرة .

ولأن خاتشاتوريان كان شريكا لطوروس فى ورشته ، التى انشاها بشارع الصحافة (قريبا من « أخبار اليوم ») (*) ، فقد نص العقد الذى أبرمه مع المؤسسة ، على أن تقتصر فترة اشرافه على الزنكوغراف ، على مدة ساعة واحدة يوميا ، يقوم خلالها بمراجعة ما تم انجازه ، وتوجيه النصح للعاملين ، ورد بعض الكليشيهات المصنوعة دون المستوى ، وذلك حتى يتفرغ للعمل فى ورشته الخاصة ، التى كان شريكا فيها .

وظل العمل يجرى على هذا النظام سنوات طويلة ، يمارس خاتشاتوريان عمله فى ورشته الخاصة فترة من الوقت ، ثم يتوجه الى « أخبار اليوم » لمدة ساعة بعد الظهر ، يعود بعدها الى ورشته لمواصلة عمله الخاص ، وكان المسئولون بالمؤسسة يرون أن الوقت الذى خصصه الرجل لهم كاف تماما ، باعتباره مشرفا عاما .

وعندما صدرت قوانين يوليو الاشتراكية (١٩٦١) ، تم تأميم ورشة طوروس خاتشاتوريان ، وبالتالي صار الشريكان القديمان موظفين لدى الحكومة ، يعملان بأجر ، وفى الوقت نفسه كان قد صدر قانون تنظيم الصحافة ، الذى ألت الصحف بمقتضاه - ومنها صحف أخبار اليوم - الى الدولة ، فى صورة التنظيم السياسى الوحيد فى ذلك الوقت (الاتحاد القومى فالاتحاد الاشتراكى العربى) .

وهنا رأى أولوا الأمر أن اشتغال خاتشاتوريان فى ورشته الخاصة وفى « أخبار اليوم » بالنظام الذى كان معمولا به ، أمر غير لائق ، ينطوى على نوع من « تشتيت الجهد » ، و « احتكار العمل » هنا وهناك ، ولذلك خيروه بين التفرغ التام للورشة ، والتفرغ التام للمؤسسة ، وأمام هذا الوضع الجديد ، فقد قرر الرجل رفض الخيارين ، وكان أن حمل عصاه وهاجر الى خارج البلاد ، دون عودة ! .

وبصرف النظر عن الناحية السياسية فى الموضوع ، فانه من الناحية الفنية البحتة ، فقد كان من الممكن أن تستفيد « أخبار اليوم » من خبرة خاتشاتوريان ، حتى بعد صدور قرارات التأميم ، وقانون تنظيم الصحافة ،

(*) سميت هذه الورشة « طوروس خاتشاتوريان » ، نسبة الى اسمي الشريكين ، ولذلك نكرها بعض المراجع على أن اسمها يمثل الاسم الكامل لطوروس ، والصحيح أنها تضم الاسمين متلاصقين ، دون « واو العطف » .

فقد كان الرجل حفارا بارعا ، بشهادة بعض من عملوا معه فى ورشته الخاصة ، فقد تمكنت هذه الورشة من طبع خريطة ضخمة للقطر المصرى ، بالألوان الكاملة ، مع فصلها يدويا ، وهى مطبوعة طبعا اثيقا فاخرا ، وتم توزيعها على المدارس ، وغير ذلك من الأعمال الفنية الدقيقة التى انجزتها الورشة ، ولو كان خاتشاتوريان قد استمر فى اشرافه على زنكوغراف « أخبار اليوم » ، مع شىء من التعديل والتطوير ، ومحاولة الاستفادة من فنه بدرجة أكبر ، لكان لهذه المؤسسة فى ذلك الوقت شأن آخر .

ومن المقابلات المتعددة ، التى أجريناها مع بعض الحفارين الحاليين من الأرمن - والقليلين جدا - خرجنا بمشكلتين ، أو لنقل صعوبتين يواجهها الأرمن العاملون فى الطباعة المصرية ، وفى الحرف اليدوية الدقيقة على وجه العموم ، وهما :

أولا : صعوبة عددية : فقد بدأ الأرمن النابهون فى الطباعة ، يهاجرون من مصر ، وتمثلت هذه الهجرة فى موجتين رئيسيتين ، كانت الأولى فى عام ١٩٤٧ ، بعد أن فتحت جمهورية أرمينية الباب ، أمام عودة مواطنيها ، والثانية فى الستينيات ، عندما صدرت قرارات التمسير والتأميم ، « التى عانى منها كل الأجانب المقيمين فى مصر » (٤٨) ، كالذى حدث لخاتشاتوريان كما أسلفنا ، علاوة على هجرة تاكفور الى الولايات المتحدة ، وصرافيان الى كندا ، وطوروس (شريك خاتشاتوريان) الى فرنسا ، ولعل غيرهم قد فعل الشىء نفسه .

وانعكس ذلك على مهنة الزنكوغراف فى مصر ، والتى انحدرت منذ الستينيات انحدارا ملحوظا من ناحية الجودة والاتقان ، ويبدو أنه لم يكن من الممكن أن تسير ورش الزنكوغراف الأرمينية بمعدل الاجادة نفسه ، بعد أن تركها أصحابها الأرمن ، فى وقت بدأ فيه العاملون يفكرون أساسا فى الربح المادى ، بصرف النظر عن انخفاض المستوى ، مما كان يمثل الصعوبة الثانية .

ثانيا : صعوبة نوعية : فقد بدأت الأجيال الجديدة من الأرمن ، تعزف عن تعلم المهن اليدوية الدقيقة ، ومنها الزنكوغراف ، بل بدأوا يتعلمون مهنا أخرى مختلفة ، واتجه القليلون منهم - الذين تمسكوا بالطباعة - الى تعلم الآلية ، التى تؤدى الى زيادة الانتاج فى وقت يسير ، وتحقق بذلك أعلى الأرباح (٤٩) .

(٤٨) عواطف عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

(٤٩) فاهي بلاديان ، مصدر سابق .

أما المصريون الذين تتلمذوا على أيدي الأرمن في ورشهم ، فلم يتمكنوا من ممارسة هذا الفن كما تعلموه ، إذ اقتحمت الميكنة ميدان الطباعة ، والزنكوغراف خصوصا ، بكل قوة ، حلت الأفلام الحساسة محل اللاقطات الرطبة ، التي كان الأرمن يصنعونها بأيديهم ، وصارت عمليات الاظهار والتثبيت والحفر ، تتم بشكل يكاد يكون آليا ، بل وأصبحت الأحماض المختلفة تشتري جاهزة من المحال التجارية ، وكان ذلك كله يعنى « انحصار المقدرة الفنية ، وسيادة الآلة » .

ولم يعد الزنكوغراف سيد الطباعة ، كما كان الحال منذ بضع عشرات من السنين ، بعد أن ساد الأوفست المطابع العامة والخاصة ، وصارت الآلات هي التي تقوم بكل العمل تقريبا ، وفي وقت يسير جدا ، وحتى عملية فصل الألوان ، تلك العملية الفنية الدقيقة والمعقدة ، لقد سحبت المساحات الالكترونية Scanners - التي تستخدم الحاسبات الآلية - البساط من تحت قدميها .

لقد سمعنا بعض من بقى من الحفارين الأرمن ، الذين صاروا من العجائز ، والذين لا يزالون يعملون بأيديهم ، سمعناهم يتحسرون على أيام الدقة والصبر والاجادة وحب العمل و... التنافس الشريف !



ويمكن الخروج من المباحث الأربعة للفصل الأول بالنتائج التالية :

١ - ان التاريخ المرجح لنشأة الطباعة في أرمينية نفسها (١٧٢٩) ، هو تاريخ متأخر جدا ، عن نشأة المطابع الأرمينية في بعض أهم الدول الأوروبية والآسيوية ، إذ أنشئت أول مطبعة في أرمينية ، بعد انشاء مثيلاتها في كل من إيطاليا وتركيا وبولندا وإيران وهولندا وفرنسا وألمانيا ، مما يدل دلالة قاطعة على أن أمر الطباعة بوجه عام ، كان يهم المهاجرين الأرمن ، ربما أكثر مما يهم المستقرين منهم في بلادهم ، وهو ما يشير أيضا ، الى أن الانتقال الى البلاد المتقدمة طباعيا ، هو ما كان يوفر الاحتكاك ، اللازم لمعرفة المهاجرين بكل مظاهر النهضة والتقدم ، ومنها الطباعة ، بعكس الاستقرار داخل الوطن ، والذي لا يوفر هذا الاحتكاك ، الا في حالة الغزو الخارجى ، المصحوب بنشاط طباعى ، الأمر الذى لم يحدث بالنسبة لأرمينية ، فى حين أنه حدث بالنسبة لمصر مثلا ، عندما عرفت الطباعة أيام حملة بوناپرت العسكرية .

٢ - أن الأرمن قد واكبوا أهم دول الشرق ، فى معرفتها بالطباعة ، فقد سبقت الطباعة الأرمنية نظيرتها المصرية - مثلا - بنحو مائة عام ، عندما أنشأ محمد على فى مصر مطبعة بولاق ، وسبقت لبنان ببضع سنوات ، حيث أنه لم يعرف الطباعة بشكل مستقر الا فى عام ١٧٣٣ ، ولكن الأرمن تأخروا عن سوريا بنحو ربع قرن (١٧٠٦) .

٣ - غلبة الطابع الدينى على ما أخرجته المطابع الأرمنية من مطبوعات ، سواء كانت فى أرمنية ذاتها ، أو فى المهاجر ، ولعله وضع طبيعى ، يتمشى مع النهضة الفكرية والثقافية الأرمنية ، التى اتخذت هذا الطابع من ناحية ، ساعدت على تقويته من ناحية أخرى الارساليات الكاثوليكية التى تواترت الى أرمنية ، وهجرة كثيرين من الأرمن الى الدول الأوروبية ، التى تعتبر نفسها حامية هذا المذهب .

والدليل على غلبة الطابع الدينى على ما أخرجته المطابع الأرمنية :

(أ) أن المنشئين الأوائل لهذه المطابع ، كانوا غالبا من رجال الدين ، مثل سيمون الأول الايرفانى جاثليق الأرمن ، وخرميان هابريك جاثليق الأرمن الارثوذكس والابمخيطار السباسطى ، وكثير من الجثالقة والقساوسة ، لا بل وحتى المرتلين .

(ب) أن المطابع الأرمنية الأولى ، قد تركزت فى بعض المدن ، ذات النشاط الدينى البارز للأرمن ، إذ نشأت أول مطبعتين بأرمنية فى اتشميانترين العاصمة المقدسة للبلاد ، ولم تكن نشأتها فى ايرفان العاصمة السياسية مثلا ، وكذلك كثرت المطابع الأرمنية فى البندقية (ايطاليا) ، والتى تضم مقر جمعية الرهبان المخطاريين ٠٠٠ وهكذا .

٤ - غلبة الكتب على ما أخرجته المطابع الأرمنية ، سواء فى أرمنية ذاتها أو فى المهاجر ، فقد نشأت الصحافة الأرمنية فى وقت متأخر نسبيا ، كما سنرى فى الفصل الثانى باذن الله ، ويتمشى هذا الوضع فى رأينا ، مع الأسس التى قامت عليها النهضة الفكرية والثقافية الأرمنية ، إذ كان الأرمن يحتاجون فى ذلك الوقت الى التعريف بأصول اللغة الأرمنية ، وجذور التاريخ والحضارة فى بلادهم ، الأمر الذى يتحقق بالكتب دون الصحف ، علاوة على أهمية الكتب الدينية ، ككتب الصلوات مثلا وما شابه ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فانه فى حال صدور الصحف - بمجرد انشاء المطابع - فانها كانت

ستتعرض حتما للأوضاع السياسية السيئة وغير المستقرة ، الأمر الذى كان سوف يزعج السلطات فى دول المهاجر ، ولاسيما فى كل من روسيا وتركيا ، فالذى لاشك فيه أن هذه الأوضاع السياسية المتردية ، كانت ستنعكس فيما ينشر بهذه الصحف ، ليثير تائفة أولى الأمر .



الفصل الثاني

الصحف الأرمنية في دول العالم

المبحث الأول : سنوات النشأة

المبحث الثاني : سنوات الثورة

المبحث الثالث : سنوات القلق

المبحث الرابع : سنوات الاستقرار

قد يكون من المناسب الآن ، أن نعرض لنشاط الأرمن الصحفي ، سواء في داخل أرمينية نفسها ، أو في دول المهاجر ، وقد تجلى هذا النشاط المتسع كما سنعرضه في هذا الفصل ، فيما أصدره الأرمن من صحف ، بلغتهم أو بغيرها .

ويجب أن ننوه هنا الى أن منهجنا في معالجة نشأة الصحف الأرمينية وتطورها ، سيكون مختلفا فيما اختلاف ، عن ذلك المنهج ، الذي اتبعناه عن معالجة نشأة المطابع الأرمينية وتطورها ، فبينما اتبعنا في الفصل السابق منهجا تاريخيا صرفا ، راعى التطور الزمني للنشاط الطباعي والمطبوعي للأرمن ، في كل دولة على حدة ، مع ترتيب الدول داخل كل قارة وفق تاريخ بدء هذا النشاط بها ، فقد كان من المتعذر أن نستخدم المنهج نفسه ، عند التعرض لنشأة الصحف الأرمينية وتطورها ، وذلك لعدة أسباب :

١ - فالنشاط الطباعي والمطبوعي لأي شعب ، لابد أن يكون مرتبطا بمكان مصدره ، نظرا للطبيعة المادية للعمل الطباعي ، أما بالنسبة للمصحف فانها لا ترتبط بالأماكن ، قدر ارتباطها بالأفكار والمبادئ ، وربما بالعقائد ، ولذلك صارت بعض الصحف الأرمينية - كما سنرى بعد قليل - ينتقل صدورها من دولة الى أخرى ، بسبب الظروف السياسية المناوئة لما كانت تنشره تلك الصحف ، وعلى ذلك كان من الصعب ربط الصحف بدول معينة ، بعكس المطابع .

٢ - كما أن الترتيب الزمني لصدور الصحف بصفة عامة ، قد لا يعنى شيئا ، فربما كانت الصحيفة الأولى الصادرة في مجتمع ما ، أقل في الأهمية والتأثير ، من الصحف التالية لها في الصدور ، بعكس النشاط الطباعي ، فإن ترتيب انشاء المطابع الأرمينية زمنيا ، يعنى أشياء كثيرة ، منها : بدء معرفة الأرمن في هذه الدولة أو تلك بالطباعة ، وبدء ممارستهم لها ، وارتباط نشاط المطبعة بزمان معين ، بعامل التأثير والتأثر بالنشاط المماثل في دولة أخرى ، والسابق عليه من الناحية الزمنية ، علاوة على تطور كفاءة الأعمال الطباعية من عصر الى آخر وهكذا .

٣ - ويوجه النشاط الطباعي في العادة الى جمهور عام ، أو لنقل الى جمهور أكثر عمومية ، من ذلك الذي توجه اليه الصحيفة ، فقد تقوم إحدى المطابع بإنتاج كتب وصحف ونشرات بكل اللغات مثلا ، وفقا لرغبة العميل ، وإلى كل فئات القراء وطبقاتهم ، أما الصحيفة التي يصدرها الأرمن مثلا ،

(م ٦ - الأرمن)

فإنها توجه غالبا الى أفراد الجالية الأرمنية فى المجتمع ، ولاسيما اذا كانت صادرة بلغتهم ، ولذلك فقد يكون مجديا ان نعالج نشأة المطابع الأرمنية وفقا للدول التى أنشئت بها ، أما فى حالة التعرض للمصحف الأرمنية فقد لا يرتبط بالمقارنات والدول ، قدر ما يرتبط بعدد الأرمن الذين توجه الصحيفة اليهم ، فى زمن معين ، وبالظروف التى تحيط بهم فى هذا الزمن .

٤ - ويترتب على عمومية النشاط المطبعى ، وخصوصية النشاط الصحفى ، بالنسبة للأرمن تحديدا ، أن أهمية الصحيفة مثلا ، لا تقاس بأهمية الدولة التى صدرت بها ، كما سنرى ، أما أهمية انشاء مطبعة أرمنية فى دولة ما ، فيشير الى المام الأرمن بدقائق هذه المهنة ، وربما يرتبط كذلك بوضع الطباعة بصفة عامة فى هذه الدولة أو تلك ، وقد سبق أن رأينا فى الفصل السابق كيف نهضت الطباعة ، وقامت على أكتاف الأرمن فى بعض الدول ، كلبنان ومصر على سبيل المثال .

وبناء على هذه الأسباب مجتمعة ، فقد رأينا أن نعرض لتاريخ الصحافة الأرمنية ، بالوطن أو بالمهاجر ، من خلال المراحل التاريخية التى مرت بها المسألة الأرمنية ، على الأقل فى العصور الحديثة ، والتى نرى أنها الأساس الوحيد الصالح لمعالجة نشأة المصحف الأرمنية وتطورها ، دون ارتباط بأماكن صدورها ، وهو ما سنعالجه تفصيلا فى هذا الفصل .

مدخل :

الصحافة ظاهرة بشرية واجتماعية حديثة ، بمعنى أنها لم تكن معروفة فى زمن الانسان الأول ، الا اذا اعتبرنا النقوش على جدران الكهوف والمعابد شكلاً من أشكال الصحافة ، بل ارتبطت فى نشأتها بالطباعة ، وذلك على المستوى المادى ، كما ارتبطت بالنهضة الفكرية الحديثة ، التى انتجت كثرة متعلمة ، علاوة على ارتباطها بتطور النظم السياسية ، وتقديم وسائل المواصلات ، وظهور الاختراعات الحديثة ، وتعطش الجماهير فى كل المجتمعات - نتيجة ذلك كله - للمعرفة .

وربما لا تخرج ظروف نشأة الصحف الأرمنية ، عن تلك التى نشأت فيها الصحف فى كل المجتمعات ، مع استثناء واحد ، هو أن صحافة الأرمن نمت وازدهرت خارج بلادهم ، لا بل ونشأت أول ما نشأت خارجها أيضاً ، ولعل ذلك يرجع الى الهجرات المتوالية للأرمن الى مختلف دول العالم ، ولاسيما تلك القريبة جغرافياً من بلادهم الأصلية .

ومما تجدر ملاحظته أن الصحف الأرمنية لم تنشأ فى دول المهاجر ، بمجرد معرفة السكان الأصليين لهذه الدول بالطباعة ، وبدء ممارستهم لها ، بل نشأت بعد أن أنشأ الأرمن مطابعهم الخاصة فى تلك الدول ، فى أغلب الحالات ، ويعود ذلك فى رأينا الى طبيعة اللغة الأرمنية ، التى صدر بها معظم هذه الصحف ، إذ لم يتقنها غير الأرمن بطبيعة الحال ، وربما يعود كذلك الى طبيعة الشخص الأرمنى فى الحرص الزائد وعدم الثقة بالغير ، والتى اكتسبها من مرارة ما عاناه ، وهو ما يجعله غير مطمئن ، اذا طبعت صحيفته فى مطبعة غير أرمنية .

وفى الوقت نفسه لم تنشأ أية صحيفة أرمنية بالمهاجر ، الا بعد أن عرفت كل من هذه الدول الصحف وأصدرتها ، بعشرات السنين ، فصدر الصحف بكل دولة ، كان تجربة ماثلة أمام أعين الأرمن المقيمين فيها ، فقرأوها ، إذ تعلموا بالقطع لغة أهل هذه الدولة ، وأعجبوا بهذه الظاهرة البشرية الجديدة والفريدة ، فكان وضعاً طبيعياً أن يحاكيها ، بإصدار صحف بالأرمنية ، مع اختلاف الأسباب التى دعتهم الى ذلك ، من دولة الى أخرى ، بل ومن عصر الى آخر .

والمتتبع لتاريخ الشعب الأرمنى ، فى بلاده وفى المهاجر ، يلاحظ أن هذا

الشعب قد مر بعدة مراحل ، اختللت طبيعة كل منها ، واختلفت معها أنشطته الصحفية على وجه الخصوص ، وفقا لما وقعت له من أحداث ، لاسيما وقد كانت أرضه محتلة من قوتين كبيرتين في ذلك الوقت ، هما : الروس والعثمانيون .

وقد واكبت الصحافة الأرمنية ، تلك النهضة الفكرية المبكرة ، التي تحدثنا عنها في الفصل السابق ، عندما بحثنا في نشأة المطابع الأرمنية ، كل ما هنالك من فرق بين النشاطين ، أن الطباعة عمل ديني مقدس في المقام الأول ، وعمل تجاري مريح في المقام الثاني ، أما الصحافة فلم تكن عملا تجاريا مربحا بأي مقياس ، واتخذت من القضية الأرمنية السياسية حجر الزاوية الذي تركز عليه .

فإذا أردنا أن نؤرخ للصحافة الأرمنية ، بتقسيم عهدها منذ النشأة ، الى مراحل ، فإن العامل السياسي الذي اتخذته أغلب الصحف الأرمنية ، يصبح هو أساس عملية التقسيم ، ويتلخص هذا العامل في طبيعة علاقة الأرمن كشعب محكوم مقهور ، بالقوى التي تسيطر عليه ، وسط خضم التطورات والأوضاع السياسية الدولية طوال القرن التاسع عشر ، وجزء كبير من القرن العشرين ، ويمكن ايجاز علاقة الأرمن بهذه القوى في أنها كانت تمثل « الحركة الوطنية الأرمنية » (١) .

وقد نشأت هذه الحركة ، بعد نمو الوعي القومي للأرمن ، والذي نتج عن زيادة أعداد المتعلمين منهم ، وواكبها زيادة عدد ما تنتجه مطابعهم من كتب ، غلب عليها الطابع الديني ، لكنها لم تغفل الجانب القومي ، المتمثل في تنمية اللغة والثقافة الأرمنيتين (٢) ، وكان الهدف الأسمى لرجال الحركة الوطنية واحدا ، هو تكوين أرمينية المستقلة الموحدة ، واستعادة الأرض السليبية من العثمانيين والروس ، وكان طبيعيا أن تمتد أفكار الحركة الى الأرمن في دول المهاجر ، التي شهدت نهضتهم الفكرية والثقافية أيضا .

وعلى هذا الأساس يمكن التمييز بين أربع مراحل للصحافة الأرمنية ، مرحلة ما قبل الحركة الوطنية ، ومرحلة ما بعد قيامها ، ويمكن أن نضع حدا

(١) Louiza Nalpandian, The Armenian Revolutionary Movement, (U.S.A. : Berkley, 1976), p.p. 16, 17.

(٢) ك. استارجيان ، تاريخ الأمة الأرمنية ، (الموصل : بدون ناشر ، ١٩٥١) ،

فاصلا بين المرحلتين ، يتمثل فى عام ١٨٩٠ ، وربما تنتهى هذه المرحلة الثانية فى السنوات الأولى من القرن العشرين ، لتبدأ المرحلة الثالثة ، وتنتهى هى الأخرى فى منتصف القرن العشرين تقريبا ، حيث تبدأ المرحلة الرابعة والأخيرة ، والتي لازلنا نعيش فيها حتى الآن .

وإذا ما حاولنا تسمية كل من هذه المراحل الأربع باسم معين ، يعبر عن تطور التفكير والسلوك الأرمنيين ويمثل فى الوقت نفسه تطور الصحافة الأرمنية ، فسوف نسمى المرحلة الأولى بسنوات الفشاة ، والمرحلة الثانية بالثورة ، والثالثة بالقلق ، أما الرابعة فنسميها بالاستقرار ، وقد شهدت المراحل الأربع حوالى أربعين صحيفة أرمنية ، هى كل ما استطعنا الوصول اليه .

وقبل أن نعرض لهذه المراحل بشيء من التفصيل ، يجب أن نتذكر جيدا ، أن هذا التقسيم ربما لا يعنى وجود اختلافات جوهرية فى مضمون ما نشرته الصحف عبر هذه المراحل ، ولكنه مجرد تقسيم للتاريخ الأرمنى الحديث ، وفقا لتطور المسألة الأرمنية من الناحية السياسية ، ثم استعراض أسماء الصحف ومواقفها من هذه المسألة ، فى كل مرحلة .

فالمعروف مثلا أنه قبل مذبحة ١٨٩٥ لم تكن المسألة الأرمنية تمثل مشكلة أو قضية ، بل بدأت كذلك منذ منتصف ثمانينات القرن التاسع عشر (١٨٨٥ وما حولها) ، واستلزم ذلك قيام تنظيمات ثورية وأحزاب سياسية أصدرت صحفها ، لتلائم هذه المرحلة الجديدة وتمثل مرحلة القلق ما بعد المذابح (بداية القرن العشرين) ، فى حين مثلت نهاية الحرب العالمية الثانية بداية مرحلة الاستقرار ، وحتى الآن .

المبحث الأول

سنوات الفشاة

تشير السنوات التى شهدت بدايات الصحافة الأرمنية ، الى أنها « كانت بعيدة عن الخوض فى السياسة » (٣) ، بل كان الهدف من صدور الصحف الأولى مجرد اثبات الوجود وتأكيد الذات فى بعض المجتمعات (٤) .

Louiza Nalpandian, op. cit., p. 15.

(٣)

(٤) عثمان الترك ، صفحات من تاريخ الأمة الأرمنية ، (حلب : بدون ناشر ١٩٦٠) ،

اذ كانت « ازدرار » (المقلب) هى اول صحيفة تصدر باللغة الأرمنية فى جميع أنحاء العالم (٥) ، وقد صدرت فى مدراس بالهند عام ١٧٩٤ ، وأسستها الجالية الأرمنية المقيمة هناك (٦) ، والواضح من سنة صدور الصحيفة أن المشكلة الأرمنية لم تكن قد ظهرت على السطح بعد ، ومما يؤكد ذلك ، البعد الشاسع بين الهند وأرمنية ، مع عدم القدرة فى ذلك الوقت على تصدير نسخ الصحيفة ليقراها الأرمن فى بلادهم ، فاذا أضفنا الى ذلك كله ضعف النشاط المطبعي الأرمنى بالهند (*) ، وغلبة المهن التجارية على المهن الفكرية بالنسبة للمهاجرين ، لأدركنا على الفور أن صحيفة « ازدرار » لم تتعرض مطلقا للمسائل السياسية .

وخلال السنوات المتبقية على نهاية القرن الثامن عشر ، أصدر الرهبان المخطاريون بالبندقية (ايطاليا) ثانى صحيفة أرمنية فى العالم (٧) ، ومع أننا لم نستطع الاستدلال على اسم هذه الصحيفة ، ولا سنة صدورها بالتحديد ، فالمرجح أيضا أنها كانت بعيدة عن السياسة ، صحيح أن المطابع الأرمنية فى ايطاليا - ولأسيما فى البندقية - كانت قد أحرزت تقدما ملموسا كما وكيفما ، الا أن البعد الزماني عن توقيت المشكلة الأرمنية ، وكذلك البعد المكاني عن مسرح أحداثها ، يرجحان غلبة الطابع الثقافى العام أو الدينى ، على محتوى تلك الصحيفة .

اما ثالث صحيفة أرمنية بالعالم فكانت « رقيب بينزطة » ، والتي صدرت بالقسطنطينية عام ١٨١٢ ، وهى أول صحيفة تصدر بالدولة العثمانية على وجه العموم (٨) ، والواضح بالنسبة لهذه الصحيفة أيضا أنها لم تخض فى الأمور السياسية ، على الرغم من وقوعها فى قلب الدولة صاحبة السيادة على الأرض الأرمنية ، ويعود بعدها عن السياسة فى رأينا الى أحد عاملين مهمين ، أو الى كليهما ، أولهما : أن المشكلة الأرمنية لم تكن قد ظهرت بعد ، لا بل لم تكن الحركة الوطنية الأرمنية قد نضجت ، وثانيهما (وهو الأهم) : أنه ماكان يسمح لأول صحيفة أرمنية بالدولة ، بل لأول صحيفة على الاطلاق ، أن تخوض فى المسائل السياسية ، ان يؤرخ الدكتور خليل صابات لتلك الفترة وفى هذه الدولة بقوله : « كان انتشار الصحف محدودا (يقصد فى مطلع القرن التاسع

(٥) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٥٠٢ .

(٦) استارجيان ، مرجع سابق ، ص ٢٥ .

(*) يشير ضعف النشاط المطبعي بصفة عامة الى نوع من عدم الاهتمام بالفكر والثقافة .

(٧) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٥٠٢ .

(٨) المرجع السابق .

عشر (لرعاية الدولة عليها من ناحية ، ولكثرة عدد الأميين من ناحية أخرى » (٩) .

فاذا أضفنا الى ذلك كله ، العداء التقليدي المستحكم بين الأرمن والعثمانيين ، لكان من الصعب أن نتصور صدور صحيفة أرمنية سياسية ، تتعرض بالنقد للسلطات العثمانية الأمر الذي نستبعده تماما ، وبخاصة بالنسبة لأول صحيفة أرمنية تصدر بالدولة في ذلك الوقت .

ثم توالى صدور الصحف الأرمنية بعدة دول من المهاجر ، في السنوات التالية من القرن التاسع عشر ، ففي عام ١٨٤٣ صدرت « بازماق » والتي أصدرها في البندقية الرهبان المخيطاريون (١٠) ، ودون أن نقدم أى استنتاج منطقي حول طبيعة محتواها ، فإن بعض مراجعنا يذكر أنها كانت مجلة علمية (١١) ، أى أنها كانت بعيدة تماما عن الأمور السياسية ، ولعل صدور هذه المجلة من البندقية بالذات ، وعلى أيدي هؤلاء الرهبان تحديدا ، يؤكد مكانة الكنيسة في حياة الأرمن ، والتي لم تقتصر على تنظيم النشاط الديني فحسب ، بل تعدته كذلك الى النشاط العلمي .

وفي عام ١٨٥٠ صدرت أول صحيفة أرمنية بالأملاك الروسية ، هي صحيفة « اراراط » (١٢) ، وسميت كذلك نسبة الى الجبل المقدس عند الأرمن ، والمسمى كذلك ، ورغم عدم وجود أية معلومات حول طبيعة محتوى هذه الصحيفة ، فإننا نستبعد كذلك خوضها في المسائل السياسية ، وبخاصة ما يتصل بمشكلة الأرمن ، إذ أن هذه المشكلة لم تكن قد نشأت بالشكل الحاد الذي ظهرت به فيما بعد ، كما أن الحركة الوطنية الأرمنية ، لم تكن في ذلك الوقت قد نضجت ، أو تبلورت أهدافها ، يضاف الى ذلك أن علاقة الأرمن بالروس ، حتى تاريخ صدور هذه الصحيفة ، كانت لاتزال حسنة .

ومع أن الأمور السياسية بدأت تزحف على محتوى الصحف الأرمنية ، عندما قارب القرن التاسع عشر على الانتهاء ، لتبدأ المرحلة الثانية ، فقد صدرت في تلك الفترة صحف أرمنية بعيدة تماما عن السياسة ، إذ بعد النجاح الذي أحرزته مجلة « بازماق » العلمية في البندقية، أى الرهبان المخيطاريون

(٩) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

(١٠) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٢٩ .

(١١) عثمان الترك ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

(١٢) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٥٠١ .

أن يصدرها مجلة علمية أخرى بفيينا (النمسا) ، وأسموها « هاندس امسواريا » (العلوم الشهرية) وذلك في عام ١٨٨٧ (١٣) ، مما يوضح مرة أخرى قوة تأثير هؤلاء الرهبان في مختلف نواحي النشاط الأرمني ، لا بل وتغلغل هذا التأثير بأنحاء متفرقة من أوروبا ، ليكون حلقة الوصل بين الجاليات الأرمنية في المهاجر .

وهكذا نرى أن الصحف الأرمنية الأولى ، والتي صدر كلها بالمهاجر ، لم تكن تهتم بالأمور السياسية ، وبخاصة تلك التي تخص « أحلام » الأرمن في استعادة استقلالهم ، وتكوين دولتهم ، إذ لم تكن هذه الأحلام قد تحولت إلى « خطط » ، إلا بعد قيام الحركة الوطنية الأرمنية ، كما أسلفنا ، وبالتالي كان صدور هذه الصحف الأولى محاكاة للصحف المحلية في هذه الدول من جهة ، ومحاولة لإثبات الوجود وتأكيد الذات من جهة أخرى .

والملاحظ على هذه الصحف الأولى ، إلى جانب صدورها بالمهاجر ، دون الوطن الأم ، أنها صدرت متأخرة عن صدور صحف تلك الدول التي هاجروا إليها ، بحوالى قرن بالنسبة لروسيا ، وقرنين بالنسبة لإيطاليا والنمسا ، ولكنها كانت مواكبة تقريبا لصدور الصحف التركية الأولى (*) ، وذلك على الرغم من استقرار الأرمن بهذه الدول منذ مدة طويلة ، لا بل وانشائهم لمطابعهم الخاصة في كل من هذه الدول قبل عشرات السنين .

(١٣) المرجع السابق ، ص ٥٠٢ .

(*) انشا بطرس الأكبر أول صحيفة روسية في سان بطرسبورج عام ١٧٠٣ ، وفي ايطاليا صدرت أولى الصحف الدورية في فلورنسة عام ١٦٣٦ ، أما النمسا فقد عرفت الصحافة الدورية لأول مرة عام ١٦١٥ .

انظر : فرانسوا تيرو وبيار البير ، تاريخ الصحافة ، ترجمة عبد الله نعمان ، (جونييه : المنشورات العربية ، ط ٢ ، ١٩٧٩) ، ص ١١ .

وإول ذكر لصحيفة تصدر في تركيا كان لصحيفة « الجوائب » الأسبوعية لأحمد فارس الشدياق (١٨٦٠) .

انظر : خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

المبحث الثاني

سنوات الثورة

عندما قامت الحركة الوطنية الأرمنية في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، كان نشاطها موجها كنه تقريبا ضد الدولة العثمانية ، التي كانت تحتل أرض أرمنية القديمة ، وكان الأرمن يأملون في مساعدة روسيا لهم ، بعد أن كالت لهم الوعود بتحقيق أمانهم ، ولأنهم وجدوا العثمانيين والروس في حالة صراع دائم ، ولأن الروس اعتنقوا المذهب نفسه في المسيحية (الأرثوذكسية) .

وعلى الرغم من العداء الأرمني العثماني المستحكم ، فقد تعشم المفكرون والمصلحون الأرمن أن يحققوا أحلامهم في استعادة دولتهم القديمة ، بالوسائل السلمية : كنشر التعليم والدعاية الدبلوماسية في الخارج ، وبخاصة أن أغلب هؤلاء المصلحين كانوا من كبار رجال الدين ، وأغنياء التجار ، ممن يكرهون العنف (*) (١) .

الا أن الطرق السلمية لم تجسد مع الدولة العثمانية ، لأنها لم تنفذ الاصلاحات الموعودة ، ومن جهة أخرى فقد بدأت سياسة الحكومة الروسية تتغير ازاء الدولة العثمانية ، إذ أخذت تتعاطف معها - بعد طول صراع - باعتبار أن الدولتين تمثلان قمة الرجعية الأوربية (٢) ، ومن هنا بدأت روسيا تتخلى عن مطالب الأرمن العثمانيين ، بعد أن كانت تحتضنها وتشجعها (٣) .

واتجهت السياسة الروسية الجديدة - فوق القمع السياسى - الى اضطهاد الأقليات الدينية المسيحية غير الرومية الارثوذكسية ، والأقليات

(*) كان هؤلاء هم الذين حصلوا على دستور الكنيسة الأرمنية الارثوذكسية بالدولة العثمانية عام ١٨٦٢ ، ثم على المادة ٦١ المشهورة من معاهدة برلين الدولية (١٨٧٨) التي وعدت بموجبها الحكومة العثمانية باجراء الاصلاحات في أرمنية العثمانية .

انظر : فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٦٩ .

Nalpandian, op. cit., p. 17.

(١)

(٢) بول اميل ، تاريخ أرمنية ، ترجمة شكرى علاوى ، (بيروت : بدون ناشر بدون

تاريخ) ، ص ٧٢ .

(٣) استارجيان ، مرجع سابق ، ص ٣١ .

الأوربية غير الروسية ، والمقيمة جميعا بالدولة الروسية ، وكانت هذه الأقليات تتمثل فى : الفنلنديين والبلاطقة والبولونيين ، وهم من غير الروس ، والأرمن وهم من الارثوذكس الشرقيين (٤) ، واجتهدت الحكومة الروسية فى سبيل اذابة هذه الأقليات دينيا وعنصريا فى الروس ، وقد بلغ هذا الاجتهاد أوجهه بالنسبة للأرمن ، عندما قامت باغلاق حوالى ٤٠٠ مدرسة أرمنية فى كل اقليم ما وراء القوقاز ، واغلاق جمعية نشر الكتب الأرمنية فى تفليس ، والتدخل المستمر فى شئون الكنيسة الأرمنية الوطنية ، الى حد مصادرة أملاكها (٥) .

وكان رد الأرمن على هذه الاجراءات التعسفية اعلان العصيان المدنى ، ثم المظاهرات والاضرابات ، لا بل والاعتداء على موظفى الحكومة الروسية ، ومنذ ذلك الحين بدأت تنشأ احزاب سياسية ثورية (٦) ، قررت ان توجه نشاطها ضد الطرفين : الدولة العثمانية ، التى لم تستجب للطرق السلمية فى الاصلاح ، وروسيا القيصرية ، التى تبذلت سياستها تجاه الأرمن الى النقيض .

وهكذا تطورت الحركة الوطنية الأرمنية ، منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، من مجرد فكرة ، الى جمعيات ثورية سرية ، بدأت محلية ثم صارت عامة ، الى قيام أحزاب سياسية ثورية ، وكان أول هذه الجمعيات الثورية السرية ظهورا هى جمعية اتحاد الخلاص فى وان بأرمنية الغربية (العثمانية) ، والتى تأسست عام ١٨٧٢ ، ثم جمعية الصليب الأسود ، وجمعية حماة الوطن ، اللتان تأسستا فى وان وارضروم عامى ١٨٧٨ ، ١٨٨١ على الترتيب ، ثم الجمعية الحمراء فى القسطنطينية ذاتها عام ١٨٩٠ (٧) ، وكانت هذه الجمعيات تمارس نشاطها فى الدعاية والاغتيال والثورة فى اقاليم الدولة العثمانية (٨) .

واما الأحزاب الثورية الأرمنية ، فكان أولها ظهورا فى سنة ١٨٨٥ حزب « الأرمنجان » (حزب الأرمن) (*) ، وكانت لهذا الحزب صحيفته «أرمينية» ، التى صدرت فى عام تأسيس الحزب نفسه فى مرسيليا بفرنسا ،

(٤) عثمان الترك ، مرجع سابق ، ص ٢٩ .

(٥) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٠ .

Nalpandian, op. cit. p. 19.

(٦)

Ibid, p. 20.

(٧)

(٨) بول اميل ، مرجع سابق ، ص ٧٣ ، ٧٤ .

(*) هو الحزب الأرمنى الحر والمحافظ ، أسسه بعض المدرسين الشبان فى وان ،

ولا يعتقد أى مبدأ اشتراكى ولكن هدفه التحرر الوطنى لأرمينية .

وقد أشرف على تحريرها مجردتش برتو غاليان ، والذي ظل يمارس مهمته حتى توفي عام ١٩٢١ ، ثم توقفت الصحيفة بعد وفاته بعامين (١٩٢٣) (٩) ، وهكذا صدرت أول صحيفة أرمنية في سنوات الثورة ، في أحضان الحركة الوطنية العنيفة .

وفي العام نفسه (١٨٨٥) أصدر الصحفي الأرمني العثماني اراييار ارايياريان صحفية «هايرنيك» (الوطن) بالقسطنطينية (١٠) ، ويمكن اعتبار هذه الصحيفة هي أولى الصحف الثورية ، التي يصدرها شخص ، لا حزب أو جمعية ، وإن كان لارايياريان نفسه نشاط حزبي واسع .

ولم تقتصر الصحافة الأرمنية الثورية على الصحف ، بل عرفت هذه المرحلة المجلات أيضا ، إذ أنشأ خريميان هايرنيك مجلة «اردزوري فاسبوراكان» (نسر البسفرجان) من مدينة وان ، ثم مجلة «اردزريك طارون» (نسر طارون) من مدينة طارون (١١) ، وتشير تسمية المجلتين الى طابعهما الثوري العنيف ، إذ تتخذان من (النسر) شعارا مميزا لها ، وهو المعروف بأنه من الطيور الجارحة .

ويبدو أن هايرنيك كان يطبع مجلتيه بالمطبعتين اللتين أنشأهما في وان عام ١٨٦٧ ، وفي طارون عام ١٨٦٤ ، وهو وضع طبيعي في رأينا ، إذ هكذا يجد سهولة كبيرة في عملية الاصدار ، دونما أية عراقيل ، وهو في الوقت نفسه يؤكد أن انشاء المطابع كان ضرورة حتمية ، ولعله لا يزال ، لاحتساس الصحيفة بحريتها ، الأمر الذي كان لابد أن يتحقق بالنسبة لهاتين المجلتين ، وفي هذه الظروف بالذات .

ومع أنه من غير المعروف سنة صدور كل من المجلتين على وجه التحديد ، فإن ذكرهما في مراجعنا ، تاليين لذكر صحيفة هايرنيك ، يشير الى أنهما صدرتا بعدها ، أي بعد عام ١٨٨٥ ، ولكننا في الوقت نفسه نرجح أن تكونا قد صدرتا قبل ١٨٨٨ ، وهو العام الذي أعلن فيه هايرنيك - بصفته مطرانا - تأييده لقيام إحدى الجمعيات الثورية السرية في باريس (١٢) ، ومن الطبيعي أن يجيء هذا الاعلان ، عن طريق إحدى مجلتيه ، أو كليهما .

(٩) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧١ .

(١٠) المرجع السابق .

(١١) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ .

(١٢) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧١ .

وفى الوقت نفسه انتقلت الموجة الثورية الأرمنية الى مصر ، ففي عام ١٨٨٦ حضر الى الاسكندرية القس الأرمنى غفوند بابازيان ، ومعه اثنان من العلمانيين ، هما : فاهان ماموريان وانطون رشتوني ، حيث قام الثلاثة باصدار صحيفة أسبوعية باسم « نيفوس » (الغيل) (١٣) ، ولم نعثرفى الحقيقة على أى عدد من أعداد هذه الصحيفة ، فى دار الكتب المصرية ، حتى يمكن تحليل محتواها ، ولكن الواضح أنها اتخذت نبرة ثورية عنيفة ، ضد الدولة العثمانية ، « الأمر الذى دفع الحكومة المصرية فى ذلك الوقت الى ابعاد القس بابازيان خارج البلاد » (١٤) .

وبالعودة مرة أخرى الى أرمنية الروسية ، حيث الصحف الثورية ، التى أصدرها بعض الأحزاب السياسية ، فقد كان أهم حزبين ثوريين أرمنيين على الساحة السياسية فى ذلك الوقت هما : « حزب الهنشاق » (*) ، « وحزب الطاشناق » (**) الاشتراكيين ، واللذين أسسهما المثقفون الأرمن من الأملاك الروسية ، ثم انتشرا بين الأرمن فى الدولة العثمانية ، والمهاجرين فى الخارج (١٥) .

والغريب فى أمر الحزب الأول « الهنشاق » ، أنه استمد اسمه عند تأسيسه عام ١٨٨٧ من اسم المجلة ، التى كان يصدرها المفكر الثورى الاشتراكى الروسى هرتزن فى العام نفسه (١٦) ، بعكس الوضع الشائع ، الذى يقضى بانشاء الحزب أولا ، ثم اصدار صحيفته ، تحمل غالبا الاسم نفسه ثانيا .

كانت صحيفة الهنشاق تصدر من جنيف بسويسرا ، وفى المدينة نفسها

(١٣) استارجيان ، مرجع سابق ، ص ٣٦ .

(١٤) ارشاك اليوياجيان ، مرجع سابق ، ص ٢٧٤ .

(*) الهنشاق فى اللغة الأرمنية يعنى (الناقوس) ، وهو حزب اشتراكى ديمقراطى ، ورغم أنه فقد مكانته كحزب له شعبية فى أوساط الأرمن ، فإنه لا يزال يمارس نشاطه من بيروت حتى الآن .

(**) الطاشناق هو حزب الاتحاد الثورى الأرمنى ، تأسس عام ١٨٩٠ فى تقليس ، ومع أن نظام الحزب الاشتراكى الديمقراطىة أيضا ، فإنه يغلب الوطنىة على الاشتراكىة ، وقد تولى الحزب حكم أرمنية المستقلة (١٩١٨ - ١٩٢٠) ، قبل انضمامها الى الاتحاد السوفيتى ، ولا يزال يحتل مكانا مرموقا فى حياة الشعب الارمنى .

انظر : احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ص ٥٧ - ٥٩ .

(١٥) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧١ .

Nalpandian, op. cit., p. 24.

(١٦)

ايضا انشئء الحزب ، والذي قام على اكتاف ستة من الطلبة الأرمن الروس ، كان من بينهم رئيس تحرير الصحيفة أفيديس فزار بيكيان ، وفي سنة الصدور نفسها ، انتقلت الصحيفة لتصدر من مونبليه بفرنسا ، ثم انتقلت عام ١٨٩١ الى أثينا باليونان ، ثم الى لندن ١٨٩٤ ، وفي السنة نفسها الى باريس ، واستمرت تصدر من العاصمة الفرنسية ، حتى توقفت نهائيا عن الصدور في عام ١٩١٤ (١٧) .

ومما يثير انتباه الباحث ، ويجد معه صعوبة في تفسيره ، هو ذلك الانتقال المتكرر لجهة الصدور ، من دولة الى أخرى ، في غضون سنوات قلائل ، وذلك على الرغم من بقائها طوال فترة الصدور داخل حدود القارة الأوروبية ، المعروفة دولها بحماية الحق في التعبير ، وأغلب الظن أن هذه الصحيفة كانت تلاقى بعض المتاعب أو المضايقات من سلطات كل دولة انتقلت اليها ، على أساس أنها كانت توجه النقد الأساسي الى روسيا ، وعلى العموم فان سنة توقفها عن الصدور (١٩١٤) ، تشير الى احتمال تأثير قيام الحرب العالمية الأولى على هذه النوعية من صحف المهاجر ، التي تميزت بالثورية والعنف .

والدليل على ذلك أن صحيفة « الدروشاق » (اللواء) ، التي أصدرها حزب الطاشناق، قد تعرضت للظروف نفسها، فقد صدر أول عديدين منها في تقليس، ثم صدر العدد الثالث في رومانيا ، وابتداء من العدد الرابع بدأت تصدر في جنيف (مارس ١٨٩٣) (*) ، وحتى قيام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤) ، عندما توقفت احدى عشرة سنة كاملة (١٨) ، ثم عاودت الصدور مرة أخرى في باريس ١٩٢٥ ، الى أن انتقلت الى أثينا عام ١٩٣٣ ، ولاتزال تصدر بها حتى الآن ، بمعدل مرة واحدة كل شهرين (١٩) ، ويؤكد توقفها في بداية الحرب الأولى ، اثر قيام هذه الحرب في توقف صحف المهاجر الأرمنية ، وبخاصة تلك الثورية العنيفة منها .

ولم تكن صحيفة الدروشاق ، هي الوحيدة التي أصدرها حزب الطاشناق،

(١٧) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

(*) طبعت هذه الصحيفة بالمطبعة التي انشأها الحزب في جنيف عام ١٨٩١ ، ويذكر بعض المراجع أنه كان يكتب على صدر الصحيفة أنها تصدر من فيينا ، وذلك لأسباب سياسية .

انظر : اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

(١٨) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٣ .

(١٩) المرجع السابق .

بل كانت للحزب كذلك مجلة تحمل اسم «برو أرمينية» (مع أرمينية) ، أصدرها في باريس الثوري الأرمني خريستوفر ميكائيليان ، واستمرت تصدر أربع سنوات متصلة (١٩٠٠ - ١٩٠٤) (٢٠) ، وكان يكتب فيها كبار السياسة الفرنسيين ، الذين تعاون معهم ميكائيليان ، والذين تعاطفوا مع القضية الأرمنية ، من أمثال جورج كليمنصو وأناطول فرانس وجان جوريس (٢١) .

ومن الجماعات الثورية الأرمنية ، التي كان يضمها حزب الطاشناق ، جماعة « مشاك » (الفلاح) ، والتي التفت حول الصحيفة التي تحمل الاسم نفسه ، والصادرة منذ عام ١٨٧٢ ، أي قبل انشاء الحزب بثمانية عشر عاما ، أصدرها الصحفي الأرمني الروسي جرجور اردزروني ، وقد توقفت الصحيفة عن الصدور عند وفاة صاحبها عام ١٨٩٢ ، أي بعد قيام الحزب بعامين ، وكان يكتب فيها الأرمن من مختلف الاتجاهات (٢٢) ، ومع أنه من غير المعروف المكان الذي صدرت منه الصحيفة ، فانه يرجح أن يكون إحدى مدن أرمينية الروسية .

وفي غضون الفترة نفسها ، أصدر المواطن الأرمني الروماني يوانسكو ، صحيفة أسبوعية أسماها « هويس » (الأمل) في عام ١٨٨٥ ، وطبعها بالمطبعة التي أنشأها في العام نفسه بمدينة فارنا (بلغاريا) ، ولأن يوانسكو كان رومانيا ، فقد رأى أن تطبع هذه الصحيفة بالحروف اللاتينية ، ولذلك لم تلق رواجاً بين القراء في فارنا وسائر المدن البلغارية ، وعندما باع المطبعة ، أصدر أصحابها الجدد صحيفة أسبوعية جديدة ، أسموها « أرافوئك » (الحق) ، وهي أول صحيفة تصدر في بلغاريا باللغة الأرمنية (٢٣) ، ومما يدل على أن هذه الصحيفة قد انتهجت لنفسها الخط الثوري نفسه ، أن أصحاب المطبعة الجدد « كانوا من الشباب الأرمني المتحمس » (٢٤) .

وعلى الرغم من أن حزب الطاشناق كان هو أقوى الأحزاب الأرمنية ، وأكثرها تأثيراً بين الأرمن ، فقد كان حزب الهنشاق يحاول الوصول الى مواطنيه في المهاجر ، فلم يكتب بصحيفته « الهنشاق » التي التفت الحزب

(٢٠) عثمان الترك ، مرجع سابق ، ص ٣٣ .

(٢١) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٣ .

(٢٢) المرجع السابق .

(٢٣) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

(٢٤) بول اميل ، مرجع سابق ، ص ٧٤ ، ٧٥ .

حولها ، بل أصدر صحيفة أخرى فى اثينا عام ١٨٩٤ ، وكانت تحمل اسم « ايتاك » (الصفحة ٢٥) ، ولعل سياسة هذه الصحيفة تتضح من اسمها ، أى أنها كانت تركز على النقد ، والهجوم على أعداء الحركة الوطنية الأرمنية ، ومما يؤكد ذلك الطابع فى سياستها التحريرية ، أن بعض المراجع يذكر أنها كانت صحيفة « ضاحكة » (٢٦) ، أى أن النقد قد حمل طابع السخرية والاستهزاء ، وهو أسلوب معروف فى النقد الصحفى ، يتميز بأنه أشد تأثيرا فى نفس القارئ ، وأكثر تحايلا على صرامة قوانين المطبوعات .

ثم ٠٠ وفى مطلع القرن العشرين ، بدأ الأرمن يشاركون فى الاجتماعات السرية ، التى كان يعقدها الماركسيون الروس ، حتى تمكن الماركسيون الأرمن من تأسيس « اتحاد العمال الاشتراكيين الديمقراطيين الأرمن » عام ١٩٠٢ (*) ، وقد أصدرت هذه اللجنة صحيفة سرية غير منتظمة الصدور بدأت عام ١٩٠٤ ، هى « كفاح البروليتاريا » ، والتى كان يشرف على تحريرها ستيفان شاهوميان (٢٧) ، وكان ذلك كله يعنى ، أن اعتناق كثير من المثقفين والعمال الأرمن للاشتراكية ، يدل على انتقال الأرمن من مرحلة النضال والثورة ، فى نطاق الحركة الوطنية الأرمنية ، الى مرحلة النضال فى نطاق الحركة العمالية الاشتراكية الدولية ، وربما بدأوا ينظرون الى مشكلتهم نظرة جديدة ، ويفكرون فى حل القضية على أساس « أممى » .

وعندما طالت سنوات الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، وأحس المواطنون الروس بويلات الحرب وأهوالها ، حمل الجنود سلاحهم ضد القيصرية الروسية ، واتحدوا مع العمال والفلاحين ، حتى اسقطوها فى ثورتى : فبراير ١٩١٧ وأكتوبر ١٩١٧ ، وكان لابد لنجاح هذا التحول ، من ممارسة الدعاية للثورة والسلام ، حتى يصير انتهاء الحرب مطلبا قوميا (٢٨) .

وكان من معالم هذه الدعاية فى اقليم ما وراء القوقاز ، صدور صحيفة « بايكار » (الكفاح) ، باللغة الأرمنية ، وكانت تفليس هى جهة صدورها عام

(٢٥) اسباريز ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .

(٢٦) المرجع السابق .

(*) كان من بين أعضاء هذه اللجنة انسطاس ميكويان ، من كبار الزعماء السوفيت

قيما بعد ، ورئيسه عامي ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ .

(٢٧) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٢٧٧ .

(٢٨) عثمان الترك ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

١٩١٥ ، وقد استمرت حتى عام ١٩١٩ ، أى بعد انتهاء الحرب بعام واحد ، وكان يكتب فى هذه الصحيفة كبار الزعماء الأرمن ، من أمثال : ستيبان شاهوميان ، انسطاس ميكويان ، هاجوب هاجويان ، هوفانس طومانيان ، وقد ظلت الصحيفة تدعو - طوال فترة صدورها - الى وحدة شعوب القوقاز فى النضال ، والدفاع عن مصالح الطبقة العاملة (٢٩) .

وهكذا نرى أن ثورة الأرمن من أجل تغيير الأوضاع فى روسيا - ضمن ثورة الروس - كانت امتدادا لثورتهم من أجل الاستقلال واعادة تكوين دولتهم القديمة ، وربما كان الأرمن يأملون أن يؤدى تغيير الأوضاع فى روسيا ، الى بدء التفكير فى حل قضيتهم ، وتحقيق مطالبهم .

المبحث الثالث

سنوات القلق

كان انتهاء الحرب العالمية الأولى ، ثم انضمام أرمينية نهائيا الى الاتحاد السوفيتي ، مؤشرا نحو حل القضية الأرمنية ، التي استمرت قرنا من الزمان ، أو يزيد قليلا ، ولا يمكن القول ان هذا الحل لم يكن مرضيا للأرمن ، اذ ان انضمام بلادهم الى جمهوريات الاتحاد ، تم « بمحض إرادتهم » ، الا انه من المؤكد - وتلك طبائع البشر - أن يسود الأرمن في هذه المرحلة الجديدة نوع من القلق ، فهم مقبلون على حياة جديدة ، تحكمهم ادارة مركزية مقرها موسكو ، وظلال الثورة والعنف بدأت تتلاشى ، اذ لم يعد لها هدف أو جدوى ، والأهم من ذلك كله أن الأرمن في ذلك الوقت كانوا لايزالون مشتتين بين بقاع الأرض ، الأهل في جمهورية أرمينية ، وذوهم في دول شتى ، وربما لا تسمح لهم السلطات الجديدة بالعودة ، حتى لزيارة الأهل ، وأوضاع المهاجرين تتقلب تقلبات عديدة ، مرهونة بالموضع السياسي والاقتصادي في كل دولة ، رغم تمتعهم بالاستقرار النسبي .

وقد أدت هذه الظروف والعوامل مجتمعة - وربما كان هناك غيرها - الى أن عاش الأرمن في تلك الفترة حالة من الترقب والانتظار ، فرضت عليهم سنوات غير قليلة من القلق : القلق من المستقبل ، وذلك المجهول الذي ينتظرهم .

وكان لابد أن تنعكس هذه الحالة في كل فنون الأرمن وأدابهم ، بدءا من القصص والأشعار ، وحتى الأغاني (*) ، ولا نستطيع أن نعزل الصحافة

(*) من الأعمال الإبداعية التي ظهرت في هذه المرحلة على سبيل المثال : اللحن الموسيقي الأرمني بعنوان « حفظ الله الشعب الأرمني » ، ورواية « جراح أرمينية » للكاتب الأرمني خاتشاتور أبو فيان ، ورواية « العبور الى أرارات » للكاتب الأرمني الأمريكي مايكل ارلن ، ورواية « الوميض » للكاتب الأرمني هاجوب هاجوبيان ، وقصيدة « النياح » للشاعر والفيلسوف الأرمني جرجور الناركي ، وغيرها .

انظر : ك . استارجيان ، تاريخ الثقافة والأدب الأرمني ، (الموصل : بدون ناشر ،

١٩٥٤) ، ص ١٩٤ .

الأرمنية الصادرة في ذلك العهد ، عن تلك الظروف ، سواء ما صدر منها في جمهورية أرمنية ذاتها ، أو في المهاجر .

وعلى الرغم من أن هذه المرحلة بدأت أساسا منذ عام ١٩٢٢ تقريبا ، فقد كانت لها ارمصاصات صحفية قليلة ، قبل هذا التاريخ بسنوات ، لعلها تعود الى تاريخ المذابح الأرمنية الأربع ، في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي ، فالتطبيع أن يشعر الأرمن في العالم كله بنوع من الاحباط وخيبة الأمل ، بعد أن فشلت مساعي مواطنيهم في الدولة الأم ، في الاستقلال والتخلص من ربكة السيطرة ، إذ انتهت هذه المساعي - سلمية كانت أو ثورية - « نهاية دامية » (١) على حد قولهم .

ولذلك نلاحظ أن هذه الارصاصات ، بدأها الأرمن المقيمون في دول ، تفصلها آلاف الأميال عن الوطن الأم ، ورغم أن هؤلاء المهاجرين لم يشهدوا المذابح بأعينهم ، ولم يقاسوا ويلات الحرب الأولى كما قاساها مواطنوهم ، فإن ابتعادهم عن هذه الصورة ، على بشاعتها وكآبتها ، كان أدعى الى اصابتهم بخيبة الأمل واليأس والقلق .

صدرت أوائل الصحف الأرمنية في هذه المرحلة بالولايات المتحدة الأمريكية (*) ، فظهرت صحيفة « هايرتيك » (الوطن) اليومية عام ١٨٩٩ ، وهي أقدم صحيفة أرمنية يومية في العالم لا تزال تصدر حتى الآن ، وقد اتخذ ناشرو هذه الصحيفة قرارا ، بالتوقف عن الصدور يومي الأحد والاثنين من كل اسبوع ، بالاضافة الى أيام العطلات الرسمية ، كما يصدر يوم السبت ملحق اضافي باللغة الانجليزية ، مع العدد العادي باللغة الأرمنية ، وذلك منذ عام ١٩٣١ ، وتصدر الصحيفة وملحقها الأسبوعي عن مؤسسة « اتحاد الوطن الأرمني » (أنظر شكل رقم ٣) .

ورغم عدم الإشارة الى هذه الصحيفة في أي من مراجعنا - بالعربية أو الأرمنية أو الانجليزية - فقد استطعنا الاطلاع على بعض أعدادها الحديثة نسبيا ، والصادرة في عام ١٩٨٩ ، اتضح منها أنها تصدر في مدينة ووترتاون بولاية ماساشوسستس ، ويرأس تحريرها حاليا نيفورك دونابديان ، ويساعده

(١) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .

(*) هاجر الأرمن الى الولايات المتحدة بعد مذابح السلطان عبد الحميد عام ١٨٩٥ ،

ثم زاد عددهم بعد ١٩١٨ ، ويتمركزون حاليا في المدن الكبرى : نيويورك وبوسطن وفيلادلفيا وشيكاغو وسان فرانسيسكو ولوس انجلس .

الصفحة الأولى من أحد الأعداد الحديثة لصحيفة «هايرنيك» (الوطن) الأرمنية الأمريكية

The ARMENIAN WEEKLY

A PUBLICATION OF THE HAIRENIK ASSOCIATION

VOL. LVIII-42-29573

SATURDAY, DECEMBER 3, 1988

PRICE: 75 cents

COMMUNIQUE

It is with great anxiety that the Armenian-American community—along with Armenians throughout the world—has followed the disturbing news of renewed pogroms and atrocities committed against the peaceful and defenseless Armenian populations living within the present boundaries of Soviet Azerbaijan.

While official statements emanating from Moscow tend to minimize the extent of the incidents and the number of Armenian victims of these genocidal massacres, other reliable sources and eyewitness accounts speak of "hundreds" of innocent men, women and children killed, maimed or wounded by armed and organized Azeri mobs.

It is inconceivable that while the trial of a few of the Azeri murderers of the recent Sumgait pogrom of Armenians is taking place in the capital of the Soviet Union, a repeat performance of those horrors is taking place in various areas of Soviet Nakhichevan and Karabagh—both historically Armenian regions presently under Azeri administration. The misleading terminology of "ethnic disturbances" and "Armenian-Azeri clashes" used by official Soviet sources in reference to the incidents in Nakhichevan and Karabagh only serves to disguise the ugly reality of the attempted uprooting and annihilation of Armenian populations living on ancestral lands arbitrarily incorporated into the Soviet Republic of Azerbaijan by the late dictator Joseph Stalin.

By now, it is obvious that the only way to guarantee the security and survival of the Armenians of Artsakh (Karabagh) and Nakhichevan is not the questionable policy of evacuating them from their ancestral homes, but to remove those two regions from foreign Azeri jurisdiction and return them, once and for all, to their rightful owner—the Armenian nation.

Armenian National Committee
Eastern United States

November 28, 1988
Watertown, MA

Archbishop Ashjian sends letter to Archbishop Manoogian

The offices of the Hairenik Publications received a copy of the letter—reprinted below—written by His Eminence Archbishop Mesrob Ashjian, Primate of the Armenian Apostolic Church of North America, addressed to His Eminence Archbishop Torkom Manoogian, Primate of the Armenian Church of America.

The letter, dated Tuesday, November 29, 1988, was translated by the Hairenik staff. The original, in Armenian, appeared in the Saturday, December 3 edition of the Hairenik Daily.

In his letter His Eminence Ashjian makes reference to the planned activities of the Committee for the Reunification of Karabagh—an ad-hoc committee spearheaded by the Diocese and comprised of a number of community organizations. Archbishop Torkom Manoogian presided at an

emergency meeting of the committee called on Monday, Nov. 21st to discuss the Armenian community's reaction to recent events in Armenia as well as Mikhail Gorbachev's upcoming

Continued on Page 11.

Armenian-Americans meet with Sakharov

NEWTON, MA—A delegation representing Armenian-American newspapers and community organizations met with Nobel Prize winner and human rights activist Dr. Andrei Sakharov, at the home of relatives in Newton, Massachusetts. The Nov. 6 meeting mainly discussed the recent outbreak of anti-Armenian violence in Soviet Azerbaijan.

In a statement issued last Friday, Sakharov had stated that, according to reports he has

Voskanyan decries Azeri violence during session of Supreme Soviet

MOSCOW (AP)—Soviet President Mikhail Gorbachev said the strife that flared anew eight days ago would have been avoided if Azerbaijan had moved swiftly to condemn similar unrest earlier this year. He specified that Azerbaijan's failure to control the violence had encouraged those who were leading the current fighting.

Voskanyan made his remarks on Wednesday, November 30 during the second day of the Supreme Soviet session convened to consider major changes in the Soviet constitution, which will effect the Soviet Union's political and electoral system.

Soviet leader, Mikhail S. Gorbachev called on the Armenian and Azerbaijani deputies to resolve their dispute peacefully, and he listened as Voskanyan verbally lashed the Azerbaijani delegate Suleiman Tatliver.

"If the people of Azerbaijan had shown political maturity and civic wisdom they would have condemned those events," Voskanyan said.

Voskanyan's speech appealed to the deputies from all the Soviet republics, who remained

Continued on Page 12

Forced deportation may affect up to 200,000 Armenians

Anti-Armenian Rioting Continues:



Yelena Shirnyan clutches her child and her passport as she arrives in Yerevan after fleeing violence in Baku. Authorities in Yerevan are expecting over 200,000 Armenians who have escaped anti-Armenian attacks in Azerbaijan, to enter Soviet Armenia. Already, 28,000 have come to Yerevan during the past week.

MOSCOW (Wire Services)—According to a spokesperson for ArmenPress, the official news agency of Soviet Armenia, 200,000 Armenian refugees from Soviet Azerbaijan are expected to cross the border into Armenia as a result of the latest anti-Armenian attacks in Azerbaijan. The Azerbaijanis are pursuing a new policy of not killing Armenians but forcing them out of their homes in Azerbaijan, said the ArmenPress representative. The spokesperson told foreign reporters that Yerevan has appealed to Moscow for much-needed food for these refugees.

Over 28,000 Armenians have already reached Soviet Armenia as a result of forced deportations this past week, joining the twenty thousand refugees who fled from Sumgait earlier this year. Reports from Yerevan mention that 14 planes a day full of Armenians are arriving from Baku. Meanwhile, tens of thousands of Armenians who have been forced to leave their homes are still waiting to be

transferred to Armenia. According to sources in Armenia, the situation is critical. Some towns in Azerbaijan have been totally emptied of their Armenian inhabitants. In a telephone conversation with

Continued on Page 12

ANC to Hold December 6 vigil, December 7 rally

In response to the recent murders and deportations of Armenians in Azerbaijan, the Armenian National Committee (ANC-ER) has organized a series of events to draw international attention to the Armenians' plight.

On Tuesday, December 6, there will be a candlelight vigil and solidarity rally held at the Soviet Mission to the United Nations (67th St. & Lexington Ave., New York). The vigil is meant to coincide with Secretary General Gorbachev's arrival in New York City and his possible appearance at the

Continued on Page 12

WHAT'S INSIDE

ANC Desk 3
Arts and Literature 8-9
AYF Page 14-15
Calendar of Events 13
Community News 4-6
Facts of Life 14
National / Int'l News 2-3
Poor Tom's Almanac 6

Featured:
Armenian filmmakers' debut in New York—pg. 8

Congressmen respond to ANCA letter-drive for Karabagh

WASHINGTON, D.C.—Rep. Dante Fascell (D-FL), Chairman of the House Foreign Affairs Committee, and Sen. Claiborne Pell (D-RI), Chairman of the Senate Foreign Relations Committee have responded to the Armenian National Committee of America (ANCA) nationwide letter-writing campaign which requests that Congress give the U.S. State Department "support and direction to place

strong emphasis" on the Karabagh issue when dealing with the Soviet government.

Cong. Fascell's letter, dated Nov. 10, is addressed to Sero Boyadjian, Executive Director of the ANCA; and Sen. Pell's letter, dated Nov. 22, is addressed to Secretary of State, George P. Shultz.

Continued on Page 3

شكل رقم (٤)

الصفحة الأولى من الملحق الأسبوعي بالانجليزية لصحيفة
« هايرنيك » (الوطن) الأرمنية الأمريكية

فاتش بروديان ، ويلاحظ من أسماء المحررين والمخرجين والمصورين أنهم جميعا من الأرمن ، حتى بالنسبة للملحق الصادر باللغة الانجليزية .

وتقع الصحيفة الآن فى ثمانى صفحات ، بالحجم النصفى ، مجموعة متونها بالحروف الأرمنية الحديثة ، ويقتصر استخدام الحروف الانجليزية على بعض البيانات الادارية فى اذن الصفحة الأولى ، والترويسة الداخلية الموضوعية بالصفحة الثالثة ، تتميز بقلّة عدد الصور المنشورة بها ، وضالّة مساحاتها ، وكذلك ندرة الاعلانات ، وعدم استخدام أية ألوان اضافية فى طباعتها .

اما بالنسبة الملحق الأسبوعى باللغة الانجليزية، فيسمى The Armenian Weekly ، ويقع فى ١٦ صفحة بالحجم النصفى أيضا ، ولكنه يمتاز عن الأعداد اليومية بطباعة أدق وورق صحف من رتبة أعلى ، وزيادة الصور الفوتوغرافية عددا ومساحة ، علاوة على كثرة الاعلانات ، والتي بلغت النسبة المئوية لها ، مقارنة بمساحة صفحات الملحق ، ٣٢٪ فى المتوسط ، وذلك فى عينة عشوائية من بعض الأعداد التي حصلنا عليها ، وان لم تستخدم الألوان الاضافية أيضا (انظر شكل رقم ٤) .

وفى عام ١٩٠٨ صدرت صحيفة « اسباريز » (المجال) ، مرتين أسبوعيا ثم صارت يومية فى وقت غير معلوم ، وقد تشابهت مع سابقتها ، فى التوقف عن الصدور يومى الأحد والاثنين من كل أسبوع ، علاوة على العطلات الرسمية ، وفى صدور ملحق أسبوعى بالانجليزية يوم السبت ، وان كان الملحق قد صدر مع صدور الصحيفة الرئيسية ، ولم يتأخر عنه كما فى صحيفة « هايرنيك » ، وتصدر « اسباريز » الأرمنية عن « مركز سالبى مارديروسيان الأرمنى » (*) ، ويقع بولاية كاليفورنيا (انظر شكل رقم ٥) .

ويرأس تحرير الصحيفة حاليا ابو بوغيجيان ، ويشرف على تحرير الملحق الأسبوعى رافى شوبوكيان ، ويلاحظ أيضا أن العاملين بالصحيفة من محررين ومخرجين ومصورين ٠٠٠ الخ هم جميعا من الأرمن ، ومن الاطلاع على بعض الأعداد الصادرة فى ١٩٨٩ ، يتضح أن هذه الصحيفة تصدر فى ١٦ صفحة بالحجم النصفى ، فى حين يصدر الملحق الأسبوعى فى ٣٢ صفحة بالحجم نفسه .

(*) أما الملحق الأسبوعى (بالانجليزية) فيصدر عن « اللجنة المركزية للأرمن » بغرب الولايات المتحدة .

ومن هنا يتضح الفارق الأول بين الصحيفتين ، وهو زيادة عدد صفحات « اسباريز » عن « هايرنيك » بمقدار الضعف ، مع تماثلها فى الحجم ، أما الفارق الثانى فهو جودة طباعة « اسباريز » الأرمنية عن زميلتها ، واستخدامها ورقا أنعم وأكثر بياضا ، وإن كان الملحق الأسبوعى الانجليزى « لاسباريز » أفضل من الأعداد الأرمنية فى هاتين النقطتين (أنظر شكل رقم ٦) .

ويتمثل الفارق الثالث فى اهتمام « اسباريز » الأرمنية بالصور الفوتوغرافية عددا ومساحة ، وكذلك ملحقاتها الأسبوعى ، أما رابع الفروق فيتجلى فى ضخامة مساحة الاعلانات بالأعداد الأرمنية ، حتى وصل الى مايقرب من ٥٠٪ من جملة مساحة صفحاتها ، فى بعض الأعداد ، فى حين بلغت نسبة الاعلانات فى الملحق الأسبوعى ٢٢٪ فى المتوسط ، ونلاحظ هنا التباين بين صحيفتى « اسباريز » و « هايرنيك » ، فى تفوق نسبة الاعلانات بالأعداد الأرمنية عن العدد الانجليزى بالمصحفة الأولى ، والعكس صحيح فى الصحيفة الثانية .

وتتشابه الصحيفتان وملحقاهما الأسبوعيان ، فى اخلاء الصفحة الأولى تماما من الاعلانات ، وعدم استخدام الألوان الاضافية نهائيا فى طباعتها ، بالاضافة الى طباعة كليهما بطريقة الأوفست ، فى الوقت الحاضر ، ومنذ فترة غير معلومة بدقة .

والواضح من تحليل الصحيفتين وملحقيهما ، محتوى وشكلا ، أن محرريهما غير متفرغين للعمل الصحفى ، وأغلب الظن أنهم من هواة وليسوا من محترفيه ، والدليل على ذلك اعتمادهما شبه المطلق على وكالات الأنباء فى تغطية الأحداث الأمريكية والدولية ، وقليل من المراسلين لتغطية أحداث جمهورية أرمينية والاتحاد السوفيتى ، حتى بالنسبة للصور المنشورة بهما ، يضاف الى ذلك أن توقف كل منهما يومين فى الأسبوع ، يؤكد صدق هذا التحليل ، وبخاصة مع ملاحظة أن محررى الأعداد اليومية ، ليسوا هم محررى الملحق ، مع بقاء رئيس التحرير فى الحاليتين ، باعتباره مسئولاً عن الصحيفة وملحقها من الوجهة القانونية ، ومعنى ذلك أن محررى الصحيفتين يمتنعون عن العمل ثلاثة أيام فى الأسبوع ، فى حين يمتنع محررو الملحقين عن العمل الفعلى عدة أيام ، قد لا تصل الى أسبوع كامل ، بحكم كونها أسبوعية ، وضرورة اعداد المواد التحريرية على مدى عدد من الأيام .

ولعل ما يبرز سلامة هذه الرؤية ، صدور الصحيفتين وملحقيهما بالحجم النصفى ، الذى يصلح غالبا بالنسبة للصحف ، ذات الامكانيات المادية

Ասպարէս

Օ Ր Ա Թ Ե Ր Թ

ՀԱՅԱՍՏԱՆԻ ՊԱՐԽՈՐԻԱՆ
ԱՄԵՐԻԿԱՆ ԱՊԱՐԻԹԵԻՏ
ԿԵՆՏՐՈՆԱԿԱՆ ԱՊԱՐԻԹԵԻՏ

Asbarez

ՀԻՄՆԱԿԱՆ 1988
ՀԱՅԱՍՏԱՆԻ ԱՊԱՐԻԹԵԻՏ

Հինգշաբթի, 9 Մարտի 1988
Thursday, March 9, 1988
Cajal Mediterranean American Center
411 W. Colorado St., Glendale, CA 91206

ՀԱՅԱՍՏԱՆԻ 50 ՄԻՆՈՒՄ

SINGLE COPY 30¢

ԱՅՍ ԳՐԱԴԱՐԱՆ

Արժանապատուութեան
Մասին

ՕՐԸ ՕՐԻՆ

Ոչ Փոքր Խոչընդոտ

ԱՐԹ ԳՐԱԴԱՐԱՆ

Հայաստանի վարչապետը հայերեն լա չի կրնար խոսիլ: Վժժած, մեծցած և աշխատանքի երկրի թափաղակ չըլլանք: Դեռ մկտն մէջ, որ ամեն ինչ աստիճան էր: Կը հասարակած հայերէն, սակայն խոսիլ լա չեմ կրնար: Սակայն ասիկա կրնայ քարեալուիլ, խոստովանած է Կառնոտարի Նեակ Բաղդար ձմած և երբեք Հայաստանի մէջ չաղած վարչապետի Մարգարեանց Բեկեալուիլ թղթակիցին:

Յայտն է, որ Արցախեան վերանորոգող Շարժումի արդիւններէն մէկը եղած էր այն, որ հայ ժողովուրդը հոյակապ նախանախնդրութեամբ յետեւ էր մայրենի լեզուի պաշտպանութեան գաղաքին:

Այդ պայմարին իբրեւ ուղղուի արդիւն, Հայաստանի Համայնավար կուսակցութեան Ահարոնապար Սուրեն Յարութեան, անցեալ Անգոմբերին, առաջարկած էր մայրենի լեզուի նկատմամբ հոգատար վերաբերմունքի հանրապետութեան կեանքի բոլոր ոլորտներում այն որպէս պետական լեզու լայն օգտագործման հարցը: Հայերենը լա չաղած, մեր կարծիքով, ինչպէս որ կը համարուի, պետական տնտեսական Մէկ Մարմին՝ համարադրելու Թուրքիոյ մէջ մայրենի լեզուի գործածութեան՝ քէ այդ Մարմին ժողովներուն, քէ գրադարութեան և քէ պատմական հանգրաւներուն բնութեան:

Այս իրողութիւնը, քաղաքական պոլիտիկային կը զգէ ժողովուրդին և քէ պետական պաշտամատարներուն վրայ: Մենք կասկածի տակ չենք ուզիր առնել վարչապետի հայերէն արգելադրութեան շանտաճիւնը, այլ ալ Հայաստանի ժողովուրդին ծառայելու անոր անկեղծ արտաբերութիւնը, որ արտայայտած է Մարգարեանց ժողովուրդին մէջ լայն տեսած հարգաւորչի ընդադրման: Այսուհանդերձ, իբրեւ մասնագէտի մէջ կ'արձանագրենք, որ քաղաքական շրջանէն եկած Հայաստանի մեր ղեկավարը հայ ժողովուրդի շահերուն ծառայելու կաշախմ արժանի ըլլալու արդէն իսկ ղեկավարած Բաղդարեան մեծ խոչընդոտներու կարգին, ինչպէս կ'ընդունանք կառավարութեան մը ենթակուսելու պարտաւարչութիւնը, իր ղեմ ունի ծանօթ լեզուական պատասխար:



ԼուսԱնճելըսի Աշակերտներ Կ'օգնեն Հայ Աղէտեալներուն

ԼՍՈ ԱՆՃԵԼՍԸ. Անցեալ Սեպտեմբրի, 6 Մարտին, Ամերիկայի Կարմիր Քայի Լուս Անճելըսի Մասնաճիւղի Յերկայացուցիչներ և Լուս Անճելըսի կրթական պատասխանատուներ Մայ օգնութեան Միութեան և Ազգային Անպնդորարանի կողմէ աստատուած Հայաստանի Աղէտեալներու Ծմածին փոխանցեցին Լուս Անճելըսի հանրային վարժարաններու: աշակերտներու կողմէ հանգանակուած 126,000 տարրի ըլլաւ:

Եկարին մէջ՝ Կարմիր Քայի պաշտամատարներ Տարե:

արք. Մարգինանի և Լ.Ս.Մ.ի Շրջանային վարչութեան տնտեսապետի վարսմիկ Տեր Միքայիլեանի (տապին շարք, ալէն երկրորդը, կողմէն տիկ Ա. Ֆահիա Քերիմանեան) հետ:

Սրկու փոքրիկները Գրայն և ձեռքի խիբիքներն են, Տիքսի Գանիլըն զարցնել, որոնք ամեն շաւ դրած հանգանակած են Հայաստանի աղէտեալներուն համար:

Լուսանկար՝ ԳԵՈՐԳ ԶԱՆՍԵԼԵԱՆ

Մոսկուայի Հայ Գաղթականները Տոյց Կը Կատարեն

ՄՈՍԿՈՎԱ. Վերադարձուող Փրկու լուսու: զործակալութիւնը կը Հազարը, թէ Սեպտեմբրի, 7 Մարտին, Արցախեան թան առեւտրական Հայերէն շուրջ 70 Հազար, քայց մը կատարեցին Մոսկուայի կառավարական շէնքին առջեւ: Գաւանջեալ Քարգալայի Միութեան վարչապետ Ներսիս Քիւրճեանը՝ Հանգրաւած ունեւայ երեքը Հետ:

Քարգալայի աշխատ և շինարարութեան թերթի խմբագիր Սերգէյ Քրիզոստոսեան Վերադարձուող Փրկուի թղթակիցին յայտնած է, թէ Հայ գաղթականները կ'ուզեն հանդիպել իրենց ինչ: Քարգալայի Լուս Անճելըսի խմբագրութեան կողմէ կ'ընդունան իրենց վրայ դրած ճշմարտութիւնը ղեմ, որոնք կը միանան զինքն թան կ'ընդունան վերադարձին Առաջնորդին:

Քրիզոստոսեանը Լուսանկար, Քարգալայի խմբագրութեան կողմէ կ'ընդունան իրենց վրայ դրած ճշմարտութիւնը:

Գաւանջեալ Քարգալայի Լուս Անճելըսի խմբագրութեան կողմէ կ'ընդունան իրենց վրայ դրած ճշմարտութիւնը:

Քարգալայի կառավարական

արքիեպիսկոպոս Գրայն և ձեռքի խիբիքներն են, Տիքսի Գանիլըն զարցնել, որոնք ամեն շաւ դրած հանգանակած են Հայաստանի աղէտեալներուն համար:

(Տար. Տրդ Է)

Երկու Հայեր Կը Պատմուին Զուարթնոցի Դէպքին Պատճառաւ

ՆՐՆԵԱՆ. Նու. Փ. Այ. և Վերադարձուող Փրկու լուսու: զործակալութիւնը կը Հազարը, թէ Սեպտեմբրի, 7 Մարտին, Արցախեան թան առեւտրական Հայերէն շուրջ 70 Հազար, քայց մը կատարեցին Մոսկուայի կառավարական շէնքին առջեւ: Գաւանջեալ Քարգալայի Միութեան վարչապետ Ներսիս Քիւրճեանը՝ Հանգրաւած ունեւայ երեքը Հետ:

Քարգալայի աշխատ և շինարարութեան թերթի խմբագիր Սերգէյ Քրիզոստոսեան Վերադարձուող Փրկուի թղթակիցին յայտնած է, թէ Հայ գաղթականները կ'ուզեն հանդիպել իրենց ինչ: Քարգալայի Լուս Անճելըսի խմբագրութեան կողմէ կ'ընդունան իրենց վրայ դրած ճշմարտութիւնը ղեմ, որոնք կը միանան զինքն թան կ'ընդունան վերադարձին Առաջնորդին:

(Տար. Տրդ Է)

شکل رقم (5)

الصفحة الأولى من أحد الأعداد الحديثة

لصحيفة « اسباريز » (المجال) الأرمنية الأمريكية

Asbarez

ENGLISH EDITION

PUBLICATION OF THE
A.F.F.
CENTRAL COMMITTEE
WESTERN U.S.A.

FOUNDED 1908
Volume LXXX No. 833

Saturday
October 21, 1989
418 W. Colorado St.
Glendale, Ca 91204

Shuttle Flights Link Armenia, Artsakh page 20
Summer Days in Earthquake Zone ... p. 24
Profile: Composer Alan Hovhannes ... p. 25
Theatre Review: 200 ... p.31

156 Deputies Demand Manucharov's Release

YEREVAN—Samuel Galst'yan, a deputy from Armenia to the USSR Supreme Soviet, handed an appeal endorsed by 156 other deputies to President Mikhail Gorbachev, demanding the release of the imprisoned Kromk Committee leader Arkady Manucharov, Armen-Press reported.

The news agency said the appeal was given to the Soviet leader on the opening day of the current plenary meeting of the legislature.

An attempt by Galina Starovoytova, another deputy from Armenia, to visit Manucharov in the Byutir prison and to deliver him his credentials as a recently elected deputy was frustrated, as prison authorities did not give her permission to see the unjustly held Armenian activist and popularly elected representative.

Starovoytova told ArmenPress that she was taken to the outside of the cell in which Manucharov was being held but was not allowed to discourse with him. She said the Artsakh activist appeared in good health, smoking a cigarette while watching a chess game being played by his two cellmates. □

Special Army Units Deployed in Armenia; Supreme Soviet Denounces Shooting

YEREVAN, Oct. 18—In an extraordinary session held Sunday, the Armenian legislature condemned the senseless shooting at unarmed civilians in Stepanakert last week by troops of the Interior Ministry, and called for the prosecution of those responsible for killing one Armenian and wounding eight others in the Oct. 10 incident, unofficial sources in Yerevan told Asbarez.

They also reported the deployment in the southern Armenian regions of Javan and Ghapan of special Soviet Army

brigades, called "the punitive subdivisions." Karabagh Committee sources said although their presence in the Armenian capital is not noticeable, the number of Soviet troops in Yerevan has been increased during the past week. Although somewhat eased, the blockade continues to disrupt normal life in the republic as of Wednesday, with long lines still visible in front of gasoline stations. Most of the food shipments arriving in the Yerevan station are unusable, having either deteriorated or

damaged, the sources said.

Despite opposition from Soviet Armenian authorities, the republic's population was able to press its will and have the Supreme Soviet convene the extraordinary meeting to denounce the unprovoked violence by the troops and to give a political evaluation of the incident.

The Parliament had first refused to meet, announcing that its extraordinary session would resume Saturday. Oct

Please see ARMY, page 21

Artsakh Blockade Shows No Sign of Easing

YEREVAN, Oct. 18—As the blockade of Armenia has partially eased, that of the mountainous region of Artsakh remains in full force, with the Armenian population there suffering from starvation, and lack of fuel and medical supplies, unofficial sources in Yerevan told Asbarez.

The local economy is on the brink of bankruptcy, while an epidemic of viral hepatitis has reached an alarming pro-

portion, they reported. Up to last Friday Oct. 13 150 cases of the disease were reported, 30 of them in critical conditions (type A).

Although the Armenian television's "Laser" evening news program showed freight cars entering Stepanakert, the Yerevan sources said the population is suffering from severe malnutrition. Some 10,000 Armenian women have signed an appeal addressed to world

public opinion for immediate help in curtailing an imminent plague in the region. The situation is expected to grow even worse as the cold winter season will close down the region's only supply route—helicopter shuttle flights from Armenia and Georgia.

The sources said a bomb exploded last week in front of the headquarters of the Special Administrative Committee, as its chairman, Arkady Vosky, was approaching the building. The source could not confirm if the explosion was intended for Vosky.

Claiming the blockade is being instituted by the Azerbaijan People's Front, authorities in Baku have taken a position of an observer and profess inability to lift the three-month-long blockade.

Last Tuesday, in a meeting between Armenia's Prosecutor General Vladimir Nazanian and head of the People's Front the Azerbaijan-controlled Nakhichevan Autonomous Republic the Armenian delegation has been handed a memorandum listing the conditions which, when fulfilled, would lead to the resumption of rail traffic to Karabagh.

According to Nazanian, the general sense of the demands is that the Armenian republic should formally apologize for the "injury" inflicted on Azerbaijan by the territorial claims made in 1924. It further demands that Armenia pay

Please see ARTSAXH, page 21

Judiciary Committee Approves SJ Res. 212

WASHINGTON, Oct. 17—The Senate Judiciary Committee approved the Armenian Genocide Resolution by a vote of eight to six in its executive session held Tuesday, despite the strong

opposition of the State Department, the Defense Department, and the Turkish Government. The resolution will now be sent to the full Senate for a vote.

Earlier in the day, there was an effort

to convince the Committee members to agree on an amendment in the resolution that would replace the term "genocide" with "attempted genocide." This proposed amendment, apparently an easy way out for many parties, was vehemently opposed by the Armenian National Committee of America, which immediately contacted the offices of the Judiciary Committee members and notified them about ANCA's categorical opposition to any kind of amendment to the resolution. As a result, the attempt for an amendment to the resolution was abandoned.

ANCA Executive Director Seto Boyadarian stressed that "ANCA was very decisive on this point. We made very clear to the Committee members that we will oppose any type of amend-

Please see COMMITTEE, page 30



STEPANAKERT Oct. 13, (UPI)—Spartak Asoyevan fell victim last week when Soviet troops opened fire on him, despite the fact that he was unarmed. His mother lays her hand on his chest to bid farewell before his burial Friday.

White House Joins Turkey in Pressure Campaign

WASHINGTON, Oct. 17—Turkey's lobbyists, with some surreptitious help from U.S. President George Bush's Administration, are furiously mounting their efforts to drum up opposition to the Armenian Genocide Resolution introduced in the Senate last month.

After being accepted by the Senate Judiciary Committee on Tuesday, the battle over whether the United States should commemorate the Armenian Genocide is going to the Senate floor, where the White House will try again to defeat the measure.

Brent Scowcroft, the President's National Security Advisor, on Monday summoned to the White House Senate minority leader Robert Dole (R-KS), who introduced the measure, S.J. Res. 212, on Sept. 29, to meet with him on the issue.

So concerned is the Bush Administration about Turkish threats of serious damage to US-Turkish relations that Morton Abramowitz, the U.S. ambassador to Turkey, worked frantically behind the scenes to persuade senators to drop their support for the Dole resolution, congressional officials told the Associated Press news agency.

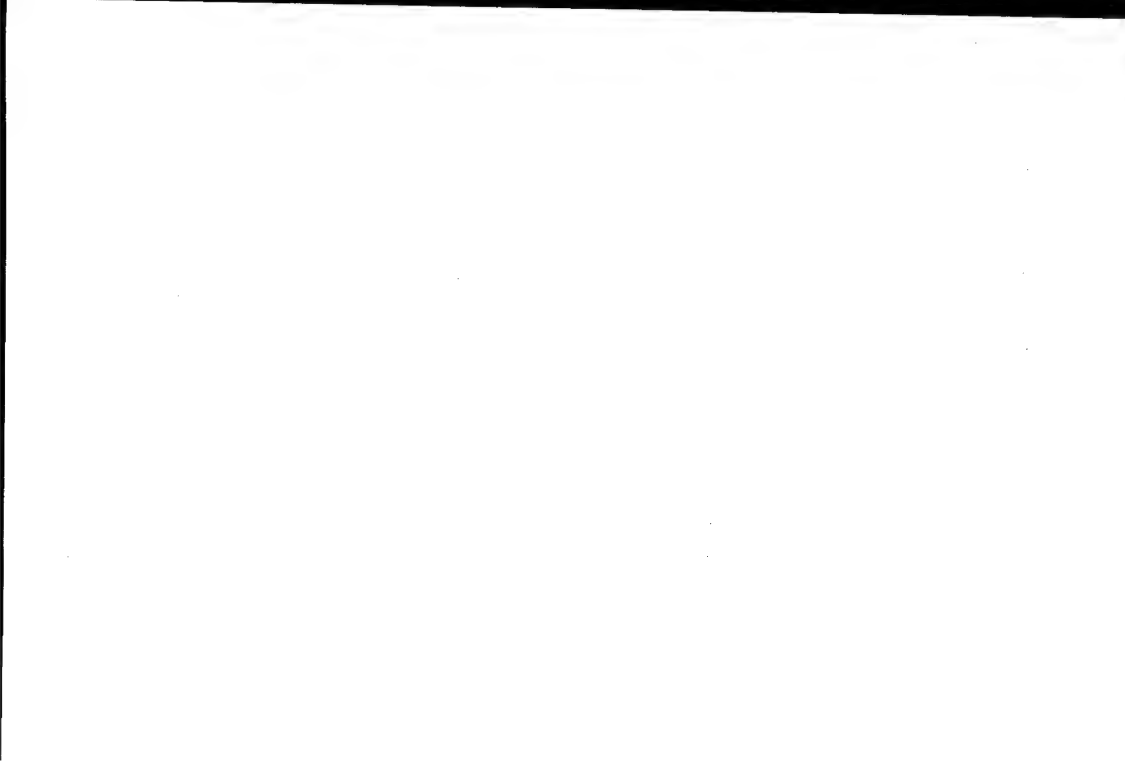
Several senators, including Patrick Leahy (D-VT), Strom Thurmond (R-SC) and Bob Kasten (R-WI), already have withdrawn their cosponsorship, but others like Daniel Moynihan (D-NY) have joined the group, Dole's staff said. By late last Friday, Dole's office estimated 53 cosponsors—roughly the same number as at the end of September.

A similar joint resolution to designate

Please see PRESSURE, page 26

شکل رقم (٦)

الصفحة الأولى من الملحق الأسبوعي بالانجليزية لصحيفة
« اسباريز » (المجال) الأرمنية الأمريكية



المحدودة ، وتلك التى تفتقر الى المادة التحريرية كذلك (٢) ، وإذا كانت « اسباريز » بالأرمنية و « هايرنيك » بالانجليزية تتوسعان فى نشر الاعلانات ، فأغلب الظن أن أسعار هذه الاعلانات محدودة ، إذ ينحصر أغلب المعلنين فى الأرمن الأمريكيين ، ومن الطبيعى أن تتساهل الصحيفتان مع بنى جلدتهما فى هذا الخصوص .

ومن اسمى الصحيفتين بالعربية - « الوطن » و « المجال » - يتضح أن اسم الأولى يحاول ربط القارئ بالوطن الأم (أرمنية) ، فى حين تحاول الثانية التركيز على الحياة الجديدة للأرمن فى المجتمع الأمريكى ، وفى الحالتين فالصحيفتان بعيدتان تماما - منذ صدورهما - عن الثورة والعنف ، اللذين ميزا صحف مرحلة سنوات الثورة ، التى سبق الحديث عنها ، ولعل مما يشير الى صدق الارتباط بين اسم الصحيفة وسياستها ، التحليل المبدئى لمحتوى الصحيفتين ، والذى تركز على الصفحة الأولى فقط من الملحقين الصادرين بالانجليزية ، فقد ركزت على نشاط الأرمن بالولايات المتحدة ، فيما يتصل بالنواحي العلمية والثقافية والاجتماعية ، وأنشطة المنظمات والاتحادات الأرمنية المختلفة هناك .

وهكذا نرى أن كلتا الصحيفتين نظرتا الى سنوات القلق ذاتها ، من منظور مختلف ، من القلق على الوطن ، الى القلق على الحياة الجديدة ومجالاتها الغامضة المجهولة ، والقلق فى الحالىن واحد ، المهم أن نبرة العنف والثورة قد اختفت ، ولأول مرة ، فى هاتين الصحيفتين .

ولم نستطع الاستدلال - مع الأسف - على اسم المطبعة ، التى طبعت بها كل من الصحيفتين ، ولا امكاناتها الانتاجية ، ولكن الواضح من تحليل شكليهما ، أنها مطبعة متواضعة ، وإن أحرزت « اسباريز » تفوقا طباعيا ملموسا على « هايرنيك » ، تجلى فى جودة الصور الفوتوغرافية ، مع أنها غير ملونة فى الصحيفتين ، ولكن أغلب الظن أن كلا منهما يطبع فى مطبعة خاصة به وحده ، فالحروف الأرمنية غير شائعة الاستخدام فى المطابع الأمريكية بصفة عامة ، وكذلك يندر وجود الصفاقيين الأرمن ، مما يدل على وجود مطابع أرمنية بالولايات المتحدة ، يرجح أن بعضها مملوك للصحيفتين ، أما بالنسبة

(٢) أشرف صالح ، الصحف النصفية : ثورة فى الاخراج الصحفى ، (القاهرة : دار الوفاء للطبع والنشر ، ١٩٨٤) ، ص ٢٧ .

للملحقين الانجليزيين ، فليس من المتعذر طبعهما بالمطبعتين نفسيهما ، اذ يسهل استخدام الحروف الانجليزية ، التى يشيع استخدامها بين المطابع الأمريكية •

الا أنه من جهة أخرى فان وجود بعض الفروق الشكلية الفنية بين « هايرنيك » وملحقها الانجليزى ، وكذلك بين « اسباريز » وملحقها ، يشير الى اختلاف المطبعة التى تطبع الملحق فى كلا الحالىين، عن تلك التى تطبع الصحيفة ، اذ لم تقتصر هذه الفروق على نوعية الورق ، ولكن أيضا على جودة الطباعة ، ودقة الشبكات المستخدمة فى انتاج الصور الفوتوغرافية •

ومن الولايات المتحدة الى مصر ، التى صدرت بها عام ١٩٠٤ صحيفة « لوسابير » (حامل النور) الأرمنية ، وقد أطلقت على نفسها « جريدة قومية سياسية اقتصادية أدبية » ، وظلت تصدر ثلاث مرات أسبوعيا (السبت والثلاثاء والخميس) طوال ثمانى سنوات متصلة ، غيرت بعدها من اسمها الى « لوسابير - أريف » (حامل النور والشمس) ابتداء من العدد الصادر يوم السبت ٢ نوفمبر ١٩١٢ ، وقد صدرت بالاسم الجديد فى الأيام الثلاثة نفسها ، وان كانت قد حذفت من شعارها صفتى « اقتصادية » و « أدبية » •

ولم تستمر الصحيفة باسمها الجديد سوى ثلاثة أشهر وبضعة أيام ، اذ تحولت الى اسم جديد « هوسابير » (حامل الأمل) (*) ، ابتداء من العدد الصادر يوم السبت ٨ فبراير ١٩١٣ ، وقد انتظمت فى الصدور فى الأيام الثلاثة نفسها ، فى حين صدرت قيما بعد صحيفة أخرى جديدة هى « أريف » ، التى كانت تمثل المقطع الثانى من اسمها المركب عام ١٩١٢ ، ويبدو أن ناشرى لوسابير اريف قد اختلفوا ، فقرروا فض شركتهم والانفصال ، كل بصحيفته •

بالنسبة لصحيفة « هوسابير » فقد استمرت فى الصدور - بغد الانفصال - مرة كل يومين ، وان كانت تغير أيام الصدور كل بضع سنوات ، من السبت والثلاثاء والخميس الى الاثنين والأربعاء والجمعة ، حتى بدأت تصدر يومية ابتداء من عدد الخميس الصادر فى أول إبريل ١٩٢٦ ، وفى العدد نفسه حذفت الصحيفة من شعارها صفة « قومية » ، وأضافت صفتى « اجتماعية » و « أدبية » •

(*) كان صاحب الامتياز عند صدور الصحيفة بول ياربى الارمنى ، وظلت ملكية الصحيفة للأفراد ، منهم : ارميناك موتديان ، لا لايانتز ، هماريك اميريان ، ثم كان آخر اصحاب الامتياز من الأفراد ميتراونيك (محامى) ، والذى انتقلت ملكية الصحيفة بعده (١٩٧٩) الى جمعية الثقافة الارمنية بالقاهرة ، والسجلة رسميا منذ عام ١٩٦٧ •

وقد تعاقب على رئاسة تحرير « هوسابير » ستة من الأرمن ، ابتداء من عام ١٩٢٣ ، وحتى الآن ، أولهم فاهان نافاساريقتان (١٩٢٣ - ١٩٥٦) ، الذى كان مفكرا ثوريا ومناضلا أكثر منه صحفيا (*) ، ثم خلفه عند وفاته كابريل لوزيان (١٩٥٦ - ١٩٥٩) ، والذى كان مديرا للتحرير فى عهد ساريقتان ، ثم بنيامين تاشيان (١٩٥٩ - ١٩٧١) ، والذى خلف لوزيان عند وفاته ، ثم هايك هاجيبوسيان (١٩٧١ - ١٩٧٦) ، ثم طبيب الأسنان الأرمنى المصرى بايراميان (١٩٧٦ - ١٩٨٦) ، لنصل الى رئيس التحرير الحالى زافين ليلوزيان (**) (١٩٨٦ - حتى الآن) .

وعند توصيف الجوانب الشكلية العامة من الصحيفة (٣) ، فإن عدد صفحاتها منذ صدورها لم يتجاوز الأربع ، وإن كان حجمها الذى بدأ متوسطا (كحجم لوموند الفرنسية ٣٥ × ٥٥ سنتيمترا) ، أخذ يكبر شيئا فشيئا ، حتى وصل الى الحجم العادى (standard) ، بل وزاد عليه بضعة سنتيمترات عامى ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ ، ولكنه عاد بعد ذلك الى حجمه الأول المتوسط ، وحتى الآن .

أما صحيفة « أريف » (الشمس) ، فقد صدرت يومية ابتداء من عام ١٩١٥ ، بعد أن انفصلت عن « لوسابير » بحوالى عامين ، وقد أصدرها فى البداية الأديب الأرمنى الشهير فاهان تيكيان ، ورأس تحريرها فترة غير معلومة من الوقت ، الى أن انتقلت ملكيتها فيما بعد الى جمعية الصندوق الأهلى الأرمنى بالقاهرة ، وحتى الآن ، ويرأس تحريرها حاليا هراز هيجيان (٤) .

وتقع الصحيفة الآن فى أربع صفحات ، لا غير ، مطبوعة على ورق صحف من النوع الخشن الرديء غير الناصع ، وتتخذ الحجم المتوسط - كزميلتها

(*) عمل صحفيا فى الاتحاد السوفيتى والمانيا الديمقراطية (الشرقية) ، وحصل على درجة الدكتوراه فى العلوم السياسية .

(**) هاجر والده من اليونان الى مصر عام ١٩٢٢ ، وقد اختار مصر بالذات حتى يكون قريبا الى وطنه ، فى حالة العودة اليه ، وقد درس زافين الالكترونيات بأحد المعاهد الفنية المصرية ، والتحق بالقوات المسلحة المصرية فى فترة التجنيد ، ومثله الأعلى فى الصحافة محمد حسنين هيكل .

(٣) خصصنا الفصل الرابع من هذه الدراسة ، لبحث البناء التيبوغرافى لهذه الصحيفة بالتفصيل .

(٤) الهيئة العامة للاستعلامات ، الصحافة فى مصر ، (القاهرة : وزارة الاعلام المصرية ،

١٩٨٥) ، ص ١٢١ .

«هوسابير» - وقد قسمت كل من صفحاتها الى ثلاثة اعمدة عريضة، وخصصت صفحتها الأخيرة بالكامل للاعلانات ، والملاحظ أنها تخلو تماما من الصور الخطية والظلية على السواء ، ولا تستخدم أى لون اضافى ، وهى على وجه العموم فقيرة للغاية فى تصميمها ، وشديدة الهدوء والبساطة فى مظهرها التيبوغرافى العام (انظر شكل رقم ٧) .

والملاحظ على هاتين الصحيفتين الأرمنيتين المصريتتين « هوسابير » و « أريف » ، أن اسميهما قد عبرا عن هذه المرحلة من حياة الشعب الأرمنى أبلغ تعبير ، فالأمل الذى « تحمله » « هوسابير » الى قرائها ، وكذلك « الشمس » انما يعبران عن معنى واحد ، وهو أنه فى فترة القلق كثيرا ما يظهر الأمل فى بزوغ شمس مستقبل أبهى لهذا الشعب المطحون المقهور .

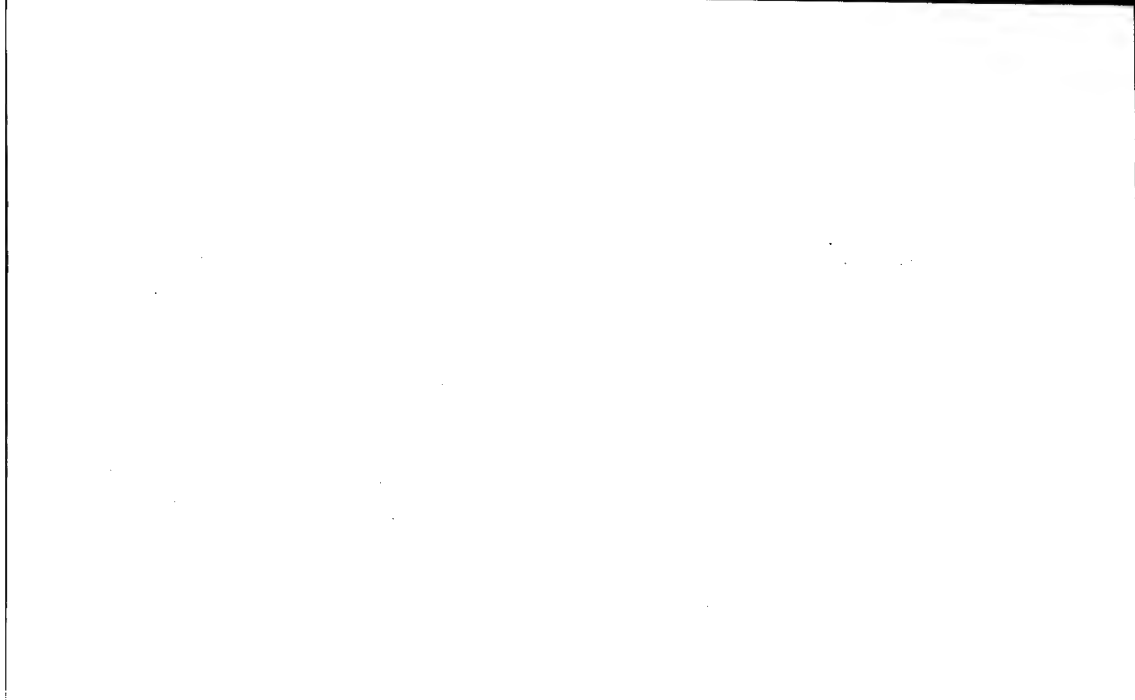
وان كان المحتوى الظاهر لأعداد الصحيفتين الآن ، لا يعبر عن شيء من القلق ، اذ أن مرحلة الاستقرار قد بدأت منذ نيف وأربعين عاما ، لكن يبقى الاسم ثابتا لا يتغير ، لأنه عنوان الصحيفة ومفتاح شخصيتها وعلامتها المميزة بين القراء ، تماما كما فعلت الصحيفتان الأرمنيتان الأمريكيتان ، فقد صدرتا فى بداية مرحلة القلق ، لكنهما استمرتتا فى الصدور حتى دخلتا مرحلة الاستقرار ، وهنا فقد يتغير المحتوى ، ولكن يبقى الاسم ثابتا .

وواصلت الصحف صدورها فى هذه المرحلة نفسها ، وفى عدة دول بالعالم ، اذ بعد انضمام أرمنية رسمية وفعليا الى الاتحاد السوفيتى عام ١٩٢٢ ، صدرت مجلة أرمنية بها ، سميت « نورك » (الجديد) ، وقد أصدرتها حكومة الجمهورية بايرفان (٥) ، ومع أن سياستها التحريرية مستمدة من اسمها كما نرى ، أى أنها بدأت تؤقلم قراءها على الوضع السياسى الجديد ، فإنها لم تستمر أكثر من خمس سنوات ، اذ توقفت فى عام ١٩٢٧ ، وأغلب الظن أن قصر حياتها ، لم يكن الا احد مظاهر القلق (عدم الاستقرار) التى سادت بين الأرمن فى هذه المرحلة من تاريخهم .

وفى غضون الفترة نفسها ، صدرت فى باريس صحيفة « هاراتش » (التقدم) (*) ، والتى أصدرها عام ١٩٢٥ الصحفى الأرمنى شافارش ميساكيان ، باللغة الأرمنية ، وهى صحيفة يومية ، لاتزال تصدر حتى الآن ، لكنها يبدو أنها

(٥) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٥٠٢ .

(*) هى أقدم صحيفة أرمنية فى أوروبا كلها ، لا تزال تصدر حتى الآن .



تتوقف يومين فى الأسبوع ، وهو ما يتضح من أرقام الأعداد الصادرة خلال عام ١٩٨٨ ، وان لم تصرح بذلك ضمن بياناتها الأساسية .

ويرأس تحرير هذه الصحيفة الآن اربيك ميساكيان ، وأغلب الظن أنه من أقارب مؤسسها ، وهى تصدر حاليا فى أربع صفحات لاغير ، بالحجم المتوسط (لوموند) ، تخلو صفحاتها من أية صور أو رسوم ، اللهم الا ما نشر منها بالاعلانات ، التى لم تتجاوز مساحتها ١٢٪ من مساحة الصفحات الاجمالية فى المتوسط .

وتتميز « هاراتش » عن زميلاتها الصادرات حتى الآن ، فى الولايات المتحدة ومصر ، بضخامة حروف عناوينها ، وتعدد سطورها ، كما تستخدم الجداول والفواصل فى أضيق الحدود ، وتستبدل بها مساحات وافرة من البياض ، لكنها من جهة أخرى تشبه زميلاتها فى الطبع بالأوفست ، وعدم استخدام أية ألوان اضافية (انظر شكل رقم ٨) .

ويعبر اسم الصحيفة (التقدم) عما وصل اليه الأرمن فى فرنسا ، وفى أوروبا بصفة عامة ، من اندماج فى مختلف نواحي النشاط التجارى والصناعى ، والنجاح المهنى الذى حققوه هناك ، وعوضهم عن العمل والنجاح فى بلادهم .

وفى أوائل الثلاثينيات تعددت الصحف الأرمنية ، الصادرة فى عدد من دول العالم ، ولايزال بعضها يصدر بانتظام ، من أبرزها صحيفة «آليك» (الموجة) ، التى تصدر يومية فى طهران (ايران) منذ عام ١٩٣٠ ، ولا تزال تصدر حتى الآن ، فى أربع صفحات فقط بالحجم المتوسط ، ويرأس تحريرها حاليا الصحفى الأرمنى الايرانى البروت عجميان .

وتتميز هذه الصحيفة عن كل زميلاتها السابقات ، فى انها استخدمت ورقا أكثر نعومة وبياضا ، وانها استخدمت اللون الأحمر فى طبع اسمها بالمغتين الأرمنية والفارسية على الصفحة الأولى ، يضاف الى ذلك أن مخرجها قد أكثر من العناوين الممتدة على بضعة أعمدة ، حتى اتخذ أغلب الموضوعات الاتجاه الأفقى فى التصميم (انظر شكل رقم ٩) .

كما أكثرت الصحيفة نسبيا من عدد الصور المنشورة على صفحاتها ، وان كانت نتيجتها النهائية بعد الطبع سيئة ، فالصحيفة مطبوعة كما نرى بالطريقة البارزة ، وقد ملئت صفحاتها الأخيرة بالاعلانات ، كثيرة العدد ، صغيرة المساحة .

وفى غضون الفترة نفسها ، التى صدرت فيها « أليك » الأرمنية فى ايران ، صدرت صحيفة « آرتاك » (الفاعل) (*) الأرمنية اليومية فى بيروت (لبنان) ، ولم نستطع فى الحقيقة الاستدلال على سنة صدورهما بالتحديد ، وان كان من المرجح أنها صدرت فى أواخر العشرينات ، أو أوائل الثلاثينات ، إذ صدر منها حتى نهاية عام ١٩٨٩ ما يقرب من ١٧٤٠٠ عددا يوميا ، مع ملاحظة أن أغلب الصحف الأرمنية بالمهاجر تتوقف عن الصدور يوما أو يومين .

ولعل صحيفة « آرتاك » هى الأرمنية الوحيدة ، التى تصدر بالحجم العادى للصحف ، تتكون فى جميع أعدادها الحديثة من أربع صفحات بهذا الحجم ، مطبوعة بالطريقة البارزة ، ومع ذلك فهى تهتم بنشر الصور الفوتوغرافية بالأبواب الخفيفة على صفحاتها الداخلية ، وليس على الصفحة الأولى ، وقد مكنتها حجم الصفحة الكبير من تنويع اتساعات جمع سطور متونها ، حتى لا نكاد نحدد عدد أعمدتها بدقة كافية ، وان كان من المرجح أن كلا من صفحاتها ينقسم الى سبعة اعمدة ، والصحيفة على العموم لا تستخدم أية ألوان اضافية فى طباعتها (انظر شكل رقم ١٠) .

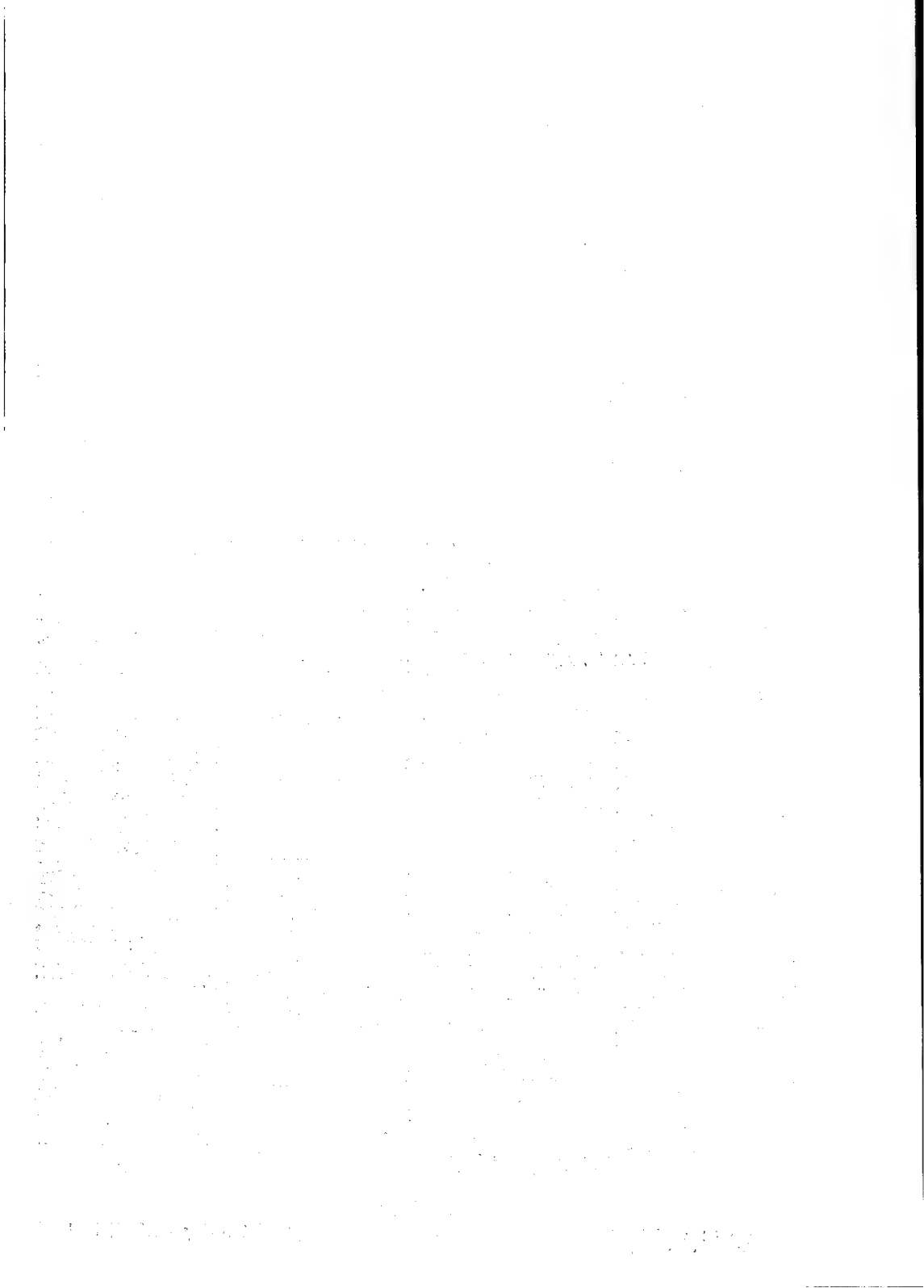
وتصف الصحيفة نفسها بأنها « سياسية وأدبية » ، وان كان التحليل المبدئى لمحتواها يثبت أنها تنشر موضوعات صحفية عامة ومنوعة ، فى حين اقتصرت الاخبار السياسية على الصفحة الأولى فقط ، وقد قل اهتمامها بالموضوعات الأدبية ، على الأقل فى الأعداد التى حصلنا عليها ، وتشرف على تحريرها الصحفية الأرمنية اللبنانية ايفا درويشيان ، ويقع مقر الصحيفة ومطابعها بضاحية برج حمود القريبة من بيروت ، والتى يتركز فيها عدد كبير من الأرمن .

وفى بيروت أيضا صدرت مجلة « هاسك (السنبلة) » ، ولم نتمكن فى الحقيقة من معرفة السنة التى صدرت فيها ، ولكن أحد أهم مراجعنا يذكر أنها طبعت بالمطبعة التى أهدتها جمعية الاغاثة فى الشرق الأوسط الى سهاك الثانى كاتولييكوس قليقية (٦) ، ولما كانت هذه المطبعة قد أهديت عام ١٩٣١ ، فالمجلة المذكورة إذن لم تصدر قبل هذا العام ، لا بل ان الاحتمال الأكبر هو أن تكون قد بدأت الصدور فى عام ١٩٤٠ ، عندما تم تزويد المطبعة بالحروف الأرمنية

■ (*) آرتاك فى اللغة الارمنية ، ترادف بالانجليزية (Factor)

(٦) خليل صابات ، مرجع سابق ، ص ٨٨ .

الصفحة الأولى من أحد الأعداد الحديثة لصحيفة « هاراقش » التقدم الأرمنية الفرنسية



the first of these is the fact that the
the second is the fact that the
the third is the fact that the
the fourth is the fact that the
the fifth is the fact that the
the sixth is the fact that the
the seventh is the fact that the
the eighth is the fact that the
the ninth is the fact that the
the tenth is the fact that the
the eleventh is the fact that the
the twelfth is the fact that the
the thirteenth is the fact that the
the fourteenth is the fact that the
the fifteenth is the fact that the
the sixteenth is the fact that the
the seventeenth is the fact that the
the eighteenth is the fact that the
the nineteenth is the fact that the
the twentieth is the fact that the
the twenty-first is the fact that the
the twenty-second is the fact that the
the twenty-third is the fact that the
the twenty-fourth is the fact that the
the twenty-fifth is the fact that the
the twenty-sixth is the fact that the
the twenty-seventh is the fact that the
the twenty-eighth is the fact that the
the twenty-ninth is the fact that the
the thirtieth is the fact that the
the thirty-first is the fact that the
the thirty-second is the fact that the
the thirty-third is the fact that the
the thirty-fourth is the fact that the
the thirty-fifth is the fact that the
the thirty-sixth is the fact that the
the thirty-seventh is the fact that the
the thirty-eighth is the fact that the
the thirty-ninth is the fact that the
the fortieth is the fact that the
the forty-first is the fact that the
the forty-second is the fact that the
the forty-third is the fact that the
the forty-fourth is the fact that the
the forty-fifth is the fact that the
the forty-sixth is the fact that the
the forty-seventh is the fact that the
the forty-eighth is the fact that the
the forty-ninth is the fact that the
the fiftieth is the fact that the
the fifty-first is the fact that the
the fifty-second is the fact that the
the fifty-third is the fact that the
the fifty-fourth is the fact that the
the fifty-fifth is the fact that the
the fifty-sixth is the fact that the
the fifty-seventh is the fact that the
the fifty-eighth is the fact that the
the fifty-ninth is the fact that the
the sixtieth is the fact that the
the sixty-first is the fact that the
the sixty-second is the fact that the
the sixty-third is the fact that the
the sixty-fourth is the fact that the
the sixty-fifth is the fact that the
the sixty-sixth is the fact that the
the sixty-seventh is the fact that the
the sixty-eighth is the fact that the
the sixty-ninth is the fact that the
the seventieth is the fact that the
the seventy-first is the fact that the
the seventy-second is the fact that the
the seventy-third is the fact that the
the seventy-fourth is the fact that the
the seventy-fifth is the fact that the
the seventy-sixth is the fact that the
the seventy-seventh is the fact that the
the seventy-eighth is the fact that the
the seventy-ninth is the fact that the
the eightieth is the fact that the
the eighty-first is the fact that the
the eighty-second is the fact that the
the eighty-third is the fact that the
the eighty-fourth is the fact that the
the eighty-fifth is the fact that the
the eighty-sixth is the fact that the
the eighty-seventh is the fact that the
the eighty-eighth is the fact that the
the eighty-ninth is the fact that the
the ninetieth is the fact that the
the ninety-first is the fact that the
the ninety-second is the fact that the
the ninety-third is the fact that the
the ninety-fourth is the fact that the
the ninety-fifth is the fact that the
the ninety-sixth is the fact that the
the ninety-seventh is the fact that the
the ninety-eighth is the fact that the
the ninety-ninth is the fact that the
the hundredth is the fact that the

وآلة طباعة كبيرة (٧) ، وعلى العموم فإن باقى مراجعنا خلو من أى ذكر لتلك
المجلة .

وإذا عدنا مرة أخرى من الشرق الأوسط الى الغرب الأقصى ، لوجدنا
أن الأرمن فى أمريكا اللاتينية يحتلون منذ زمن ليس بقريب ، مراكز مرموقة
على الصعيد الاقتصادى ، فأسماءهم رنانة لامعة فى مدن : سان باولو وريودى
جانيرو ومونتيفيديو وكراكاس ومراكيبو (٨) ، الا أن بيونس ايرس (الارجنتين)
هى أهم مراكز تجمعهم بهذه القارة ، وفى هذه المدينة أيضا صدرت أول صحيفة
أرمنية لاتزال تصدر حتى الآن .

ولعلنا بذلك نشير الى صحيفة « أرمنية » اليومية ، التى تصدر بالعاصمة
الارجنتينية ، اذ صدر منها حتى الآن مايربو على اثنتى عشر الفا من الأعداد ،
يرأس تحريرها حاليا ريكاردو ايرجانيان ، والصحيفة تقع فى أربع صفحات
فقط ، بالحجم النصفى ، وتضم صورة فوتوغرافية واحدة بكل من صفحاتها ،
باستثناء الصفحة الأولى (انظر شكل رقم ١١) .

ومع عدد الصحيفة اليومى باللغة الأرمنية ، يصدر عدد آخر بالاسم
نفسه باللغة الاسبانية (*) ، يقع فى اثنتى عشرة صفحة بالحجم النصفى
أيضا ، وتنقسم صفحات كل من العديدين (الأرمنى والأسباني) الى أربعة
أعمدة ، وهما تطبعان بطريقة الأوفست ، وعلى ورق أبيض ناعم غير مصقول ،
ولا تستخدمان الألوان الإضافية .

الا أن ثمة فروقا شكلية فنية بين الصحيفتين ، فبينما نجد الصحيفة
الأرمنية بسيطة هادئة فى مظهرها التيبوغرافى العام ، نجد زميلتها الصادرة
بالاسبانية تشبه الى حد كبير صحف أمريكا اللاتينية الصاخبة المثيرة ،
فصفحتها الأولى تحتوى على موضوع واحد ، مصحوب بصورة فوتوغرافية
ضخمة وعنوان رئيسى كبير ، متعدد السطور الثانوية ، وقد شغل المخرج
العمود الأول كله (من اليسار) بإشارات لأهم موضوعات الصفحات الداخلية ،
وبحروف كبيرة وثقيلة فى وقت معا (انظر شكل رقم ١٢) .

(٧) المرجع السابق .

(٨) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩٢ .

(*) لاحظ ان اللغة الاسبانية هى اللغة الرئيسية فى الارجنتين .

وسار مخرج الصحيفة على سنة ، نعتقد أنها حميدة ، عندما وضع الاعلانات الكثيرة الصغيرة فى قاع كل من صفحاته الداخلية ، متجاورة متراصة ، بحيث لا يطفى أحدها على أية مواد تحريرية بكل صفحة ، وقد عملت الصفحات كلها على وجه العموم بعدد وافر من الصور الفوتوغرافية والرسوم ، اكسبت جسم الصحيفة الحيوية والتنوع ، كما وضع المخرج عنوان كل من الأبواب الثابتة ، التى شغلت صفحة كاملة على الأقل ، مع اسم الصحيفة المكرر بحجم مصغر فى أعلى الصفحات الداخلية ، يضاف الى ذلك كله أن صفحتى الوسط (المخصصتين للرأى) قد مثلتا النموذج الأوروبى لاجراج هاتين الصفحتين المهمتين ، عندما توسطت صورتان كبيرتان وعدد من سطور العناوين الضخمة قلب الصفحتين ، لتربط بينهما فى وحدة عضوية قوية ، والصحيفة على وجه العموم تمثل فى المحصلة الذهائية فكرا اخراجيا ناضجا ، قل أن نجده فى سائر الصحف الأرمنية ، التى تعرضنا لها فى الصفحات السابقة .

شكل رقم (١١)
الصفحة الأولى من صحيفة « أرمينية » الصادرة بالأرجنتين

**EREVAN:
JUBILOSA
RECEPCION AL
COMITE
KARABAGH**

Pág. 2

**EL 28 DE
MAYO EN
CORDOBA**

Pág. 3

**ENCUENTRO
DE NAZARET
BERBERIAN
CON HOM**

Pág. 4

**MONTEVIDEO:
EMOTIVA
CELEBRACION**

Pág. 5

**EDITORIAL:
EL BLUFF DE
LOS ARCHIVOS
OTOMANOS**

Pág. 6

**EN UN JARDIN
DE INFANTES
DE EREVAN**

Págs. 6 y 7

**ENTREVISTA:
ALICIA
TERZIAN**

Pág. 8

**EUROPOLIS,
PRIMERA
CIUDAD
DE LA PAZ**

Pág. 12



VALIENTES DECLARACIONES DEL DIRIGENTE ARMENIO EN MOSCÚ

HARUTIUNIAN EXIGIÓ SOLUCION PARA ARTSAJ

Durante las reuniones del Congreso de Diputados del Pueblo de la URSS, que se sion en Moscú, el pasado miércoles 31 de mayo, hizo uso de la palabra el primer secretario del PC de Armenia, Surén Harutiunian, reclamando una justa solución a la cuestión de Karabagh. El representante de Armenia rechazó que, si no se soluciona esa cuestión, él no se hace responsable de la situación que puede crearse tanto en dicha región como en Armenia, donde existe un clima ya de por sí tenso. En las actuales condiciones, todo es de esperarse, afirmó Harutiunian, quien para explicar el estado de ánimo del pueblo de Armenia, subrayó la realidad que significa la existencia de más de 700 mil personas sin hogar.

En nombre del Soviet Supremo de Armenia, Surén Harutiunian reclamó del Congreso de Diputados del Pueblo de la URSS que se reconozca el Genocidio Armenio de 1915 y que se condene a Turquía como Estado genocida. Cabe señalar, que en este sentido, el Parlamento de Armenia había solicitado ese reconocimiento del gobierno central, sin ninguna novedad hasta el momento, según lo expresó por Harutiunian.

El dirigente armenio hizo hincapié además, en el genocidio de Sumgait perpetrado por los azerís y señaló que ese hecho aún no había merecido un análisis político, lo que provocó que hechos similares contra armenios se registraran en las ciudades azerbaijanas de Bakú, Kirovabad y Shemnor. Por tal

**Además, reclamó que
el Congreso de
Diputados de la URSS
reconozca el
Genocidio de 1915,
condene a Turquía
como Estado genocida
y realice el análisis
político de los
crímenes ocurridos en
Sumgait.**

motivo, Harutiunian demandó que ese análisis político fuera realizado por el Congreso.

Finalmente, Harutiunian condenó a la delegación azerí que participaba en el mencionado Congreso, ya que por todos los medios, los miembros de dicha comisión intentaron interrumpir, con intervenciones fuera de lugar, el normal desenvolvimiento de las sesiones.

**El Comité Karabagh
en libertad**

Tal como señaláramos en nuestra anterior edición, los miembros del Co-

mité Karabagh fueron puestos en libertad y, el pasado martes 30, fueron trasladados a Ereván. Un día después, la televisión de Armenia informaba acerca de la llegada y liberación de los integrantes de dicho comité. El mismo día por la noche, una multitud estimada en cerca de medio millón de personas se reunió frente a la sede del Madenatáran (Museo de Manuscritos) donde, en medio de un gran júbilo popular, los miembros del Comité Karabagh se dirigieron a los presentes, renovando ante el pueblo sus promesas de seguir adelante en la lucha por los justos reclamos armenios. Cabe destacar, que fue liberado también Igor Muradian (ex integrante del comité) pero que aún permanece en prisión, en Moscú. Arkadi Manuchian, miembro del Comité Krunk, similitud al anterior pero de actuación en la región de Artsaj.

Legalmente, los miembros del Comité Karabagh fueron devueltos a su patria hasta que se lleve a cabo el juicio ante los tribunales de Armenia. Sin embargo, fuentes bien informadas manifestaron que ese proceso será lo más y que todos serán librados de sus cargos y declarados en libertad.

Según datos procedentes de Ereván el pasado jueves 11 la masiva reunión se prolongó hasta horas de la madrugada y los armenios de Artsaj, hicieron llegar sus felicitaciones a través de un telegrama que fue leído ante la concurrencia (Ver más informaciones en pág. 2).

شكل رقم (١٢)

الصفحة الأولى من العدد الأسباني لصحيفة «ارمينية الأرجنتينية»

1. The first part of the document is a list of the names of the persons who have been appointed to the various offices of the city of New York.

المبحث الرابع

سنوات الاستقرار

عندما انتهت الحرب العالمية الثانية ، أحس العالم بنوع من الاستقرار ، فقد تمخضت الحرب عن انتهاء الامبراطوريات الاستعمارية التقليدية ، وصار العالم تحكمه قوتان عظيمتان لا ثالث لهما ، تدور باقى دول العالم فى فلك احدهما : الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى ، وهكذا صار الاستقرار - على الأقل من السطح الظاهر - هو السمة الرئيسية للعالم ما بعد الحرب الثانية .

وبالنسبة للأرمن على وجه التحديد ، فعلى الرغم من معيشتهم فى حالة من القلق المشوب باليأس والخوف والحيرة ، فى فترة ما بين الحربين ، فقد استقرت بهم الأمور عندما خيرتهم بلادهم بين العودة اليها ، أو الاستمرار بالمهاجر ، ولعلها المرة الأولى فى التاريخ - حتى الآن - التى مارس فيها الأرمن حرية اختيار المجتمع الذى يعيشون فيه ، دون اجبار على الهجرة ، أو ارغام على الرحيل ، وهذا ما حدث عام ١٩٤٥ ، أى عقب انتهاء الحرب مباشرة .

ولذلك يمثل هذا العام نقطة تحول مهمة فى تاريخ الأرمن وحياتهم ، كان عام ١٩٤٥ هو الحد الفاصل بين مرحلة القلق والخوف من المجهول ، والمرحلة الجديدة ، التى استقرت فيها أمورهم ، عاد منهم الى بلاده من عاد ، وبقي منهم من تأقلم على الحياة فى مجتمعه الجديد ، وفى الوقت نفسه سمح للمهاجرين بزيارة ذويهم ، والعودة الى بلادهم مرة أخرى ، ولذلك فان الصحف التى أصدرها الأرمن فى جمهوريتهم أو فى المهاجر ، قد عبرت عن هذه المرحلة اصدق تعبير ، ان لم يكن بأسماء الصحف ، التى اختارها أصحابها بدقة وقناعة كافيتين ، فبمحتوى هذه الصحف ، وما عكسته من احساس بالامن والسلام ، لأول مرة فى تاريخهم .

ومما ساعدنا على الخروج بهذه النتيجة ، التى تؤكد سلامة المبدأ ، الذى قامت عليه عملية التقسيم الى مراحل ، أن جميع الصحف التى صدرت فى هذه المرحلة ، لاتزال تصدر حتى الآن ، وقد تمكنا من الحصول على بعض أعدادها تبعا لذلك ، وجاءت نتيجة التحليل المبدئى لمحتواها ، متوافقة مع

اسمائها من ناحية ، ومتماشية مع طبيعة المرحلة الجديدة من ناحية أخرى ،
وخرجنا من دراسة أوضاع هذه الصحف دراسة متأنية بعدة دلالات ، أهمها :

الدلالة الأولى : ان مجرد استمرار صدور صحف الاستقرار حتى الآن
(١٩٩٠) ، هو مؤشر نحو كونها فترة استقرار بالفعل ، بعكس صحف الثورة ،
التي ما كادت احداها تصدر ، حتى تتوقف .

الدلالة الثانية : ان استمرار صدورها فى الدول نفسها التي بدأت
الصدور فيها ، هو مؤشر آخر نحو الاستقرار نفسه ، بعكس صحف الثورة ،
التي أخذ صدورها ينتقل من دولة الى أخرى كما سبق أن رأينا ، نتيجة عدم
الاستقرار .

الدلالة الثالثة : ان مرحلة الاستقرار قد شهدت صحيفتين تصدران فى
أرمينية نفسها وبانتظام لم يسبق له مثيل ، طوال نيف وثلاثين عاما ، حتى
الآن ، مما يشير الى استقرار أوضاع الأرمن فى بلادهم ذاتها .

كانت باكورة اصدارات الأرمن الصحفية بالمرحلة الجديدة ، صحيفة
« انادور » (اليوم الحر) ، ويؤكد اسمها ، وسنة صدورها (١٩٤٥) أهم
ملامح مرحلة الاستقرار فى حياة الأرمن ، وهى الحرية فى الانتقال ، والحرية
فى اختيار الوطن ، وقد صدرت هذه الصحيفة فى أثينا (اليونان) بصفة يومية ،
وتقع فى أربع صفحات بالحجم المتوسط ، مطبوعة بالأوفست على ورق أبيض
ناعم غير مصقول ، وتندر فيها الصور الفوتوغرافية ، وتمتنع عن استخدام أية
ألوان اضافية ، وينقسم كل من صفحاتها الى أربعة أعمدة عريضة (انظر
شكل رقم (١٣) .

وبعد صدور هذه الصحيفة بثلاث سنوات ، صدرت فى القاهرة صحيفة
« جاهاكير » (حامل الشعلة) فى عام ١٩٤٨ ، وهى صحيفة أسبوعية ، صاحبة
امتيازها حتى الآن السيدة الأرمنية عايذة سيروبيان ، ورئيس تحريرها الحالى
الصحفى الأرمنى المصرى سركيس بالايان .

تقع هذه الصحيفة فى أربع صفحات بالحجم المتوسط ، مطبوعة حتى
الآن بالطريقة البارزة (*) ، وعلى ورق صحف من النوع الخشن الرديء غير

(*) تطبع هذه الصحيفة بمطبعة صغيرة بالقاهرة تسمى « دار شوشة » .



AZAT OP



ԱԶԱՏՈՒՊ • ԲԱՐԱԲԱՆԱԾ • ԳՐԱԿԱՆ • ՀԱՄԱՐԱԿԱԿՏԱԿԱՆ ՕՐԱԹԵՐԲ

«AZAT OP» ARMENIKH HMERHIZIA EPHMERIDIA

ՅՈՐԴՈՒՆԱԿԱՆ 12 ՆՈՎԱԵՄԲԵՐ 1988 441-րդ ՏԻՄԻ ԻՌԻՆ 13 139

TETARTH 12 OKTOBRIY 1988 ETOX 44^o OPB. ՅԱԼԱՅՈՒ 13.139

ՓՈԽ ԶԱՆԱԳԱՆԻ ՍՊԱՆՈՒԹԻՒՆ

Պատերազմի տարի կամ բազմաթիվ տարիներին ժողովրդական Ֆրանսիայի շրջանի փոքր համայնքում Ֆրանսիայի հետ կապը պահպանելու և հարգելու նպատակով կազմակերպվել է ժողովրդական Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

ԻՄԿԱԿԱՆ ԲՈՒՆԱԲԱՐՈՒՄՆԵՐ

Վերջին 100-ամյակի ընթացքում առաջին անգամ կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

ԱՆԴԱՄԱՆՏԵՐԻՆԻ շՊԱՊԱՐԱԿԱՆ ԿԻՐԱՏՈՒՄ

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։



Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

ՆՆՅՈՒՆ ԿԱԿՆԱԿԱՆ, ՈՉ ԶՈՐԻ

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

ԱՐԱՆՔՆԵՐ ԿԱՆԱԿԱՆ ԳՈՒՄԱՐՈՒՄ ԿԻՐԱՏՈՒՄ

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

ԱՐՅԱՆ

Հայեր դուրս կը գլուխ իրենց տունները

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

17 վիսարու ժախն գործողություններ

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Այնի պիտուրոններն փոխում առ առաջ

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

«Երբ չեն լուռ» համը վիսարները

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Ս. ՅԱՐՈՒԹԻՒՆՆԱՆԻ ԶԵՆՈՒՅՈՒՄԸ ԿԵՐԻ ԿՈՄԻՏԵԻ ԿԱԿԱՏԱՐ ՆԱՍՏԻՆ

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

ԸՆԴՈՒՄՆԵՐ ԵՐԿՐՈՒՄՆԵՐ

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

Պատերազմի ժամանակ Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը կազմակերպվել է Ֆրանսիայի և Ֆրանսիայի հարաբերությունների 102-րդ համաժողովը։

شکل رقم (۱۳)

الصفحة الأولى من صحيفة « ازادور » (اليوم الحر) الصحيفة الأرمنية اليونانية

الناصع ، ويغلب على صفحاتها تقسيم كل منها الى خمسة اعمدة عادية ، باستثناء الصفحة الأولى ، التى يغلب عليها العمود العريض ، واستخدامها للصور الفوتوغرافية قليل ، ان لم يكن نادرا ، ويهتم مخرجها بفصل موضوعاته بعضها عن البعض الآخر بجداول وفواصل واضحة ، وهى من الصحف الأرمنية القليلة بالمهاجر ، التى تستخدم الألوان ، اذ وضعت لافتتها (اسم الصحيفة) على أرضية صفراء ، ارتفاعها سبعة سنتيمترات ، واتساعها واحد وعشرون سنتيمترا ، وذلك على الصفحة الأولى ، ثم كررت الاجراء نفسه على الصفحة الأخيرة ، ولكن بمساحة أقل ، ارتفاعها ثلاثة سنتيمترات ونصف سنتيمتر ، واتساعها اثنى عشر سنتيمترا ونصف سنتيمتر (انظر شكل رقم (١٤) .

ولم يكن الاستقرار أهم ما اتصفت به حياة الأرمن بالمهاجر فقط ، بل شعر به فى هذه المرحلة الأرمن المقيمون داخل جمهوريتهم السوفيتية ، وكانت الصحف التى أصدروها فى النصف الثانى من هذا القرن أقوى دليل على احساسهم بالأمان والاستقرار ، وبخاصة اذا علمنا أن أولى الصحف فى هذه المرحلة كانت صحيفة رياضية ، سميت (رياضى أرمينية) ، التى صدرت عام ١٩٥٦ .

تقع هذه الصحيفة فى أربع صفحات بالحجم النصفى ، مطبوعة بطريقة الأوفست على ورق صحف خشن نسبيا ، ومن الطبيعى أن تعمر صفحاتها بالصور الفوتوغرافية ، شأنها فى ذلك شأن أية صحيفة رياضية تصدر فى أى مجتمع (١) ، وقد قسمت كل من صفحاتها الى أربعة أعمدة ، باستثناء الصفحة الثالثة ، التى قسمت الى خمسة أعمدة فى أغلب الأعداد الحديثة التى طالعناها ، ولم تستخدم الألوان مطلقا فى طباعتها (انظر شكل رقم (١٥) .

ولم نستطع فى الحقيقة الاستدلال على دورية صدورها ، أى ما اذا كانت يومية أو اسبوعية ، الا أنه يتضح من أرقام الأعداد التى حصلنا عليها أنها صحيفة يومية ، وأنها تتوقف عن الصدور يوما واحدا فى الأسبوع ، وهذا هو الاحتمال الأرجح ، لأن الاحتمال الآخر أن تكون هذه الصحيفة - مع صدورها يوميا - قد توقفت فترة من الوقت ، الأمر الذى نستبعد حدوثه ، لعدة أسباب ، أهمها : أنها صحيفة رياضية ، أى لا تخوض فى السياسة ، وبالتالي ليست عرضة لايقافها ، كما أن مستواها الطباعى والاخراجى متواضع ، أى أن انتاجها غير مكلف من الناحية الاقتصادية ، يضاف الى ذلك أن الرياضة

(١) اشرف صالح ، اخراج الصحف النصفية الرياضية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ،

(جامعة القاهرة : كلية الاعلام ، ١٩٧٩) ، ص ١٢١ .

مادة شيقة بطبيعتها ، أى أن توزيع الصحيفة مضمون ، وبالتالي فهي ليست عرضة للتقلبات الاقتصادية أو الأزمات المالية .

ولأن البيانات الادارية لهذه الصحيفة كتبت باللغة الروسية ، فاننا لم نتمكن من الحصول على أية معلومات عنها ، كاسم محررها المسئول ، أو المدينة الأرمنية التى تصدر بها ٠٠٠ الخ .

وفى عام ١٩٦٥ صدرت صحيفة يومية أخرى بأرمنية أيضا ، اسمها « هايرنيكى تساين » (صوت الوطن) ، وهى صحيفة عامة (غير متخصصة) ، اهتمت بشئون الجمهورية على وجه العموم وأنشطة مسئوليتها وهيئاتها ، صدرت هذه الصحيفة فى إيرفان (العاصمة) ، وتقع الآن فى ثمانى صفحات بالحجم النصفى ، ومطبوعة بالأوفست على ورق صحف ناعم ، وان كان غير ناصع البياض ، ولعلها من الصحف الأرمنية القليلة ، التى صدرت فى هذا العدد الكبير (نسبيا) من الصفحات ، إذ لم تتجاوز أغلب الصحف التى سبق الحديث عنها أربع صفحات فقط (أنظر شكل رقم (١٦)) .

كذلك تعتبر من الصحف الأرمنية القليلة جدا ، التى استخدمت لونا اضافيا واحدا فى طباعتها ، وان كان غريبا ، ان يميل الى البنى القاتم ، استخدمته الصحيفة على صفحتها الأولى والأخيرة ، وكذلك على صفحتى الوسط ، وهو أكبر عدد من الصفحات الملونة فى أى صحيفة ، مع التضحية بأقل النفقات (*) ، واستخدم اللون فى طبع شعار الصحيفة بالصفحة الأولى ، ويمثل جبلا وجناح طائر ، علاوة على بعض العناوين فى باقى الصفحات المذكورة .

وقسمت كل من صفحاتها الى أربعة أعمدة عريضة نسبيا (١٤ كور لكل عمود) ، ونشرت عددا لا بأس به من الصور الفوتوغرافية والرسوم ، مطبوعة طبعا واضحا ، لا عيب فيه ، وباستخدام شبكات دقيقة نسبيا ، الا أنه مما يؤخذ على مخرج الصحيفة أنه لم يربط بين صفحتى الوسط بأية عناصر داكنة ، كالصور أو العناوين ، بل فصلهما بالهامش الابيض المعتاد ، وعاملهما على أنهما صفحتان منفصلتان ، وهو الاجراء الذى تتبعه بصفة عامة الصحف محدودة الامكانيات المادية ، والتى لا تملك تراثا عمليا فى الاخراج الصحفى (٢) .

(*) جرت العادة على أن تقع الصفحات الأولى والأخيرة والوسط على طنبور واحد فى أثناء طبع الصحف النصفية ، هذا فى حالة استخدام الطابعات ذات الفرخ الكامل .

(٢) اشرف صالح ، الصحف النصفية ، مرجع سابق . ص ٩٧ .

2020-2021 1558

۱۹۸۹ تا ۱۹۸۸ : بحران و مبارزه

Ա. ԳՐԻԼ 24Ը ՀԱՅԶՍԵՄՆԻ ՄԼԶ
ԳԱՐԵԳԻՆ Բ. ԿԱԹՈՂԻԿՈՍ ԷԶՍ, ԿԵՆԻ ՍԷՋ

1. Безопасность (Security) — защита информации от утечки, повреждения или уничтожения. Включает в себя:

- а) Конфиденциальность (Confidentiality): предотвращение разглашения информации.
- б) Целостность (Integrity): обеспечение точности и полноты информации.
- в) Доступность (Availability): обеспечение доступа к информации в любое время.

[illegible]

8. Երկրորդ փուլի արդյունքները և նախադրյալները համաձայն
նրա ընտանիքի անդամների, ընտանիքի անդամների և հարազատների
հետ համաձայնեցված են։

[illegible]

ከፍተኛ ምርት ለማግኘት፣ ይህ የፍትሕ ምርጫ ለሕገ መንግሥቱ ስሜት ሊገኝ ይችላል። ለዚህም ምሳሌ ለሕገ መንግሥቱ ስሜት ሊገኝ ይችላል። ለዚህም ምሳሌ ለሕገ መንግሥቱ ስሜት ሊገኝ ይችላል።

የግልጽ ሥልጣን ሊገኝ ያለው ሀገር ማመዛገቢያውን በጥንቃቄ ማጥናትና ማረጋገጥ አለበት፡፡

ԶԳ. ՎԱՐԺԱՐԱՆԻ
ԱԿԱՆ ՀԱՆԴԵՍԸ

[illegible][illegible]

Տրքին զիլ ասիք իննցու. Ս
 Բարձր Ազգային Կոմսարներ
 Բարձր Գործարարներ Կոմ
 Ը: Կոմսարձ արժեք Կոմ
 Կոմսարձ 200 իննցուներ արժեք
 Կոմսարձ Կոմսարձ Կոմսարձ

Հանդիմանալի և անարժանի
մարդկանց, որոնք չեն հասկացել
և չեն կարողացել հասկանալ
հայրենիքի սուրբ և անկրկնելի
գրեթե անհատական խնդիրը
և չեն կարողացել հասկանալ
հայրենիքի սուրբ և անկրկնելի
գրեթե անհատական խնդիրը

$$U_{\alpha} \cap U_{\beta} = \emptyset, \quad U_{\alpha} \cap U_{\beta} = \emptyset$$
[illegible]

ԱԹԻԿ ԿԼՈՒԳ
70-ՅՄԵԱՅ ՅՈՒՐ

[illegible][illegible]

የሕግ ምክር ቤት ሥልጣን ለማሳደግ ለሚችል ሁኔታ ማድረግ ይቻላል።

[illegible]

Երբեք չի ընդգրկվում առաջին
 քաղաքական խմբակը։ Արդար
 չի մտնում այնտեղ, որտեղ
 չի կարող լինել իրենց հետը։

[illegible][illegible]

ԶԳ. ՎԱՐԺԱՐԱՆԻ ԽՈՐՀԱՆՈՒՄԸ

Գալեւորգան ինչպէս, թող
մտնայ Գագուքի Կոտորանքի
բռնի. Սկսած ըստ ան. որք ու
չէի գործում: Ա իշխանութի,

[illegible]

Տեղեկություն. Մ-ը ԲԽՍ
 էլ Մ-ը էլ Բ. Ա. Տեղեկություն
 Քաղաքում է.

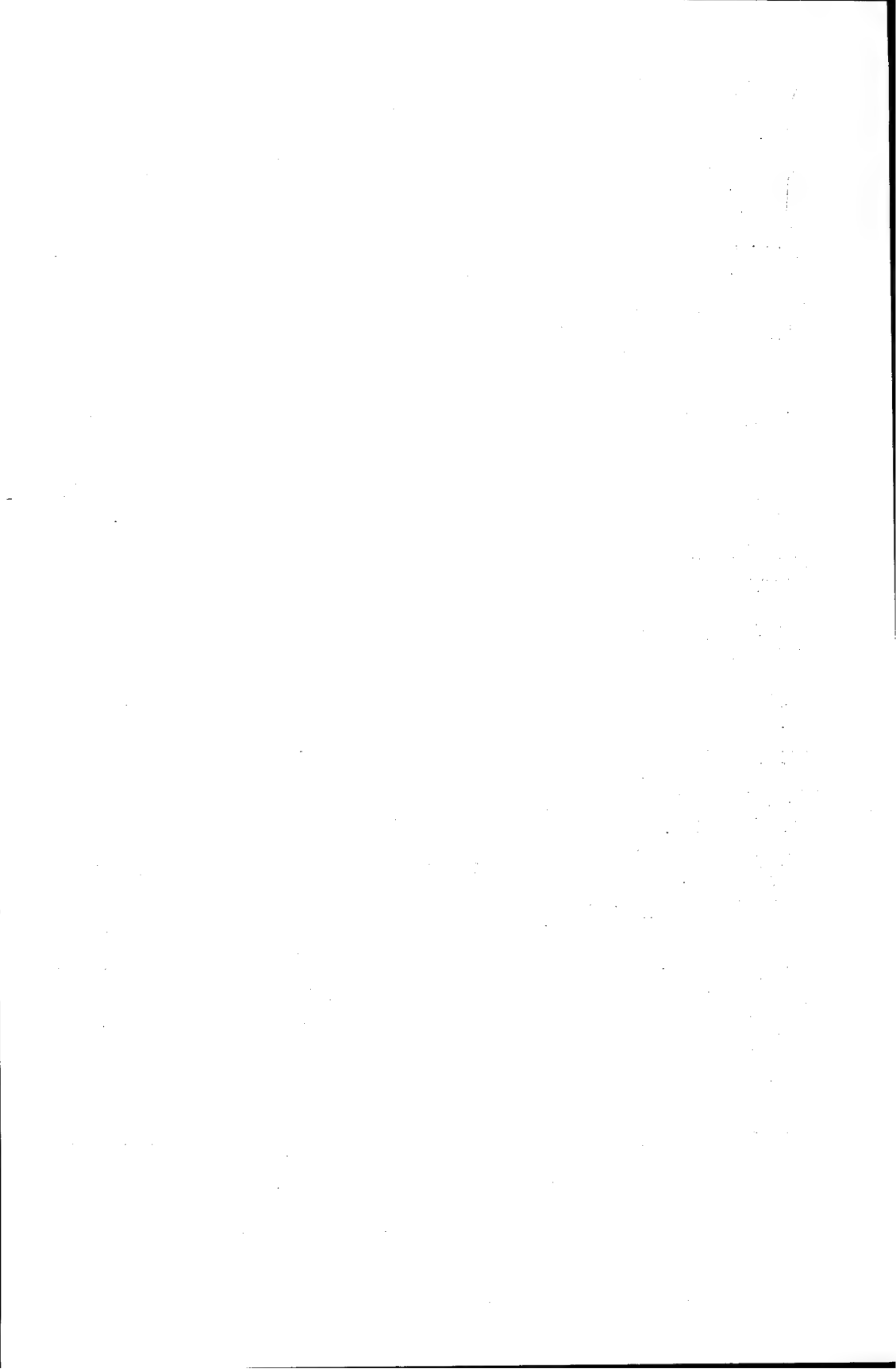
Նշանակում է 11 Ա. Տեղեկություն

Միջոցառումներ են իրականացվում համայնքում և համայնքի տարածքում ապրող անապատների և անտառների պահպանման նպատակով:

[illegible]

Հանդիպումները անցան խաղաղ և արդարացի, և գալուստը
հրաշքով և անսպասելիորեն
հասավ, քանզի Գրիգորյանը և
Լևոնը որոշեցին միասին
գալուստի՝ ինչպես Լևոնը
նկատեց, որ արդեն Գրիգորյանը

[Faint handwritten notes at bottom]



Ինդուկտայի ղեկավար է բաժանվել: Փոքրիկ մի գյուղ՝ անվան ճանաչ ճկարձի գեղ-
րեցկությանը: Բաբարական: Կիրառական
Բայց էլի գեղեցիկ: Մեծանունը երգեցիկ
ճանաչ ունեցող գյուղ է: Մեծանունը. սա-
նաթի, արտյուրները, զարմանալիս ըն-
թույնը անարկայան ճկարձի է Բ. Գ. Բ. Գ.
Ճանաչ անարկայան գյուղի ճկարձի է ճկարձի
Մեծանունը ճկարձի ճկարձի է ճկարձի
է ճկարձի ճկարձի է ճկարձի ճկարձի է
է ճկարձի ճկարձի է ճկարձի ճկարձի է

[illegible][illegible]

2674917

У С О Л 3 0 7 2 1 8

Հայ Բարեգործական Ընդհանուր Միության կենտրոնական վարչական ժողովը 1939 թվականի օգոստոսի 26-ին իր նիստում անգլաների սիմաժյե ղեկավարության իր լուրջ մանդակյան Սիմոնի ղեկավար կենտրոնական վարչական ժողովի 6-րդ առանձնապես և Միության նախագահ:

Տիկ. Սիմեոն բնակարար յայ
նպա՝ զոգովում հաղթելի Սիո-
րյան զկայան հախառն էին
Երեսնակի հայադարձարարն
Սիորյան հախառնի և Կեն-
տակարի զարկան զոգով ա-
նտեսեալի սկսելի զարմուհե-
նակի զհախառնի զարկան
Կենտակարի զարկան զո-
գով սյունեան Ժամայն օրոյն
էին Երեսնակի բնակի հա-
ղթարարի Սիորյան զապա-
լի զկայան հախառն Ի հա-
նայն Սիորյան հախառնի, որ
այնպիսի զարկան զարկան
Ի զոգով զարկան զարկան
Ի զոգով Սիորյան հախառն, այլ
է՞ հայ Կիլիկիայում էր Երե-
սնակի զարկան զարկան
Երեսնակի հախառնի իր
Իր Ժամայնակի զարկան զար-
կան հախառնի զարկան
Կենտակարի զարկան
Կենտակարի զարկան
Կենտակարի զարկան

ՏՈՒՆԸ ՀԱՅՐԵՆԻՔԷ Է...

Առաջին քայլերը շուտ են սկսվել: Երկ-
րորդական հանգիստը օրերից: Անալոգի-
կանության, հոգեբանական փոփոխ-
ւած էին մնացել մեծ ու փոքր: Մորթալի-
զմը, թափանց, գոտեպան հեղք դարձան: Երկ-
րորդական դրամից որպես մեծ ողորդա-
րան: Բայց ամեն մի գյուղ ու գյուղի ի-
նքին մի տուն ունի իր փոքրիկ ու
շուրջը, որը կրել, է անոր չէ.

Իրանացի է ասում:
 Իկա գյուղում ապրեցին աղետով անցրժում
 մի անաղիլի այն պատկերներով: Կորցրեց մի-
 յան մի միտք էին հուշում էլ ուշքի կզա՛նց:
 Քանի ղաճաղում, ջաջք հեղին հավաղում Բ
 Իրանականատվում: Իրագոր գլխին ծածկի ու
 անցավ երեխան քնելու սովորելով: Ստեղ ու
 անցավ, ձեռքին հասց, մեքաթաթի օրերի
 իրան կզա: Բ

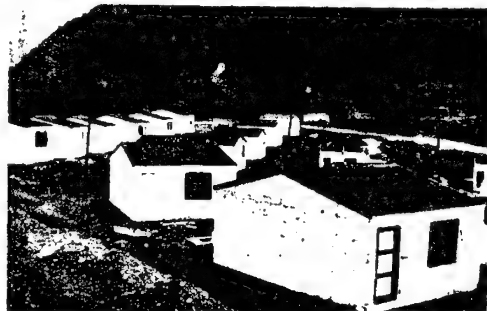
Դիպանք արդեն հաղորդակի ենք մեր ընտրողներին՝ ՀՀԿ-ը, նրանցական պաշտոնային մոտեցման և կոնսերվատիվ գոյություն ունեցող Խոնարհություն ընդդեմ երկուսն ունեն հարույր կերպով պարտավորված անհատականության հետ միասին ամրապնդելու անհրաժեշտությունը։ Կարող ենք համոզվել, որ ամենապարզ ձևով մենք կհասնենք մեր նպատակին։ Կարող ենք համոզվել, որ ամենապարզ ձևով մենք կհասնենք մեր նպատակին։ Կարող ենք համոզվել, որ ամենապարզ ձևով մենք կհասնենք մեր նպատակին։

Որ երբևէ չէ բաց դռները էլի դռապան-
ներին եւ կոլպոն- Հոյս ահա՛ն հոյս
հատերն հաստը ապահովաւ կ'ապնէ
հոմուն-հոմուն եւ թնորը, դուրեւն եւ հո-
ւուն մարդանքը։ Ետբարձաւ եւ բնութիւն
հարկի հասկերն ծրարանալ ալ
կ'ենկենոր հետ շաղախուն եւ ծանրաբե-
րի աւտարակը երկնքն սուս քայլան
շուտանքի Գիտի արձակ հողակներն ու
սուս։ Մտադիլ լինել արձակուրդի ծր-
արները դրամով եկել եւ գործ ստան, հալ
եւանսիցիներն՝ օգնելու Գիշեր-ցերիի
հողակներին։ Շնորհալիս եմ՝ ստանալ
դիւր կեան օգնութան, շնորհակալ եմ քեզ

Երևանում տպագրված է «Հայաստանի
և Եվրոպայի» ամսական կազմակերպ-
ված կրթական խմբակի տարեկան հիմնա-
կետի ու երեք օր աշխատանքի, ընդ օր-
առօր գործի ճանաչման մնաց հոգի
հանձնելու: Հիմա ճանաչակալարվում ու քաղ-
աքանաբարդի սերնդ է բացվել: Գազարյու-
ղյանն ոչևանակալարվում իրենց մեջ միշտ
ամեն էն մեկը հյուր-տանտերերի վրա-
սահման ճնդմակալում են: Ամենակալար-
ված Թորոպյանը, մի քանի գործեր հիմն-
աքան ևստակալում է, որ այս մարդիկ
հիմա ուր գործ «դուր» են ավել ժամանակ
հանձնաքանակալում: Երևանում կարող
անհամակալում ոչ միայն շարունակալում
Լուսինյանը Թորոպյանը: Դեռևս գործող
ու մասը մեկնակալում են: Երևանում
հիմնաքանակալում են: Երևանում
հիմն, լաքալարում: Օրնում հիմնակալարվում,
հիմնակալարում էին ամենակալարվում հյուր-տան-
տերի հիմնակալարում ու երկու ամենակալար-
ված:

[illegible]

(Շարունակությունը 2-րդ էջում)



အကျဉ်းချုပ်

ԱՄԵՐԻԿԱՅԻ ՀՅՈՒՐԵՐԸ ՀԱՅԱՍՏԱՆՈՒՄ

Երկու օր Հայաստանում էր գտնվում քաղաքական էքսիկուր զորնիչը. ՄԱՐ-ի սե-
նատում և Բանցրապետական Եժեմեմեմում
Զայն իրեն Իրոքեռն Դոլոլի տիկնոջ
ՄԱՐ-ի աշխատանքի միջինքոր էլիգարե
Դոլոլի Բեռն: Օգոստոսի 23-ին Բոլոլի
մրանց ուղեկցող պաշտոնական անհիմն
այտելիքին Միեմեմեմապետքոր զրոսպալի
քաղիք ծաղիկնոր դեռեմե 1915 թվական

Նշենք զոհերի հուշարձանին: Օրվա երկրորդ կեսին հյուրերն ուղևորվեցին Լեւոնական, որտեղ ծանոթացան երկուշաբթի հետևանքներին, այցելեցին հիվանդանոց: ՄԱԽ-ի սեմնատու համընթացական մեծամասնության լիդեր Ռոբերտ Դոուլդ, նրա տիկինը՝ Էլիզաբեթ Դոուլդ, երկուսն ուղեկցող սպառնալույս ամերիկացիներն 24-ին պաշտոնապես ծեփան տե-

սարժման վարորդը:
Հայկական ՌԱՀ Միջնաբանների խորհրդի
նախագահը Վ. Ա. Մարգարյանը մաքի
ույթը տվեց ի պատիվ ԱՄՆ-ի սենատի
հանրապետական ֆրակցիայի ժողեր Ռո-
բերտ Դոմոյի ու նրա տիկնոջ արտոնյա-
ն Վ. Ա. Մարգարյանը և Ռ. Դոմոյը հա-
նդի փոխանակեցին:

Ռոբերտ և Էլիզաբեթ Դոուլմանը Էշ-
միամուտ ապեղեցին Մայրապետյն պատ-
րիարք, Ամենայն Ռադոց կաթողիկոս Վազ-
գեն Առաքինին:

[illegible]

Սեւաստոպոլսի Ինտերնացիոնալ Միությունը 1913 թվականի Եղեռնի զոհերի հուշարձանի մասին:



Սպիտակի շրջանի Նաղբանդ գյուղում
լեռնաբնակի ճեմ ճանճիտման ժամանակ:

شكل رقم (١٦)

الصفحة الأولى من صحيفة «هايرينكي تسارين» (صوت الوطن) ، التي صدرت في أرمينية

وفى مرحلة الاستقرار ذاتها ، توالى صدور الصحف الأرمنية ، فى بعض المهاجر ، وقد أثبتت هذه الصحف - كما سنرى بعد قليل - ليس فقط أنها ترجمة امينة للاحاساس الأرمنى فى هذه المرحلة ، ولكن أن هذا الاستقرار قد أصاب أيضا العمل الصحفى الأرمنى فى تلك الفترة ، فقد بدأت الصحف مرحلة جديدة من النضج فى أساليبها التحريرية والاخراجية .

ولعل أوضح الأمثلة الحديثة على ذلك صحيفة « هاى شارزوم » (الحركة الأرمنية) ، والتي صدرت بالولايات المتحدة ابتداء من عام ١٩٧٧ بصفة أسبوعية ، وقديبدو للوهلة الأولى أن اسم الصحيفة يشير الى مرحلة الثورة ، وانها ربما خاضت فى المسائل السياسية ، ولكن الحقيقة كانت غير ذلك تماما ، خصوصا اذا علمنا انها تصدر عن اتحاد الطلاب بجامعة ولاية كاليفورنيا ، وأن منظمة الطلاب الأرمن هى التى تمولها ، فالمقصود (بالحركة) هنا اذن ، الحركة الطلابية ، أو لنقل النشاط الطلابى .

وتعتبر هذه الصحيفة الملحق الأسبوعى للصحيفة اليومية التى يصدرها اتحاد الطلاب المذكور تحت اسم « Daily Collegian » (الزمالة اليومية) ، مما يوضح المكانة التى وصل اليها الطلاب الأرمن - على صغر سنهم - فى جامعة كاليفورنيا ، ومدى اندماجهم فى النشاط الطلابى ، بل وفى المجتمع الأمريكى ككل .

ومما يؤكد هذه الحقيقة أن صحيفتنا « هاى شارزوم » تصدر فى ثمانى صفحات نصفية ، سبعة منها محررة باللغة الانجليزية ، والثامنة فقط هى المحررة باللغة الأرمنية ، وهى الصفحة قبل الأخيرة ، مما يدل على اندماج الأرمن الكامل فى المجتمع الجامعى الأمريكى ، مع احتفاظهم بجزء من مكونات القومية الأرمنية ، والمتمثل فى اللغة .

والواضح من استعراض السمات التيبوغرافية العامة لهذه الصحيفة ، مدى النضج الاخراجى ، الذى وصلت اليه الصحف الأرمنية بصفة عامة ، وفى الولايات المتحدة بصفة خاصة ، فقد استخدمت الصحيفة الأرضيات الباهتة ، للافتة الصحيفة بالصفحة الأولى ، وترويتها بالصفحة الثانية ، وفى مواضع مختلفة من صفحاتها ، وكذلك فى استخدامها - مثلا - للأساليب الحديثة فى فصل الموضوعات على الصفحة ، كأسلوب الساندوتش (*) (انظر

(*) أى أن يحيط جدولان عرضيان بأعلى الموضوع وأسفله ، دون اتصالهما من اليمين

أو اليسار ، والساندوتش هنا هى التسمية الأمريكية الدارجة لأسلوب (الاطار الناقص) .

انظر : Edmund Arnold, Modern Newspaper Design, (New

york : Harper & Row Pub. 1969), p. 362.

شكل رقم (١٧) .

وعنى مخرجها عناية لاشك فيها بتكبير العناوين والصور الفوتوغرافية ، وبالاتجاه الأفقى فى تصميم صفحاته ، وكذلك فى الاتزان بين العناصر الثقيلة للصفحة الواحدة ، بشكل لا يخلو من الذوق ، وقسمت الصفحات الى أربعة أعمدة (١٣ كور لكل عمود) ، مع العناية بالبياض الكافى بينها ، وامتنعت الصحيفة - كالعادة - عن استخدام أى لون اضافى .

وكان من المستساغ ، لابل من المنطقى ، الا تخرج الصفحة الأرمينية بهذه الصحيفة ، عن السمات التيبوغرافية نفسها لبقية الصفحات ، حتى يكاد الناظر اليها ، والى الصفحة الانجليزية المقابلة لها ، يعجز عن التمييز بينهما ، الا من حيث اللغة المستخدمة .

وكان من حسن الطالع أن تحرر أغلب صفحات « هاى شارزوم » بالانجليزية ، حتى نتمكن من تحليل محتواها بشكل مبدئى عام ، تتضح منه اهتمامات الطلاب الأرمن بالولايات المتحدة فى مرحلة الاستقرار ، فالى جانب اهتمام المحررين الأرمن بالموضوعات القومية التى تهتمهم ، كتقديم المساعدات الطبية لمنكوبى الزلازل فى أرمينية ، ومشكلة نارجونوكاراباخ بين أرمينية وأذربيجان ، نجدهم يكتبون عن الرحلات المتعة فى كاليفورنيا ، ويعرضون لأنشطة النوادى الأرمينية بالولاية ، ويقدمون النماذج الناجحة من الأرمن بمختلف الولايات ، ويجرون الأحاديث مع العجائز من الأرمن المهاجرين الى الولايات المتحدة ، وهى كما نرى موضوعات خفيفة ومنوعة ، يغلب عليها الطابع الأرمنى ، وان كانت بعيدة كل البعد عن المشكلات والأزمات الأرمينية التقليدية .

وبعد صدور « هاى شارزوم » بعام واحد (١٩٧٨) ، صدرت صحيفة أرمينية جديدة بالولايات المتحدة أيضا ، وفى ولاية كاليفورنيا نفسها ، وهى صحيفة « نورجيانك » (الحياة الجديدة) الأسبوعية ، وقد أسسها كل من فاهان جانسزيان وأبو جاباريان ، ثم حل كريكور شينيان محل جانسزيان ابتداء من عام ١٩٨١ ، وفى عام ١٩٨٥ صار شينيان أيضا مديرا للتحريير .

وتمتاز « نورجيانك » على كل الصحف الأرمينية التى سبقتها - بالولايات المتحدة وبغيرها - بضخامة عدد الصفحات ، والتى وصلت الى أربعين فى أحد الأعداد الصادرة عام ١٩٨٩ ، وامتازت كذلك بصدور ملحق لها باللغتين

ՀԱՅ ՇԱՐԺՈՒՄ Hye Sharzhoom

The Newspaper of the California State University, Fresno
Armenian Students Organization and Armenian Studies Program
Fresno, CA 93740

September 1989
Volume 11, No 1

Supplement to the Daily Collegian

Non-Profit Org.
U.S. Postage
PAID
Permit No. 262

Address Correction Requested



A few earthquake survivors and host families

Photo courtesy of Jebian family

Karabagh situation updated

By Seda Melkonian
Staff Writer

Last year Armenians living in the diaspora saw something unexpected happening in Armenia and Karabagh. Armenians were demonstrating and demanding that Karabagh be annexed to Armenia.

Karabagh was under Azerbaijan rule but the dominant population consisted of the Armenians, who made about 80 percent.

Demonstrations began in Karabagh against the Armenians and the Azerbaijani Turks.

The Turks abused and killed many Armenians, while forcing others to leave their homes.

Due to the demonstrations in Karabagh, the Kremlin took control of that region in hopes of quieting things down.

Almost a year has passed, and the demonstration and rioting are still continuing.

About 4,500 troops are in Karabagh and they are trying to keep the Armenians and the Azeris apart.

The commander of the troops in Karabagh, Col. Gen. Yury Shatalin, announced that he has plans to bring in more troops.

"If we leave a great tragedy will occur within a week at most. It is only our presence that cools them off," said Shatalin.

According to Soviet officials the current situation in Karabagh is more tense than it has been at any other time.

Azerbaijani workers have refused to work and have gone on a protest demanding that Kremlin control of Karabagh be returned to Azerbaijan.

Violence is still continuing in various parts of Azerbaijan.

In Baku, capital of Azerbaijan, Azeris mobbed and raped an Armenian woman and hanged a 26-year-old Armenian youth.

In Lachin, a town between Karabagh and Armenia, two Armenian merchants were stoned to death.

Latest news from the Kremlin as Gorbachev has given Armenia and Azerbaijan two days to end the feud between them.

In Armenia there was a special meeting by the Presidium of the Armenian Supreme Soviet which officially recognized the National Council of Karabagh.

The Congress of the Armenian intelligentsia has also called for a special session of the Armenian Legislature so they can officially recognize the National Council of Artsakh.

The Congress came up with a declaration for a national Pan-Armenian program.

One of the major points of the program is to declare the establishment of a free, independent and united Armenia.

Central Valley reaches out

Survivors receive local aid

By Deborah Garabedian
Staff Writer

What had started as an attempt to medically aid young survivors from the December 7th earthquake in Armenia became a valuable experience in humanitarianism for many local Armenians.

"To some degree I felt as if they were my own children," said JoAnn Hallahan, a host mother.

That seemed to be the sentiment which was present among all the host families who participated for a Medical Outreach project during the summer.

The aid was made possible by the Medical Outreach for Armenians, Inc., based in Los Angeles, designed six years ago to help Armenians in Soviet Armenia and Lebanon. Also, the United Armenian Earthquake Relief Committee of the San Joaquin Valley had a hand in this project by donating over \$15,000 and organizing the search for sponsor families through all the local churches.

Nubert Baker, pharmacy director at Madiera Community Hospital, is the only Medical Outreach Director living outside Los Angeles. Baker, along with the help of his family, oversaw the project.

Baker asked Dr. Scott W. Southard of Madiera to help by organizing Fresno Orthopedic Surgeons to donate their expertise.

Volunteer Armenian families cared for the children and provided housing, transportation, and guidance. Each host family accompanied their child to local physicians who provided extensive medical care. Valley Children's Hospital, which contributed its services, was a common sight for many children who journeyed there frequently.

Their trip was filled with many other activities as well.

One host mother said, "I tried to give my little girl as much fun as I possibly could between doctor's appointments."

Toys R Us was one of the numerous places the children visited.

Many of the youth also went to the Fresno zoo. Pearl McGinnis, an Armenian volunteer zoo guide, gave the children a special tour. "Some of the children had seen a zoo and some had not, even so, their reactions were as excited as any child's would be," said McGinnis. She also brought out a snake for the children to handle. "All of them loved that part," she added.

Some host parents took their children to the new ACF Sunnyside Community Center which was recently bought by the Armenian Cultural Foundation. There they enjoyed craft classes, went swimming, and took tennis lessons. "It touched me to see one child with a severe disability overcome it and swim," said a host mother.

Julie Baker, Nubert Baker's daughter and CSUF student, relayed a special experience she had with one of the youngsters. Julie took a 10-year-old boy to the Western Diocese Summer Camp held in Dunlap, Calif., for two days. There the young boy worked on

see SURVIVORS, Page 8

Mailing Revision Underway

The staff is in the process of revamping the mailing list for the northern area of California.

If you have a zip code between 93900 & 97000, and are still interested in receiving an issue four times a year, please send a 3 X 5 postcard, with your full name and complete address, to:

Hye Sharzhoom
c/o Armenian Studies Program
California State University, Fresno
Fresno, CA 93740

The Hye Sharzhoom is sent to you without a subscription fee, however, if you do decide to continue receiving the paper, any donation you can make would be much appreciated.

If a postcard is not received from you by January 1, 1990, your name will automatically be dropped from the mailing list.

شکل رقم (۱۷)

الصفحة الأولى من صحيفة « های شارزوم » (الحركة الأرمنية)
أحدى الصحف الأرمنية الحديثة الصادرة بالولايات المتحدة الأمريكية

1

2

3

4

5

6

7

8

9

10

11

12

13

14

15

16

17

18

19

20

21

22

23

24

25

26

27

28

29

30

31

32

33

34

35

36

37

38

39

40

41

42

43

44

45

46

47

48

49

50

51

52

53

54

55

56

57

58

59

60

61

62

الانجليزية والفرنسية ، احتل وحده ست عشرة صفحة (*) ، وإذا كان منطقيا أن يصدر الملحق بالانجليزية ، لمخاطبة القراء الأمريكيين ، فقد كان غريبا استخدام اللغة الفرنسية في هذا الملحق ، وأغلب الظن أن إدارة الصحيفة أرادت مخاطبة الناطقين بالفرنسية في الولايات المتحدة ، أو أن هذه الصحيفة كانت توزع في كندا مثلا ، التي يتحدث جزء من سكانها بالفرنسية .

ورغم أن الصحيفة وملحقها لم يشذان عن أغلب الصحف الأرمنية التي تعرضنا لها ، من حيث الشكل ، حيث صدرت هي الأخرى بالحجم النصفى ، فقد كان أهم ما يميز بناءها التيبوغرافى استخدامهما للون الأحمر بأسراف غير مسبوق في أى صحيفة أرمنية ، استخدمته في تلوين الالفة والاشارات بالصفحة الأولى ، وبعض العناوين والأرضيات والاعلانات بالصفحة الأخيرة وصفحتى الوسط ، وفعلت الشيء نفسه بالنسبة للملحق ، إذ صدر منفصلا عن الصحيفة من الناحية المادية ، ويبدو أنه كان يطبع على طابعة أخرى ، غير تلك التي تطبع الصحيفة .

وقد انقسمت كل من صفحات الصحيفة وملحقها الى ثلاثة أعمدة عريضة (١٧ كور لكل عمود) ، مع توفير بياض كاف بينها ، وصل الى ١ ١/٢ كور ، وشهد اخراج صفحاتها بعض الاجراءات الجديدة على الصحافة الأرمنية بوجه عام ، كالأسراف في نشر الصور الفوتوغرافية ، عددا ومساحة ، واستخدام الصور المنزوعة خلفيتها (ديكوبيه) ، وكذلك استخدام الأرضيات الباهتة والداكنة بأفراط ، ولأسيما في العناوين الثابتة ، تضاف الى ذلك المبالغة في استخدام الجداول السميكة الثقيلة ، وإن كانت غير مزخرفة (انظر شكل رقم ١٨ ، ١٩) ، وقد طبعت الصحيفة وملحقها بالأوفست ، على ورق صف من رتبة جيدة ، يتميز بالنعومة والبياض النسبيين .

وعند تحليل محتوى مانشر بالملحق الانجليزى ، نجد أن كل موضوعاته تتخذ صبغة أرمنية ، حتى ما نشر منها في باب السياسة الدولية مثلا ، فالأخبار والتحليلات التي حملها هذا الباب تعالج من وجهة النظر الأرمنية (**) ، ويلاحظ

(*) تميز ترقيم صفحات الملحق بالتتابع مع الصحيفة ذاتها ، فالصفحة الأولى منه تحمل رقم (٤١) ، والصفحة الثانية (٤٢) ٠٠٠ وهكذا .

(**) من ذلك على سبيل المثال : موقف الصحيفة المعادى لتركيا بوضوح ، في الموضوع التاريخى المسلسل عن : « أسباب انحلال الدولة العثمانية » بقلم ملتون فيورست (٢٩ يونيو ١٩٨٩ ، ص ٤٤) ، وكذلك إبراز الصحيفة للالزمة الدستورية في تركيا (١٤ مارس ١٩٨٩ ، ص ٥٢) ٠٠٠ وهكذا .

أيضا تخصيص مساحات غير قليلة للنشر عن بعض الشخصيات الأرمنية التي تعيش بالولايات المتحدة ، وكذا كبار السن منهم ، الذين يستعيدون ذكرياتهم عن الحرب مثلا أو المذابح ٠٠٠ الخ .

وفى رأينا فان هذه الصحيفة تعد من أبرز نماذج الصحف الأرمنية ، المعبرة أصدق تعبير عن مرحلة الاستقرار التي عاشها الأرمن ، فمن ناحية نجد اسم الصحيفة (الحياة الجديدة) ، علامة على استشراف المستقبل الأرمنى بالمهاجر ، ومحاولة نسيان الماضي ، ولو من الظاهر ، ومن ناحية أخرى فقد اتخذت أغلب الموضوعات المنشورة الطابع الخفيف ، البعيد عن المشكلات ، ولاسيما ما يخص الأرمن منها ، ولولا المصادفة ، التي أوقعت فى أيدينا الأعداد الصادرة فى أواخر ١٩٨٩ - حيث نشأ النزاع بين أرمنية وأذربيجان - لخف الطابع الغالب على هذه الموضوعات أكثر وأكثر .

ومن ناحية ثالثة ، وهى ناحية صحفية بحتة ، فان هذا العدد الضخم - غير المسبوق بين الصحف الأرمنية - من الصفحات ، يعطى مؤشرا نحو الاستقرار المادى والاقتصادى للصحيفة ، وكذا استخدام الصور الفوتوغرافية والألوان بأسراف غير مسبوق أيضا ، كل ذلك يشير الى نمط جديد ومتطور من الصحافة الأرمنية بالمهاجر فى مرحلة الاستقرار .

وفى العام نفسه ، الذى صدرت فيه « نورجيانك » (١٩٧٨) ، أحرزت الصحافة الأرمنية بالمهاجر تطورا صحفيا آخر ، من الناحيتين التحريرية والخراجية ، عندما صدرت فى مونتريال (كندا) صحيفة أرمنية أسبوعية جديدة ، هى « هوريزون » (الأفق) ، والتي يرأس تحريرها حاليا الصحفى الأرمنى الكندى فيكن هوفسبيان .

صدرت الصحيفة باللغة الأرمنية ، فى ست عشرة صفحة بالحجم النصفى ، ولم يكن التطور الصحفى الذى أحرزته ، هو مجرد توسعها فى نشر الصور الفوتوغرافية ، فقد سبقتها « نورجيانك » فى هذا المجال ببضعة أشهر ، وانما تجلى هذا التطور فى الملحق ، الذى أصدرته « هوريزون » باللغتين الانجليزية والفرنسية .

والجديد فى هذا الملحق ، من الناحية التحريرية ، أن صفحاته قد قسمت بالتساوى تماما بين الموضوعات المحصورة باللغتين ، فى حين اقتصر القسم الفرنسى فى ملحق « نورجيانك » على صفحة واحدة فقط ، واللافت للنظر أن



الصفحة الأولى من صحيفة «نورجيانك» (الحياة الجديدة)
أحدى الصحف الأرمنية الصادرة حديثا بالولايات المتحدة الأمريكية

1
2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12
13
14
15
16
17
18
19
20
21
22
23
24
25
26
27
28
29
30
31
32
33
34
35
36
37
38
39
40
41
42
43
44
45
46
47
48
49
50
51
52
53
54
55
56
57
58
59
60
61
62
63
64
65
66
67
68
69
70
71
72
73
74
75
76
77
78
79
80
81
82
83
84
85
86
87
88
89
90
91
92
93
94
95
96
97
98
99
100
101
102
103
104
105
106
107
108
109
110
111
112
113
114
115
116
117
118
119
120
121
122
123
124
125
126
127
128
129
130
131
132
133
134
135
136
137
138
139
140
141
142
143
144
145
146
147
148
149
150
151
152
153
154
155
156
157
158
159
160
161
162
163
164
165
166
167
168
169
170
171
172
173
174
175
176
177
178
179
180
181
182
183
184
185
186
187
188
189
190
191
192
193
194
195
196
197
198
199
200
201
202
203
204
205
206
207
208
209
210
211
212
213
214
215
216
217
218
219
220
221
222
223
224
225
226
227
228
229
230
231
232
233
234
235
236
237
238
239
240
241
242
243
244
245
246
247
248
249
250
251
252
253
254
255
256
257
258
259
260
261
262
263
264
265
266
267
268
269
270
271
272
273
274
275
276
277
278
279
280
281
282
283
284
285
286
287
288
289
290
291
292
293
294
295
296
297
298
299
300
301
302
303
304
305
306
307
308
309
310
311
312
313
314
315
316
317
318
319
320
321
322
323
324
325
326
327
328
329
330
331
332
333
334
335
336
337
338
339
340
341
342
343
344
345
346
347
348
349
350
351
352
353
354
355
356
357
358
359
360
361
362
363
364
365
366
367
368
369
370
371
372
373
374
375
376
377
378
379
380
381
382
383
384
385
386
387
388
389
390
391
392
393
394
395
396
397
398
399
400
401
402
403
404
405
406
407
408
409
410
411
412
413
414
415
416
417
418
419
420
421
422
423
424
425
426
427
428
429
430
431
432
433
434
435
436
437
438
439
440
441
442
443
444
445
446
447
448
449
450
451
452
453
454
455
456
457
458
459
460
461
462
463
464
465
466
467
468
469
470
471
472
473
474
475
476
477
478
479
480
481
482
483
484
485
486
487
488
489
490
491
492
493
494
495
496
497
498
499
500
501
502
503
504
505
506
507
508
509
510
511
512
513
514
515
516
517
518
519
520
521
522
523
524
525
526
527
528
529
530
531
532
533
534
535
536
537
538
539
540
541
542
543
544
545
546
547
548
549
550
551
552
553
554
555
556
557
558
559
560
561
562
563
564
565
566
567
568
569
570
571
572
573
574
575
576
577
578
579
580
581
582
583
584
585
586
587
588
589
590
591
592
593
594
595
596
597
598
599
600
601
602
603
604
605
606
607
608
609
610
611
612
613
614
615
616
617
618
619
620
621
622
623
624
625
626
627
628
629
630
631
632
633
634
635
636
637
638
639
640
641
642
643
644
645
646
647
648
649
650
651
652
653
654
655
656
657
658
659
660
661
662
663
664
665
666
667
668
669
670
671
672
673
674
675
676
677
678
679
680
681
682
683
684
685
686
687
688
689
690
691
692
693
694
695
696
697
698
699
700
701
702
703
704
705
706
707
708
709
710
711
712
713
714
715
716
717
718
719
720
721
722
723
724
725
726
727
728
729
730
731
732
733
734
735
736
737
738
739
740
741
742
743
744
745
746
747
748
749
750
751
752
753
754
755
756
757
758
759
760
761
762
763
764
765
766
767
768
769
770
771
772
773
774
775
776
777
778
779
780
781
782
783
784
785
786
787
788
789
790
791
792
793
794
795
796
797
798
799
800
801
802
803
804
805
806
807
808
809
810
811
812
813
814
815
816
817
818
819
820
821
822
823
824
825
826
827
828
829
830
831
832
833
834
835
836
837
838
839
840
841
842
843
844
845
846
847
848
849
850
851
852
853
854
855
856
857
858
859
860
861
862
863
864
865
866
867
868
869
870
871
872
873
874
875
876
877
878
879
880
881
882
883
884
885
886
887
888
889
890
891
892
893
894
895
896
897
898
899
900
901
902
903
904
905
906
907
908
909
910
911
912
913
914
915
916
917
918
919
920
921
922
923
924
925
926
927
928
929
930
931
932
933
934
935
936
937
938
939
940
941
942
943
944
945
946
947
948
949
950
951
952
953
954
955
956
957
958
959
960
961
962
963
964
965
966
967
968
969
970
971
972
973
974
975
976
977
978
979
980
981
982
983
984
985
986
987
988
989
990
991
992
993
994
995
996
997
998
999
1000

THE UNIVERSITY OF CHICAGO
LIBRARY

NOR GYANK

ENGLISH &
FRENCH
SECTIONS

CIRCULATION: 16,500 Certified by G. Printing

VOLUME XI, No. 28, JUNE 29, 1989

Antranig Zарougian

By Nourah Tcharkhoudian
Trans. by Vane Tcharkhoudian

Editor's Note: The following article has been written in Armenian and appears in this week's Armenian section. Approximately 40 days ago, Zарougian died in Paris and *Nor Gyank*, especially the Armenian section, provides an extensive coverage of Zарougian's life and literary legacy.

Antranig Zарougian is no more. After his death, he is still considered a controversial figure and his viewpoints and stances have caused discontent among many people. In any case, he knew how to defend his point of view. For thirty years he dominated the Armenian media with his word that was looked on as a sermon. His thoughts were looked for with the same interest from his supporters and his adversaries.

By Zарougian's death the Armenian literature lost one of the 'genocide' generation's best representative.

From Gurin's valleys to the Aleppo uphages, from Hargarian elementary school to the Jenarjan in Beirut, Zарougian lived the fluctuations of an emigrant.

His only tie with his past and his birthplace was his mother, who was blessed with merit, patience, and a smile on her face.

His love for writing was very early in his life, and his thirst for education took him to the Armenian Jenarjan in Beirut, where he was "baptized" by Levon Shant's and Nigol Aghapian's breath.

There is unveiled his adventurous and rebellious spirit which is expressed in his satirical work "Mokhran".

The love for literature was firmly implanted in his heart. On his return to Aleppo he goes into teaching. In those days he publishes two volumes: "Darapakid Geronten" and "Arakadner". The first is a study in literature, and the second one is a collection of poems. Although Zарougian spent also a lot of time writing, but he has always expressed himself in prose writing, if we exclude his famous "Thoughts" ("Freyane").

Since for the Armenian writer it has always been impossible to make a living with his writing solely, he had another profession, preferably teaching or publishing. Unfortunately these two professions exhaust and deplete the capabilities and talent of a writer leading him to have negative influence on his creative mind.

Even before WWI, Aleppo had a strong Armenian community, on which it was added the thousands of

Armenians who were deported from Turkey, turning the city into diaspora's largest community.

During WWII, many publication houses were



operating there and three daily newspapers were published.

In 1942, Zарougian established the literary monthly "Nahree", in which took part prominent diaspora writers. Zарougian also encouraged young and promising writers to partake in this literary monthly.

After WWII the political situation in Syria became unstable and volatile and a certain intolerance began to

Continued on page 53

Armenian Film
Foundation
Receives Major
Grant to Complete
Genocide Film

The Armenian Film Foundation has announced the receipt of a generous grant from the Foundation of the Milken Families in order to complete "The Witnesses," a two hour documentary film now in production. This climaxes a nine year effort to collect funds for the full length documentary budgeted at \$400,000.

In making the grant, the Foundations stated, "...to document the eye witness testimonies of the Armenian Genocide is a most worthwhile project. We are pleased to make this grant." This is not the first time the Foundations have come to the assistance of the

Armenian community. Within days of the disastrous earthquake in Armenia, the Foundations gave an unsolicited \$100,000 check for Armenian Earthquake relief.

The Armenian Film Foundation has made "The Witnesses" the central project of their 10 year history. The film will culminate a 17 year dream of Dr. J. Michael Hagopian who will produce the film. The expected release date is early 1990, in time to commemorate the 75th year of the Armenian Genocide.

A few months prior to the Milken Foundations' grant, the Armenian Film Foundation had received a \$50,000 donation from Mr. and Mrs. Arshag Dickranian as a gift in lieu of a wedding party for their daughter, Laurel, who married Walter Karabian, Vice Chairman of the Armenian Film Foundation Board of Directors. The remainder of the budget was secured through general solicitations with contributions ranging from \$5 to \$10,000.

The Armenian Film Foundation is a non-profit organization dedicated to the production and distribution of films and videos to tell the Armenian story to the world and to provide Armenian youth with an understanding of their rich cultural heritage.

The Opening of
the Armenian
Cultural
Foundation Sports
Center in Fresno

On Sunday, June 18, 1989, at 1 p.m. the Armenian Cultural Foundation Sports Center's opening ceremony took place in Fresno.

After the opening remarks, made by Richard



Darmanian and Anoush Chamlan and R. Darmanian

Darmanian, Mr. Vahan Chamlan with his wife Anoush and daughter Monique cut the traditional ribbon.

Afterwards Mr. and Mrs. Vahan Chamlan and their daughter visited the center, the Aerobics room, swimming pool, picnic areas and tennis courts. All these are located on a five acre plot of land.

A reception followed the ceremony. Mr. Sevag Der Simonian played on the organ and entertained the guests.

Mr. Richard Darmanian, the m.c. of the occasion, underscored the importance of the center for the Armenian community in Fresno. He then introduced the distinguished guests, Judy Ardin, the president of the Board of Supervisors of Fresno, who expressed her joy for the opening of this center and her wish to get to know the Armenian community more closely. Dr. Ar. Khogian, a member of the Board of Supervisors, emphasized the importance of these centers for the continuing existence of the Armenian presence in America. Chuck Poochigian, representative for Gov. George Deukmejian, expressed the importance of these centers for the Armenian youth. Vahan Chamlan underlined the diaspora's efforts to help Armenia. He also asked the people to keep the Armenian traditions so that we can serve our homeland especially in this troubled time. Finally Mr. Chamlan thanked the mayor of Fresno for his support of this center.

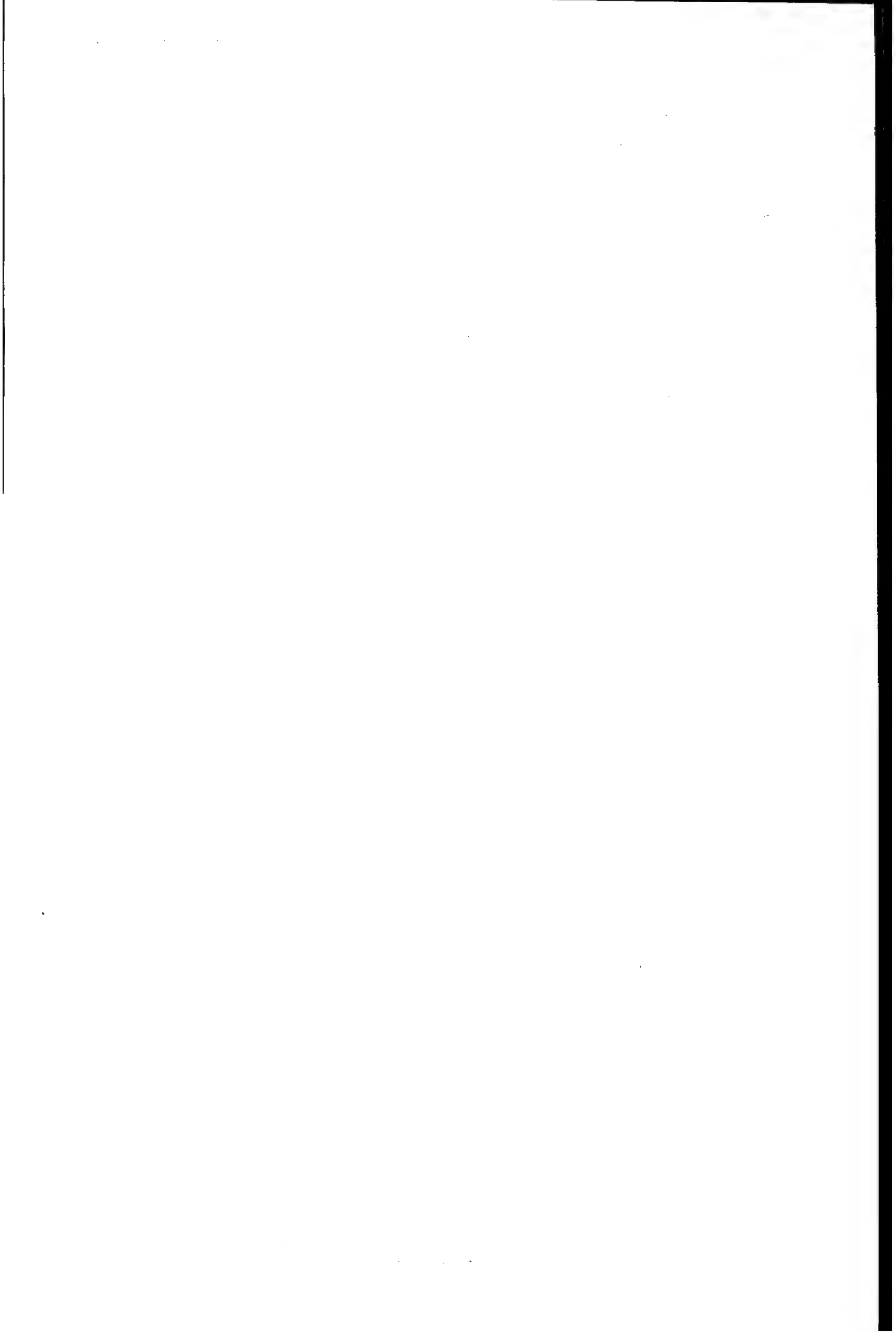
Mr. Apraham Saghdejian, representative of the Armenian Cultural Foundation, made the closing remarks, expressing his thanks to Mr. and Mrs. Vahan Chamlan. He also thanked Mr. Joe Hag Boyadjan, who has been instrumental in the center's construction and architectural work.

Mr. Saghdejian informed the audience of the center's hours, and he introduced Daria Armandi who will be the teacher and person responsible of the center. She has many years of experience in physical education.



شكل رقم (١٩)

الصفحة الأولى من الملحق الصادر بالانجليزية لصحيفة
« نورجيانك » الأرمنية الأمريكية



الموضوعات المنشورة بالانجليزية ، كانت هي نفسها المنشورة بالفرنسية ، بعد أن أجريت لها ترجمة صحفية دقيقة ، مع شيء من التصرف ، والذي تجلى في إعادة صياغة المنطوق اللفظي للعناوين ، واستخدام صور فوتوغرافية مصاحبة للموضوعات ، متشابهة المحتوى ، مع اختلاف المناظر الظاهرة في هذه الصور .

أما من الناحية الإخراجية ، قدم الملحق أكثر من معلم جديد ، لعل أولها هو صدور الملحق في حجم المجلة (القطع المتوسط : ٢٢ × ٢٩ سنتيمترا) ، وهي المرة الأولى التي يصدر فيها ملحق لاحدى الصحف الأرمنية بالمهاجر في هذا الحجم ، أما ثانيها وأهمها ، فهو وضع صفحات كلا القسمين : الانجليزى والفرنسى ، اذ بدأ كل منهما بصفحة الأولى من اليسار ، وبالتالي فان قارئ القسم الانجليزى ، بعد أن يفرغ من قراءة صفحاته الاثنى عشرة ، يصل الى الصفحة الأخيرة من القسم الفرنسى (مقلوبة) ، وهكذا يجد الصفحات الفرنسية التالية ، والتي تنتهى فى أقصى اليمين بالصفحة الأولى الفرنسية (مقلوبة أيضا) ، وهو اجراء اخراجى لم نشهده من قبل فى أى صحيفة ، سواء أكانت جريدة أم مجلة (*) (انظر شكل رقم ٢٠) .

وإذا كان ثمة نقد يمكن أن يوجه الى هذا الاجراء الإخراجى (الجديد تماما) ، فهو أن القارئ قد يلقى شيئا من الصعوبة أو الارتباك ، عندما يتنقل ببصره من صفحة بالانجليزية الى صفحة بالفرنسية وهكذا ، لأنه فى كل مرة ، لابد أن يقلب الملحق رأسا على عقب ، الا أن هذا النقد مردود عليه بنقطتين مهمتين ، أولاهما : أنه من النادر أن يجيد شخص واحد اللغتين الانجليزية والفرنسية ، وبالتالي فان مجيد الانجليزية سوف يكتفى بها ، ولن يكلف نفسه مشقة أن يقلب الملحق ، والعكس صحيح بطبيعة الحال ، وثانيتهما : أن الموضوعات فى كلا القسمين : الانجليزى والفرنسى ، تكاد أن تكون متشابهة ، أى أنه حتى بافتراض اجادة أحد القراء للغتين ، فانه ليس فى حاجة للاطلاع على كلا القسمين ، ولكنه سيكتفى بأحدهما دون الآخر .

(*) اتبعت صحيفة « القافلة » التى يصدرها قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، اجراء مقاربا ، فالصفحة الأولى من اليمين هي بداية الصفحات المحررة باللغة العربية ، والصفحة الأخيرة (الأولى من اليسار) هي بداية الصفحات المحررة باللغة الانجليزية ، وهو وضع طبيعى ، طالما كانت العربية تقرأ من اليمين الى اليسار ، والانجليزية بالعكس ، وبالتالي لم تكن « القافلة » فى حاجة ، الى أن تكون صفحات كل قسم مقلوبة ، عن صفحات القسم الآخر .

ولابد أن نذكر هنا ضرورة اتباع هذا الاجراء فى حالة صدور هذا الملحق فى دولة ككندا على وجه التحديد ، ان ينقسم الكنديون أنفسهم ، الى قسم يجيد الانجليزية كلغة أولى ، وآخر يجيد الفرنسية كلغة أولى (*) ، بعكس الحال فى الولايات المتحدة مثلاً ، ان يتحدث جميع الأمريكيين اللغة الانجليزية أساساً .

ولم يكن التشابه بين قسمى الملحق تحريرياً فقط ، وإنما حاول المخرج - قدر استطاعته ذلك - اجراء نوع من التشابه الخارجى كذلك ، بين كل صفحة انجليزية ، ونظيرتها الفرنسية ، مما يؤكد علمه المسبق ، بأن من يقرأ أياً من القسمين ، فلن يقرأ القسم الآخر ، والا لكان قد أجرى بعض التغييرات الخارجية بين القسمين ، دفعاً للرتابة والملل عن القارئ .

كما لم يكن تشابه الملحق بقسميه مع المجلة ، من ناحية الحجم فقط ، لابل ان مسح أساليب تصميم صفحات الملحق ، يثبت أن مخرجه قد اتبع أساليب تصميم المجلة ، الشائعة بين مجلات العالم ، كل ما كان يميز هذا الملحق ، عن أى مجلة ، عدم احاطته بغلاف ، والعزوف عن استخدام الألوان الإضافية مطلقاً ، علاوة على طبعه على ورق صحف من رتبة ورق الصحيفة الأرمنية الأصلية ذاتها .

وقد انقسمت كل من صفحات الملحق الى ثلاثة أعمدة (١٢ر٥ كور لكل عمود) فى أغلب الصفحات ، ولاسيما تلك المحتوية على اخبار قصيرة أو موضوعات مختصرة ، أما صفحات المقالات ، والتي تقتصر الصفحة فيها غالباً على مقال واحد ، فقد قسمت الى عمودين فقط (١٧ر٥ كور لكل عمود) .

ونتيجة الوضع الخارجى المقلوب لكلا القسمين ، بالنسبة للآخر ، فقد عجز المخرج عن فتح صفحتى الوسط ، لتصبحا بمثابة صفحة واحدة ، ان أن

(*) ينحدر ٤٥٪ من سكان كندا من اصول انجليزية واسكتلندية وايرلندية ، وهؤلاء يتحدثون الانجليزية ، فى حين ينحدر ٣٠٪ منهم من اصل فرنسى ، أما الباقون فينحدرون من اصول اوروبية واسيوية وأفريقية متعددة ، ويمثل الكنديون الناطقون بالفرنسية أغلبية السكان فى مقاطعة كويبك ، وحوالى نصف السكان فى برنسويك الجديدة ، كما يسكن مليون آخرون منهم فى انحاء متفرقة من كندا .



"On the brink of inter-ethnic war"

This is how the situation in and around the Nagorno-Karabagh Autonomous Region was described during September. Just when expectations about resolving the issue were high, in July, the situation deteriorated when the Soviet Azerbaijani authorities openly encouraged violence against the Armenian population of Nagorno-Karabagh and

(cont. on page 7E)

WORLD COUNCIL OF CHURCHES ADOPTS RESOLUTION FOR ARMENIAN RIGHTS

At a meeting held in Moscow, July 16-20, the Central Committee of the World Council of Churches approved a resolution calling upon the Turkish government to allow the Armenian people of the diaspora to return and live peacefully in their ancestral lands.

The resolution was adopted by a delegation of Armenian clergy led by Archbishop Hovhannes Bedrossian, Primate of the Armenian Church in America, and his delegation to Armenia, on an official visit to the head of the Armenian Church, Catholicos Vazken I.

PAGE 1E

EXPANDING OUR REACH

With the present issue we are offering our readers an English-French supplement which we propose to publish on a regular monthly basis. This initiative is a direct response to the positive feedback we received from our readers following our first trial copy last April. Even though we know it will tax both our human and material resources.

Considering that this October issue, as well as the next two to come out in November and December respectively, will be part of a trial-and-error process in the search for the most suitable format, we propose to mail them — free of charge — to all Canadian Armenians on our mailing list. However, starting from January 1990 only those who will have taken out a subscription will receive it.

The new set-up of our regular subscription will continue to receive the 12 issues of the HORIZON weekly. The literary supplement in the Armenian language will be mailed as before. They will receive, in addition, the 12 monthly bilingual supplements at no extra charge. Subscribers to the bilingual supplement will receive, for a fraction of the regular subscription fee, only those 12 issues of the HORIZON weekly which happen to contain

(cont. on page 7E)

VERS DE NOUVEAUX HORIZONS

Editorial

Par ce numéro spécial de notre hebdomadaire, nous souhaitons à nos lecteurs et à nos abonnés une lecture enrichissante et agréable qui sera publiée désormais une fois par mois.

L'accueil favorable suscité par notre premier essai d'envoi d'un supplément bilingue nous encourage à poursuivre cette initiative, tout en nous permettant de nous consacrer à de nouveaux projets éditoriaux et éditoriaux. Nous considérons

encore les numéros d'octobre, novembre et décembre du supplément bilingue comme des essais en vue d'une publication régulière. Ces numéros préliminaires seront distribués gratuitement, à l'ensemble de la population arménienne qui nous a adressés ses lettres de soutien. À partir de janvier 1990, ce supplément bilingue sera distribué uniquement aux abonnés qui recevront le supplément.

Selon un nouvel arrangement, nous offrons à nos abonnés une option d'abonnement qui leur permettra de recevoir l'hebdomadaire principal, le supplément bilingue et le supplément littéraire. La dernière option nous permettra de continuer à offrir à nos lecteurs et à nos abonnés le supplément bilingue en français.

Pourquoi, cependant, un supplément bilingue... ?

Car, plus de dix ans plus tôt, nous avons lancé ce hebdomadaire pour offrir à nos lecteurs et à nos abonnés une lecture enrichissante et agréable qui sera publiée désormais une fois par mois.

(voir la suite en page 7E)

Horizon

Hebdomadaire arménien

LUNDI LE 2 OCTOBRE 1989

VOL. 11 NO. 19 (535)

SUPPLEMENT EN FRANÇAIS



"Au seuil d'une guerre inter-ethnique"

C'est en ces termes que la situation à Nagorno-Karabagh et dans ses alentours est décrite en septembre. Au moment même où de grands espoirs semblaient élargir au sujet de la solution de la crise en juillet, la situation s'est détériorée lorsque les autorités soviétiques du Nagorno-Karabagh ont encouragé ouvertement les actes de violence perpétrés, et de l'Arménie soviétique. Au moment où nous nous apprêtons à publier ce numéro, les autorités soviétiques du Nagorno-Karabagh et de l'Arménie ont encouragé la violence inter-ethnique et les actes de violence inter-ethnique. La situation s'est détériorée au point que les autorités soviétiques du Nagorno-Karabagh et de l'Arménie ont encouragé la violence inter-ethnique et les actes de violence inter-ethnique.

Le Conseil Mondial des Églises adopte une résolution pour les droits arméniens

Lors d'une réunion tenue à Moscou, du 16 au 20 juillet, le Comité Central du Conseil Mondial des Églises a adopté une résolution incluant le gouvernement turc à la responsabilité de la situation en Arménie. La résolution a été adoptée à l'unanimité par les membres du Conseil Mondial des Églises. La résolution a été adoptée à l'unanimité par les membres du Conseil Mondial des Églises. La résolution a été adoptée à l'unanimité par les membres du Conseil Mondial des Églises.

PAGE 1F

شکل رقم (٢٠)
الصفحة الأولى للتقسيم الإنجليزي والفرنسي في الملحق الصادر لصحيفة
« هوريزون » (الأفق) الأرمنية ، الصادرة في كندا

أحدهما مقلوبة عن الأخرى ، وقد ضمنا بعض الاعلانات ، المتشابهة أيضا ،
بالانجليزية والفرنسية .

وإذا ما عدنا الى الصحيفة ذاتها ، والصادرة باللغة الأرمنية ، لوجدنا
أنها بدأت تتبع اجراء اخراجيا غير مألوف ، عن سائر الصحف الأرمنية التي
سبق أن تعرضنا لها ، ولعله غير مألوف كذلك بالنسبة للمصحف بصفة عامة ،
فقد اصطلفت الاعلانات في قيعان الصفحات الداخلية ، لكيلا تختلط بالمادة
التحريرية في أعلاها ، ثم وضعت هذه الاعلانات على أرضيات رمادية باهتة ،
بواقع أرضية منفصلة لكل اعلان على حدة ، ويبدو أن المخرج قد اتبع هذا
الاجراء ، لتحقيق أحد هدفين ، أو كليهما ، أولهما : زيادة انفصال الاعلانات
عن المواد التحريرية ، إذ لم تستخدم الأرضيات الرمادية في هذه الأخيرة مطلقا ،
وثانيهما : اكساب كل صفحة نوعا من الاتزان بين أعلاها وأسفلها ، فقد تركزت
الصور الفوتوغرافية والعناوين الكبيرة في أعلى الصفحة ، وكان على المخرج
أن يزنها بثقل آخر في أسفلها .

وكما أجرى المخرج تنويعا في عدد أعمدة صفحات الملحق ، فقد اتبع
الاجراء نفسه في صفحات الصحيفة نفسها ، إذ انقسمت بعض الصفحات الى
ثلاثة أعمدة (١٨ كور لكل عمود) ، في حين انقسم بعضها الآخر الى أربعة
أعمدة (١٣ كور لكل عمود) ، والملاحظ أيضا الاكتفاء بالجداول العرضية
دون الطولية ، مع بعض الاطارات الكاملة ، غير المزخرفة أسوجتها (انظر
شكل رقم ٢١) .

والأمر الواضح من صدور « هوريزون » وملحقها على هذا النحو ، أن
الصحيفة تتمتع بمركز مالي ممتاز ، لما تتكلفه عملية الاصدار بالسماط السالف
ذكرها ، من نفقات باهظة ، قد لا تقدر عليها صحف أرمنية كثيرة بالمهاجر ،
والدليل على ذلك أن أحدث صحيفة أرمنية صدرت بالعالم حتى الآن ، وهي
صحيفة « جامك » (الإرادة) الصادرة في باريس منذ ١٩٨٤ ، قد آمنت بفكرة
الوصول الى قرائها بأكثر من لغة ، مثلما فعلت « نورجيانك » الأمريكية
و « هوريزون » الكندية ، ولكنها لم تقدر من الناحية المادية على ما فعلته
« نورجيانك » باصدار ٤٠ صفحة بالأرمنية ، ٢٤ صفحة بالانجليزية والفرنسية ،
فكان أن صدرت بمستوى اخراجي متواضع ، يتناسب وامكاناتها المادية من
جهة ، لكنه يحقق في آخر الأمر هدفها من جهة أخرى .

فقد صدرت « جامك » في أربع صفحات لا غير، بالحجم المتوسط (لوموند) ،

وقد حررت صفحتها الأولى باللغة الفرنسية ، وحررت صفحاتها الثالثة والرابعة باللغة الأرمنية ، ثم اقتسمت اللغتان تحرير الصفحة الرابعة والأخيرة .

وانقسمت كل من صفحاتها الى خمسة أعمدة (١٢٥ كور لكل عمود) ، وإن كان يؤخذ على مخرجها التقدير في مساحات البياض بين الأعمدة (ثلاثة أرباع الكور) ، وكذلك حول الصور الفوتوغرافية (ربع كور فقط) ، ويذكر أن عدد الصور جد محدود ، إذ لم يتجاوز صورة واحدة في كل صفحة ، مع خلو الصفحة الأخيرة من الصور تماما ، في أغلب الأعداد التي حصلنا عليها .

وقد أشرف على تحرير الصحيفة منذ صدورها ج . التوتيان ، ويبدو أنها كانت تتأخر بعض الشيء في الصدور ، أو أنها اضطرت للتوقف يوما واحدا كل بضعة أسابيع ، إذ كتبت تاريخ صدور بعض الأعداد بأنه « يوما الأحد والاثنين » مثلا ، مما يشير بجلاء الى ضعف الامكانيات المادية لهذه الصحيفة (انظر شكل رقم ٢٢) .

والملاحظ أن اخراج هذه الصحيفة يتم بشكل نمطي روتيني ، إذ تشابهت الصفحتان الثانية والثالثة في أغلب الأعداد التي طالعناها ، كما تجاوزت الاطارات على الصفحة الواحدة بشكل لافت للنظر ، الا أنه مما يحسب لمخرجها أنه راعى اجراء نوع من الاتزان على كل صفحة ، وبين الصفحتين الوحيدتين المتقابلتين (الثانية والثالثة) ، رغم خلو الصحيفة نهائيا من الاعلانات .



ويمكن الخروج من هذه المباحث الأربعة بالنتائج التالية :

١ - ارتباط صحف الثورة بمؤسسيها ، إذ كانت في أحيان كثيرة تتوقف ، بسبب وفاة صاحبها ، مثلما حدث بالنسبة لصحيفة « أرمنية » لصاحبها مجردتش بوتوغاليان، وصحيفة «مشاك» (الفلاح) لصاحبها جرجور اردزروني، ويرجع السبب في ذلك من وجهة نظرنا ، الى أن صحف تلك المرحلة الثورية العنيفة ، كانت مليئة بالأفكار المتحررة ، التي كانت ملكا لأصحابها ، وهم أنفسهم أصحاب الصحف ، فكان وضعها يتماشى مع المنطق ، أن تموت الصحيفة بموت صاحبها .

٢ - تنقل صحف الثورة في الصدور ، من دولة الى أخرى ، مثلما حدث بالنسبة لصحيفتي « الهنشاق » ، و « الدروشاق » ، ولعل هذا الوضع غير

الصفحة الأولى من صحيفة « هوريزون » (الأفق) الأرمنية
الكندية ، والتي تصدر باللغة الأرمنية

յովուրդի կամքի արտայայտվածը։
Աղէտի զօտիքի շայտադրմանը մ.
հարցում զեկոյց մը տուաւ եւ վարչապետ
Վլադիմիր Մարգարեանցը, Գերագոյն
խորհուրդը որոշաւ է, որ Հայաստանի
կախարաքը խորհուրդը, որ ինչեւ երկու
շաբաթ պատրաստէ եւ Գերագոյն խոր-
հուրդի ԲՈՅԵՐԺԻԱՄ Անըկտեանքն Աղէտի
զօտիքի եւ առկաստանի կանգնեալու-
թեան նկմամբմէն զոյրք զուր։ Զորքը
Հայաստանի Գերագոյն խորհուրդը
(Հայաստանը... Զոր է 2)

1. The first part of the document discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions and activities. It emphasizes that this is crucial for ensuring transparency and accountability in the organization's operations.

2. The second part of the document outlines the various methods and tools used to collect and analyze data. It highlights the need for a systematic approach to data collection and the importance of using reliable sources of information.

3. The third part of the document describes the process of data analysis and interpretation. It explains how the collected data is processed and analyzed to identify trends, patterns, and insights that can inform decision-making.

4. The fourth part of the document discusses the importance of communication and reporting. It emphasizes that the results of the analysis must be effectively communicated to the relevant stakeholders to ensure that they can make informed decisions based on the findings.

5. The fifth part of the document concludes by summarizing the key points discussed and reiterating the importance of a continuous and systematic approach to data collection and analysis. It also mentions the need for ongoing evaluation and improvement of the processes described.

6. The final part of the document provides a brief overview of the overall goals and objectives of the project, as well as the expected outcomes and the next steps to be taken.

NOUS DEVONS CONTRÔLER...

Déjà ce soir nous apprenons qu'un plan de reconstruction a été élaboré pour les villes de Léninakan, Spitak, et Kirovakan. Quelle curiosité ! L'aide internationale n'est pas encore partie et Moscou a déjà tout planifié. Quelle rapidité ! Quelle vitesse d'exécution ! Quelle organisation ! Nulle part ailleurs on n'avait vu une telle puissance se mettre en route pour rebâtir et reconstruire. Quelle curiosité ! Moscou fait plus vite d'afficher les traces de sa culpabilité que d'apporter de l'aide aux victimes et récupérer du système. Mais pourquoi cette hâte ? Le mal est fait. La culpabilité est démontrée ! Faut-il recommencer les erreurs leninistes et reconstruire en toute hâte des habitations en papier mâché qui s'effondreront au moindre courent d'air pour y entasser les remplaçants des disparus, les Arméniens du Karabagh. Meurtres abusés, trahis, vendus à vil prix, ces Arméniens vont assister dans ces boyaux maudits pour reconstruire une nouvelle vie.

Car les Arméniens ne peuvent, sans reconstruire une vie et reconstruire, Car les Arméniens ont cru encore. Mais nous Arméniens de la diaspora nous savons, nous savons et nous savons que les constructions moscovites sont fragiles.

Les droits des Arméniens d'Arménie doivent être défendus. Nous la diaspora, demandons aujourd'hui le droit de regard sur la suite des événements.

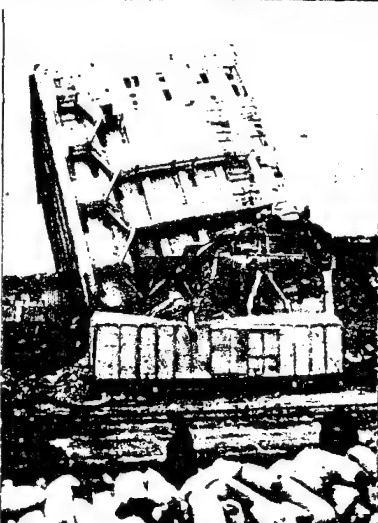
Nous, la diaspora, demandons un contrôle sur les constructions. Nous, la diaspora, devons vérifier les matériaux, les normes, les méthodes, les dispositions.

Nous devons contrôler, pour être sûrs que nos frères d'Arménie et du Karabagh ne souffriront plus et ne perdront plus femmes et enfants.

Nous devons nous battre dès aujourd'hui pour acquiescer ces droits, pour effectuer ces contrôles. Nous devons plus qu'avant, plus puissamment que dans le passé, pour qu'une horreur pareille ne puisse plus jamais se reproduire.

Peut-être alors seulement, nos enfants, nos milliers d'enfants morts en Arménie pourront nous pardonner.

Rodrigue KURKJIAN



RECONSTRUIRE AUTREMENT

OPERATION ARMENIE LA CROIX BLEUE EXPLIQUE SON ACTION

Nous avons à peine reçu la nouvelle du séisme en Arménie que notre Association, avec ses 20 sections, a immédiatement mis sur pied des permanences d'urgence et des points de collecte et a lancé son premier appel à la solidarité pour les sinistrés d'Arménie.

Par ailleurs, le Conseil d'Administration a pris contact avec l'Eglise, les associations arméniennes, les ONG et le Ministère de l'action humanitaire afin de coordonner les aides de toutes sortes : châtiments par la Croix Bleue.

Plusieurs rencontres ont eu lieu avec la Fondation France Liberté et sa présidente, Mme Mitterrand, ainsi qu'avec les organismes privés.

Nous avons eu de nombreux entretiens avec le Cabinet du Premier ministre, le ministère des Transports et l'Ambassade d'URSS afin d'obtenir des moyens de l'Etat.

Nous avons lancé des appels à la solidarité et avons donné des interviews sur les chaînes de télévision de TF1, FR3 et sur les ondes de France-Info, France-Inter et les Radios libres en langue arménienne.

Nous avons créé des points de collecte au Pays Basque. Sur notre intervention, Mme Mitterrand a lancé un appel à la solidarité adressé à la communauté internationale.

Nous avons mis en place des commissions spécialisées, chargées des relations extérieures : de la communication, des différentes branches des finances (liques, dons, achats, etc.) et du fret.

Nos 20 sections, à leur tour, dans les différents points de collecte, mènent un travail de fouille pour collecter, trier et conditionner vivres, médicaments, vêtements.

Chaque jour, chaque heure, de nouveaux problèmes surgissent qu'il faut résoudre. La France a manifesté une solidarité merveilleuse envers nos frères d'Arménie. Mais la tâche est immense et il y a encore beaucoup à faire.

DES MILLIERS D'ENFANTS MORTS

C'est par milliers que l'on dénombre les enfants arméniens ensevelis sous les décombres de cette ville à laquelle on a fait porter le nom de Lénine. Maudit soit ce nom ! Léninagan, donc, cette ville de 300 000 habitants, la deuxième après Erevan, n'est qu'un amas de ruines. Spitak (Blanche), ville de 30 000 habitants, est réduite en poussière. Les enfants morts de Léninagan, de Spitak, de Kirovakan, de Massé, nous regardent - nous - qui n'avons pas su les soustraire à ce monstrueux système soviétique qui a répandu le désastre et la mort partout où il s'est imposé. Que nos enfants morts nous pardonnent, nous, qui n'avons pas combattu de tous nos forces, ce régime totalitaire aveuglant, qui n'a pas été repoussé tant qu'il n'a pas mené au bord du gouffre tout un empire, auquel tant de peuples ont été asservis et tant de vies sacrifiées !

Pauvres enfants d'Arménie, votre mort dévotie brutalement au monde le scandale de l'arrestation d'un système qui a conduit au crime de « 3 millions » de nos frères d'Azerbaïdjan ! Ils vous massacrent bien de temps en temps, mais, pah ! cela ne vous change pas beaucoup.

Et puis, cela ne dérange pas M. Gorbatchev, ce qu'il dérange, lui, ce sont les Arméniens qui réclament un peu plus de justice. Et cela, ce n'est pas supportable. Alors ? Couchez les Arméniens, vos enfants sont morts. Est-ce qu'on y peut quelque chose ? Ne les mettez pas en travers des milliers d'enfants morts. Et que font les autorités soviétiques ? En monde entier, on dit : Bravo Gorby, bien, elles attendent l'aide internationale, car on manque de tout dans cet empire devenu deuxième puissance.

Zabel CHEGHKIAN

Communiqué de presse du Comité de Défense de la Cause Arménienne

Paris, le 13 décembre 1988

Le CDCA exige la libération immédiate des membres du Comité Karabagh

Le CDCA s'indigne de l'arrestation des cinq membres du Comité Karabagh et de l'intervention brutale des forces de l'ordre contre les manifestations de soutien à ce groupe d'intellectuels et de militants qui depuis dix mois incarnent la lutte du peuple arménien pour sa survie et sa dignité nationale.

Face au légitime mécontentement de la population devant la scandaleuse médiocrité des constructions et l'incompétence des autorités à organiser rapidement les secours, M. Gorbatchev cherche à liquider le mouvement national arménien tout en se posant comme un grand humaniste et un sauveur.

Peut-on admettre que les troupes maintiennent le couvre-feu à Erevan au lieu de se porter au secours des sinistrés ou d'empêcher l'Azerbaïdjan de chasser ce qui reste de la population arménienne de cette république.

Un peuple qui garde inscrit dans sa chair et dans sa mémoire le souvenir du Génocide de 1915, ne peut accepter l'éventualité de voir ses orphelins dispersés dans toute l'URSS sans qu'il n'y ait pas d'intention maligne derrière ses projets.

Le CDCA exige la libération immédiate des membres du Comité Karabagh et de tous ceux qui militent en Arménie pour le respect plus que jamais nécessaire des Droits de l'Homme.

**Pour apporter votre contribution
envoyez vos dons à
LA CBAF CCP 5985.07 G PARIS
17, Rue Bleue - 75009 Paris**

شکل رقم (٢٢)

الصفحة الأولى من صحيفة « جامك » (الإرادة) الصحيفة الأرمنية
الحديثة الصادرة في فرنسا

المستقر لأماكن صدور الصحف ، كان يعبر أصدق تعبير عن مرحلة الثورة ، التي كانت تمر بها الحياة الأرمنية بوجه عام ، في الدولة الأم ، أو في المهاجر ، وهو الوضع الذي ظهر عكسه تماما ، بالنسبة لصحف مرحلة الاستقرار ، والتي صدرت في الدولة ، بل في المدينة ، نفسها .

٢ - وقد أثرت ظروف قيام الحرب العالمية الأولى - كما رأينا - في انتظام صدور الصحف ، فكان بعضها يتوقف بمجرد قيام الحرب ، وهو الوضع الذي عانت منه الصحفتان نفساهما « الهنشاق » و « الدروشاق » ، ويبدو أن انتماء هاتين الصحيفتين لأكبر حزبين سياسيين أرمنيين ، كان هو السبب في ظهور هذه النتيجة ، وكذلك النتيجة السابقة .

٤ - الارتباط الواضح بين مرحلة الثورة ، وبين عدد الصحف الأرمنية الصادرة بالمهاجر ، إذ وجدنا علاقة طردية بين هذين المتغيرين ، فكلما زادت حدة الثورة ، وعلت نبرة العنف ، كلما زاد عدد الصحف في تلك المرحلة ، مما يدل بوضوح على الدور المهم الذي تلعبه الصحافة بصفة عامة في أوقات الأزمات ، وكذلك دورها في نشر الأفكار والمبادئ ، ودعوة الجماهير لسلوك معين ، وتعطينا هذه النتيجة مؤشرا عاما ، نحو عظم تأثير الصحافة ، وضخامة نفوذ الكلمة المطبوعة في نفوس الجماهير .

٥ - هدوء المظهر الإخراجي العام وبساطته ، بالنسبة للصحف الأرمنية الصادرة بالأرمنية ، بعكس الصحف الأرمنية الصادرة باللغات المحلية في كل دولة من دول المهاجر ، وتتجلى هذه النتيجة ، حتى بالنسبة للملاحق الصادرة بالانجليزية أو الفرنسية ، والتي كانت تمتاز عن الصحف الأصلية باللغة الأرمنية ، بمظهر إخراجي أكثر ثراء وتنوعا ، وربما ترجع هذه النتيجة إلى اهتمام الأرمن بالمحتوى دون الشكل في صحفهم الصادرة بلغتهم ، على أساس أن توجيه محتوى فكرى معين لأبناء طائفتهم هو هدفهم الأسمى ، مع العلم بأن القراء الأرمن سوف يسعون نحو هذه الصحف سعيا ، أما الصحف الصادرة بلغات أخرى ، فلعلها موجهة أساسا إلى قراء من غير الأرمن ، والذين قد يتخلون عن هذه الصحيفة أو تلك ، ما لم تشد أبصارهم وتلفت انتباههم إلى شكل أكثر جاذبية للصحيفة ، مما يعطينا مؤشرا واضحا نحو الدور الكبير الذي تؤديه عملية الإخراج الصحفي ، في زيادة اقبال القراء على مطالعة الصحف ، وتعويض الضعف في المحتوى ، والناجم في هذه الحالة عن اختلاف طبيعة القراء - من غير الأرمن - عن طبيعة ما ينشر في الصحيفة ، وهي مهمة يستطيع المخرج - إذا أجاد - أن يؤديها .

(م ١١ - الأرمن)

٦ - الصلة الواضحة بين درجة النضج الإخراجي لصحف الدولة أصلاً ، وبين مستوى إخراج الصحف الأرمنية الصادرة بها ، إذ وجدنا من استعراض السمات الإخراجية العامة للصحف الأرمنية بالمهاجر ، ولا سيما في مرحلة الاستقرار ، ارتفاع مستواها الإخراجي في كل من الولايات المتحدة وكندا على سبيل المثال ، وهبوطه في دول كإيران على سبيل المثال ، ثم جاءت صحف أخرى في مرتبة متوسطة في دول كفرنسا ولبنان ومصر .

وهذه النتيجة تعتبر - في رأينا - طبيعية ، إذ لا ينفصل إخراج الصحيفة الأرمنية ، عن صحف الدولة الصادرة بها ، من ناحية المستوى الإخراجي الذي تظهر به للقراء ، فالذوق السائد في أحد المجتمعات ظاهرة عامة ، تنطبق على الأرمن وعلى غيرهم ، طالما عاش الجميع في المجتمع نفسه ، والقراء الأرمن على وجه الخصوص يقرأون صحيفتهم الأرمنية ، والصحف الأخرى الصادرة في الدولة التي يقيمون بها ، فالمفترض أنهم أجادوا لغتها ، أما عن الامكانيات المادية الطباعية فربما يكون لها تأثير نوعاً ما في الارتفاع بالمستوى الإخراجي ، أو الهبوط به ، لكنه في رأينا أقل العوامل أهمية ، وأكثرها تبايناً من صحيفة إلى أخرى في المجتمع نفسه .

الفصل الثالث

الصحفيون الأرمن في مصر

المبحث الأول : أديب اسحق

المبحث الثاني : اليكس صاروخان

المبحث الثالث : ليفون كشيشيان

المبحث الرابع : توماس جرجسيان

Blank text area

Blank text area

Blank text area

Blank text area

Blank text area

Blank text area

دخل الأرمن الى الحياة المصرية - كما رأينا - واندمجوا في بيئتها ، ولعبوا الدور نفسه ، الذى يلعبه أى مواطن مصرى ، وصارت لهم الحقوق وعليهم الواجبات ، التى كانت لسكل فرد مصرى وعليه ، حتى لم يعد ثمة فارق بين من هو أرمنى ، ومن هو مصرى ، سوى الاسم ، الذى ينتهى عادة بحروف (يان) ، واللكنة ، وربما بعض من ملامح الوجه .

وكانت الصحافة تمثل أحد المجالات ، التى اقتحمها الأرمن فى مصر ، سواء من خلال الصحف القليلة التى أنشأها بعضهم ، أو من خلال الأنشطة الصحفية التى مارسها بعضهم الآخر ، فى صحف ليست مملوكة لهم ، لكننا يجب أن نميز هنا بين اصدارهم لصحف ناطقة باللغة الأرمنية ، واشتغالهم فيها - وهو ما عالجناه فى الفصل السابق - وبين اشتغالهم فى صحف ناطقة باللغة العربية ، وامتهانهم الصحافة من خلالها .

فالأولى لعبت دورا - كما سبق أن رأينا - فى الحركة الوطنية الأرمنية ، بطريق مباشر أو غير مباشر ، وكانت تتوجه أساسا للناطقين بالأرمنية فى مصر ، وربما فى بعض الدول الأخرى ، أما الثانية فهى صحف مصرية صميمية ، كما سنرى فى بعض ثنائيا هذا الفصل ، عمل فيها الأرمن باعتبارهم مواطنين مصريين ، وليسوا باعتبارهم أفراد طائفة أجنبية ، حصلت على الجنسية المصرية ، وشتان بين الأمرين .

والواقع أن الأرمن لم يكونوا الوحيدين ، من أصل غير مصرى ، الذين عملوا فى الصحافة المصرية ، فالتاريخ يشهد أن عددا غير قليل من غير المصريين ، أنشأوا الصحف ، وعملوا فيها ، لابل وكانت لهم أدوار بارزة فى تاريخ الصحافة المصرية .

ولعل بداية اشتغال الأجانب (غير المصريين) بالصحف ، قد واكبت نشأة الصحافة المصرية ذاتها ، وبالتحديد فى طور الصحف الشعبية (الأهلية) ، التى بدأت أولاها فى الصدور عام ١٨٦٦ (*) ، ومما يلفت النظر أن عهد الخديو اسماعيل (باشا) ، الذى شهدت سنواته الأولى نشأة الصحف الشعبية (**) ، كان هو العهد نفسه ، الذى شجع الأجانب - ولاسيما من

(*) هى صحيفة « وادى النيل » لصاحبها أبى السعود أفندى .

(**) تولي اسماعيل حكم مصر عام ١٨٦٣ .

الشوام - على الإقامة في مصر ، والإسهام في نهضتها ، وكانت السمة الواضحة للنشاط الأجنبي فكرية خالصة ، أهم جوانبها : الصحافة والمسرح (١) .

الا ان اسماعيل لم يكن يريد في بادئ الأمر ، صحافة تعبر عن مصر ، وإنما صحافة موالية تكون في خدمته ، لتستحق عطفه عليها ، فاقبل الشوام المهاجرون الى مصر على اصطناع القلم ، واتخذوا الصحافة حرفة لهم ، حتى كان أكثر أصحاب الصحف من أهل الشام والبلاد المجاورة لها (*) (٢) ، إذ كانت البيئة المصرية وحدها من بلاد السلطنة (العثمانية) ، هي التي تتمتع بحرية منقطعة النظير ، لا توجد في سوريا أو لبنان ، وقد سمح كل من التفكير المصرى والطبيعة المصرية بوجود صحافة تقرأ (٣) .

وكان الأرمن كغيرهم من الشوام المهاجرين الى مصر ، فقد وجد بعض من أحسنوا الكتابة بالعربية ، أن الصحافة سوف تكون مهنتهم في المهجر المصرى الجديد ، وقد استغل بعضهم - كما سنرى - الظروف السياسية المصرية في ذلك الوقت ، لكي يحقق جزءا من أهداف طائفته الأرمنية على وجه العموم .

فقد تلمست انجلترا في هذا الوقت العصيب من حياة الأمة المصرية ، سبلا عديدة لاضعاف وحدة الدولة العثمانية ، فلجأت الى الأقليات الطائفية في الامبراطورية للثورة على النظام العثماني ، واضعاف سيطرته على البلاد العربية ، وكان الأرمن المصريون في ذلك الوقت يمثلون الأقلية الطائفية المفضولة (٤) ، إذ كانت بينهم وبين العثمانيين عداوة قديمة ، ولذلك كانوا

-
- (١) سامى عزيز ، الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الإنجليزي ، (القاهرة : دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨) ، ص ١٦ .
- (*) من أشهر هؤلاء الشوام : لويس صابونجى صاحب (النحلة) ، سليم حموى صاحب (شعاع الكوكب) ، آل تقلا أصحاب (الأهرام) ، وغيرهم .
- انظر : لويس شيخو ، الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، ج ٢ ، (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩١٠) ، ص ٦٧ .
- (٢) ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، (القاهرة : سجل العرب ، ط ٤ ، ١٩٨٢) ، ص ٦٢ .
- (٣) سامى عزيز ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .
- (٤) مصطفى خالدى ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية ، (بيروت : المكتبة العلمية ، ١٩٥٣) ، ص ١٨٣ .

من وجهة النظر الانجليزية خير من يقومون بهذه المهمة .

وعندما استتب الأمر لقوى الاحتلال البريطاني في مصر ، أوعزت سلطات الاحتلال الى أحد الأرمن ، واسمه علكسان صرافيان ، باصدار جريدة « الزمان » (٥) ، وأغلب الظن أنها صدرت عام ١٨٨٢ ، كما تجمع أغلب المراجع ، ومما يدلنا على أن الانجليز كانوا وراء اصدار هذه الصحيفة ، أن صرافيان « صار يتغنى على صفحات صحيفته بمزايا الاحتلال البريطاني ، ويتمناه لعاصمة بنى عثمان ، لراحة أبناء جنسه » (٦) ، وهو على العموم من أبرز الشخصيات الأرمنية في مصر ، التى عملت على مناوأة الحكم العثمانى ، حتى من قبل اصدار « الزمان » .

ولم يخل عدد من هذه الصحيفة ، من الحديث عن أرمينية ، وعلاقتها بتركيا ، كما اهتمت بالنشر عن أحوال الأرمن فى الدولة العثمانية ، حتى رأى الانجليز تعطيلها خلال مباحثات وولف - مختار الغازى فى أغسطس من عام ١٨٨٦ ، فرفع صرافيان التماسا للحكومة المصرية ، وآخر الى مجلس العموم البريطانى ، راجيا أن تعاد له الرخصة بفتح جريدته مرة ثانية ، موضحا أنه « خدم الانجليز خدمة صادقة جليلة » (٧) .

ويبدو أن الصحيفة قد عادت الى الظهور بالفعل ، لا بل واستمرت فى مناوأة الحكم العثمانى ، حتى ثارت ثائرة السلطان عبد الحميد ، وبذل كل ما فى سلطته للقبض على صرافيان ، الا أن اللورد كرومر تدخل فى الأمر ، مدعيا أن مصر (المستقلة) لا تسلم مجرما سياسيا كما تريد السلطنة (٨) ، ولكيلا يتعكر صفو العلاقة بين مصر وتركيا ، أوعز كرومر الى صرافيان بتركه القطر المصرى ، والذهاب الى قبرص ، التى كانت ترفع الراية البريطانية ، وقد ذهب بالفعل الى هناك ، حيث واصل نشاطه الصحفى (٩) .

وقد أصدر صرافيان فى قبرص جريدة « ديك الشرق » فى عام ١٨٨٩ ، وكانت خطة الصحيفة الجديدة هى الدفاع عن الأرمن وحقوقهم المهضومة فى

(٥) سامى عزيز ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

(٦) المرجع السابق .

(٧) المرجع السابق ، ص ١٩٣ .

(٨) المرجع السابق ، ص ١٩٢ .

(٩) قسطنكى الحلبي ، تاريخ تكوين الصحف المصرية ، (الاسكندرية : مطبعة التقدم ،

١٩٢٨) ، ص ١٢٧ .

الدولة العثمانية ، توطئة لطلب النجدة من الانجليز ، لحماية الأرمن من تعديات الأكراد ومظالم عبد الحميد (١٠) ، وقد استمرت الصحيفة فى الصدور مايقرب من عامين ، ثم اختفى أى ذكر لها ، أو لصاحبها ، فى كل مراجعنا .

ويذكر الدكتور سامى عزيز أنه كان من بين الأرمن ، الذين أسهموا فى صحافة مصر ، رجل يدعى اسكندر كركور ، والذي أسس مجلة « الزراعة » ، تولى تحريرها اليهودى أيوب عون ، وقد قامت هذه المجلة بدور كبير فى الدعاية لليهود ، رغم كونها مجلة علمية زراعية (١١) ، وإن لم نستدل على السنة التى صدرت فيها ، ولا على تاريخ توقفها .

كانت هذه المقدمة عن بدايات النشاط الأرمنى الصحفى فى مصر ، بإصدار صحف باللغة العربية ، مدخلا ضروريا وأساسيا ، قبل أن نخوض فى ثنايا هذا الفصل ، فى عرض بعض النماذج المشرقة من الصحفيين الأرمن ، الذين خدموا فى بلاط صاحبة الجلالة المصرية ، وكان لهم دور بارز فى نهضتها وتطورها .

ويعد النموذج الذى قدمه لنا علىكسان صرافيان ، وكذلك اسكندر كركور ، مثالا صارخا على أن النشاط الصحفى للأرمن - فى بداياته الأولى - كان بعيدا تمام البعد عن آمال الأمة المصرية وتطلعاتها ، وأنه ارتبط بتحقيق بعض المصالح ، التى تخرج عن اهتمام القارئ المصرى ، ومما ساعد الأرمن على ذلك ، ارتباطهم ببعض القوى الأجنبية ، كسلطات الاحتلال البريطانى مثلا فى حالة صرافيان ، وبعض القوى الصهيونية فى حالة كركور ، وهو ما كان يمثل أمرا طبيعيا فى هذا الوقت المبكر للنشاط الصحفى الأرمنى فى مصر .

ذلك أن النماذج الأرمنية الأخرى فى الصحافة المصرية ، والتى سنقدمها فى هذا الفصل باذن الله ، تختلف أيما اختلاف عن النموذج السابق ، ولم يكن الاختلاف الالتبين الظروف وتبدل الأوضاع ، سواء بالنسبة لمصر ذاتها ، أو بالنسبة للأرمن أصحاب هذه النماذج .

وقد تخيرنا منهم أبرزهم وأشهرهم : أديب اسحق أحد رواد النهضة الفكرية المصرية الحديثة ، واليكس صاروخان أحد رواد فن الكاريكاتير

(١٠) فيليب دى طرازى ، تاريخ الصحافة العربية ، ج ٢ ، (بيروت : المطبعة الادبية ،

١٩١٣) ، ص ٢٦٧ .

(١١) سامى عزيز ، مرجع سابق ، ص ١٩٣ .

المصرى ، ثم ليفون كشيبيان الصحفى المخضرم ، ومراسل « الأهرام » فى نيويورك لسنوات طويلة ، ثم توماس جرجسيان ، نموذج لصحفى أرمنى شاب ، لايزال يخطو خطواته الأولى على بلاط صاحبة الجلالة •

ومن حسن الطالع أن هذه النماذج الأربعة ، تحقق لدراستنا التنوع والشمول ، انه تنوع بين فنون صحفية مختلفة ومتباينة ، لكن بعضها يكمل البعض الآخر ، كما سنرى ، وهو شمول لعدة فترات متباعدة من تاريخ الصحافة المصرية ، فكان نشاط أديب اسحق فى القرن الماضى ، ثم كان نشاط صاروخان ابتداء من العشرينيات من هذا القرن ، الى أن بدأ نشاط كشيبيان فى منتصف الأربعينيات ، ولم يبدأ جرجسيان نشاطه الا فى السبعينيات مما كان يعنى بداهة ، أن عرض هذه النماذج الأربعة ، يلقي بضوء كاشف على حقبة طويلة من تاريخ الصحافة المصرية ، نستطيع أن ندعى - دون مبالغة - بأنه يمثل هذا التاريخ كله •

المبحث الأول

أديب اسحق

يعتبر أديب اسحق من أوائل الأرمن ، الذين أسهموا بشكل مباشر في نهضة الصحافة المصرية ، وتطور الفكر المصرى بصفة عامة ، وإن لم تطل سنوات إقامته فى مصر ، لا بل ولم تطل سنوات حياته على وجه العموم ، أن توفى قبل أن يكمل العقد الثالث من عمره .

ولا يخلو مرجع فى تاريخ الصحافة المصرية خلال القرن التاسع عشر ، من ذكر اسم « أديب اسحق » ، صاحب جريدتى « مصر » و « التجارة » ، وصاحب المواقف الوطنية الشهيرة ، إلا أن هذه المراجع نفسها ، قد خلت تماما من أية معلومات حول انتمائه للأرمن ، وهو ما ندعى أننا نقدمه للقارئ العربى لأول مرة ، أو بالأحرى نحاول اثباته لأول مرة .

لقد أرخت بعض مراجعنا لأديب اسحق أنه كان سوريا ، هاجر الى مصر فى وقت غير معلوم (١) ، مثله فى ذلك مثل كثير من السوريين واللبنانيين ، الذين امتنوا الصحافة فى مصر ، فى حين يؤكد مرجع آخر أنه كان أرمنيا ، وأنه من أبرز الأرمن الذين هاجروا الى مصر وعاشوا فيها ، وأشهرهم (٢) .

ورغم أن المرجع الأخير لم يبرهن على انتماء اسحق للأرمن ، فأننا لانجد تعارضا فعليا بين ماورد فى المرجعين ، أى بين أن يكون أرمنيا وسوريا فى وقت معا ، ونحن نرجح أنه كان فى الأصل أرمنيا ، هاجر أبوه – وربما جده – الى سوريا ، ثم حصل على الجنسية السورية ، والتي اكتسبها بطبيعة الحال أبناؤه من بعده ، الى أن هاجر أديب نفسه الى مصر ، أى أنه كان سوريا من أصل أرمنى .

ولا يوجد فى رأينا ما يمنع هذا الترجيح ، وبخاصة اذا علمنا أن الوقت الذى يحتمل أن يكون قد هاجر فيه أديب اسحق الى مصر ، كان بعد مرور أقل

(١) عبد اللطيف حمزة ، أدب المقال الصحفية فى مصر ، ج ٢ ، (القاهرة : دار الفكر

العربى ، ط ٢ ، ١٩٥٧) ، ص ١١ .

(٢) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ١٩١ .

من عشرين عاما ، على مذابح ١٨٦٠ في سوريا ، بين المسيحيين (ومنهم الأرمن) والمسلمين (*) ، ومن طبائع الأمور أن يلقى الأرمن في سوريا بعض العنت ، وأن يواجهوا شظف العيش ، بدليل أن أسرة أديب ، قد تعرضت للتعتل ، وهو بعد في الحادية عشرة من عمره (٣) ، أي في عام ١٨٧٦ ، حتى اضطر هذا الصبي الى العمل بالجمرك (٤) .

وليس معنى ذلك أننا نجزم بأن أديب اسحق كان مسيحيا ، صحيح أنه قد تعلم في مدرسة الآباء العازاريين بدمشق ، وصحيح أن احتمال كونه أرمنيا ليس مستبعدا ، إلا أن المدارس من هذا النوع ربما تقبل التلاميذ من غير المسيحيين في أحيان كثيرة ، كما أن بعض الأرمن المهاجرين الى دول عربية ، قد اشتهروا اسلامهم ، ومع ذلك كله فمن غير المعلوم حتى الآن ، الديانة التي كان يعتنقها أديب اسحق .

وعلى كل حال فإن انتماءه في الأصل للأرمن ، كان من شأنه أن يعرضه لبعض المتاعب في سوريا ، وبخاصة لو كان مسيحيا ، بل من المحتمل أن يكون قد أخفى أرمنيته عند هجرته الى مصر ، على أساس أن جميع المسلمين في مصر ، وفي أغلب أنحاء الامبراطورية العثمانية ، كانوا ينظرون الى الأرمن نظرة عدا ، وفي الوقت نفسه كان الأرمن يحكمون مصر ، في شخص نوبار باشا (٥) .

وإذا كانت الصراعات بين المسلمين والمسيحيين في كل من سوريا ولبنان ،

(*) وقعت هذه المذابح في لبنان أولا (بيروت) ، بسبب اختلاف الأديان ، والمذاهب المتعددة للدين الواحد ، فكان من بين سكان لبنان : المسلمون السنة في بيروت ، والدروز ومعظمهم من الشيعة في جبل لبنان ، والموارنة وهم مسيحيون كاثوليك موزعون بين بيروت والساحل وقرى الجبل ، وبعد أن قام الموارنة بقتل مئات من الدروز في بيروت (مايو ١٨٦٠) ، أثارت مشاعر الأغلبية المسلمة في دمشق ، فهاجم المسلمون الحى المسيحي بها ، وقتلوا ساكنيه (يوليو ١٨٦٠) .

انظر : عبد العزيز الشناوى ، مرجع سابق ، ص ص ١٤٨٨ ، ١٤٨٩ ، ١٥٠٠ ، ١٥٠١ .

• ١٥٠٢

(٣) عبد اللطيف حمزة ، مرجع سابق ، ص ٩ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) سامى عزيز ، مرجع سابق ، ص ١٩٢ .

تعود الى ما قبل هذه المذابح بسنوات طويلة (٦) ، فانه ليس من المستبعد أن تمتد آثارها الى ما بعد المذابح بسنوات أخرى ، وها نحن نشهد أحد هذه الآثار في لبنان منذ عام ١٩٧٥ ، وحتى كتابة فصول هذه الدراسة .

ومن المرجح أن تاريخ هجرة أديب اسحق الى مصر ، يعود الى عام ١٨٧٦ ، ورغم أنه لا توجد اشارة صريحة في مراجعنا الى هذا التاريخ ، فالدكتور عبد اللطيف حمزة يذكر أن أديب انتقل الى بيروت أولا في سن الخامسة عشر (١٨٧١) ، حيث ظهرت مواهبه في الكتابة والخطابة والترجمة والمسرح ، حتى قارب على سن العشرين (٧) ، أي في حوالي ١٨٧٥ ، فاذا علمنا أن أولى صحفه بمصر قد صدرت عام ١٨٧٧ ، فان التاريخ المرجح لانتقاله الى القاهرة هو عام ١٨٧٦ ، أي بعد مرور ست عشرة سنة على مذابح دمشق ، وهي فترة - في رأينا - غير كافية لانطفاء أوار الطائفية وخفوت جذوتها ، هذا بفرض أنه كان مسيحيا .

الا أن هناك عاملا آخر ، قد يكون السبب في دفعه نحو الهجرة الى مصر ، إذ على الرغم من تشرب السوريين بروح الحرية ، من نهضة الأحرار العثمانيين في الآستانة ، والتي أدت الى انتشار حرية الصحافة (٨) ، فقد أمر السلطان عبد الحميد بتقييد حرية الصحف ، وفرض الرقابة عليها ، مما أدى الى سام نفوس الأدباء والكتاب ، فهاجر أكثرهم الى مصر ، حيث انشأوا الصحف (٩) ، وهي الظروف نفسها التي تعرض لها أديب اسحق ، وحتى اذا كان هذا هو السبب الحقيقي لهجرته الى مصر ، فان ذلك ايضا لا ينفى كونه من اصل أرمني .

ومن جهة أخرى فان هجرته الى مصر ، كانت جزء من مخطط عام ، لتهجير الأرمن الى عدد من دول العالم ، فقد سبق أن رأينا أن لبنان كان بمثابة « محطة الانتظار » التي تجمع فيها آلاف الأرمن ، توطئة لاعادة تهجيرهم الى دول أخرى ، والمعروف أن أديب اسحق قد هاجر الى مصر ، من بيروت ، التي استقر به المقام فيها قرابة السنوات الأربع .

(٦) انظر التفاصيل في : عبد الله حنا ، الاتجاهات الفكرية في سوريا ولبنان ، (دمشق :

دار التقدم العربي ، ١٩٧٣) ، ص ١١٨ .

(٧) عبد اللطيف حمزة ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

(٨) قسطنكي الحلبي ، مرجع سابق ، ص ١٠٩ .

(٩) ابراهيم عبده ، جريدة الاهرام : تاريخ مصر في ٧٥ سنة ، (القاهرة : دار

المعارف ، ١٩٥١) ، ص ١٥ ، ١٦ .

ورغم أن الحقائق التاريخية السابقة ، ليست أدلة قاطعة على كون الرجل أرمنيا ، فإنها مجرد قرائن ، يمكنها أن تشير - ولو من بعيد - إلى أن احتمال انتسابه إلى أصول أرمنية ليس مستبعدا ، لاسيما وأن المستشار فؤاد حافظ ، صاحب هذه المعلومة ، قد تخصص في الشؤون الأرمنية ، وهو قد تعلم اللغة الروسية على يد معلمة أرمنية (*) ، مما أتاح له الاطلاع على دقائق التفاصيل المتصلة بالأرمن ، والتي نشر جزء كبير منها بالروسية .

وفي الوقت نفسه ، فإن خلو مراجع تاريخ الصحافة المصرية ، التي تعرضت لسيرة أديب اسحق ، من هذه المعلومة ، هو أمر طبيعي ، لأنه عند هجرته إلى مصر كان بالفعل سوريا ، كما أن انتماءه في الأصل لأرمنية ، لم يكن يدخل في صميم الدراسات التاريخية التي رجعنا إليها ، بل على العكس من ذلك ، فإن مواقفه الوطنية في أثناء اشتغاله بالصحافة في مصر ، لم تكن لها أدنى علاقة بكونه أرمنيا ، وذلك على العكس من مواقف علكرسان صرافيان ، كما سبق أن أوضحنا .

وتعود بداية النشاط الصحفي لأديب اسحق في مصر ، إلى بداية انتقاله إلى القاهرة ، حيث أصدر جريدة « مصر » الشهيرة في تاريخ الصحف المصرية ، والواقع أن هناك عاملين مهمين قد دفعاه إلى إصدارها دفعا ، أولهما : اتصاله بالسيد جمال الدين الأفغاني (**) ، وتأثره بدروسه في المنطق والفلسفة ، وأعجاب الأفغاني نفسه به ، حتى ليقال أنه هو الذي أوحى إليه ، لا بل أوعز إليه ، بإصدار هذه الجريدة (١٠) ، وثانيهما : قيام الحرب الروسية التركية عام ١٨٧٠ ، حيث كانت « مصر » مما أثر عن هذه الحرب ، إذ كان يبدو من

(*) هي السيدة هيلينية اوهانجيان ، زوجة رازميك اوهانجيان المستشار الأول للصفارة السوفيتية بالقاهرة سابقا .

انظر : فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ٧ .

(**) ولد في عام ١٨٢٨ بمدينة كابول (العاصمة الأفغانية) ، وينتمي إلى أسرة عريقة ، يرجع نسبها إلى الامام الحسين بن علي بن أبي طالب ، ولذلك يلقب بالسيد ، وقد حضر إلى مصر لأول مرة عام ١٨٧٠ ، حيث مكث بها أربعين يوما ، توجه بعدها إلى استانبول ، لكن آراءه التي كان يبديها في المحافل والاجتماعات لم تعجب السلطات ، التي طلبت منه الرحيل ، فعاد إلى مصر عام ١٨٧١ ، حتى نفى منها بإيعاز من الانجليز للخديو توفيق عام ١٨٧٨ ، واستقر به المقام في الهند ، ثم ظل يتنقل بين دول أوروبا ، حتى جاز إلى ربه عام ١٨٩٧ .

انظر : الشناوي ، مرجع سابق ، ص ١١٨٩ ، ١١٩٠ .

(١٠) عبد اللطيف حمزة ، مرجع سابق ، ص ١١ .

تحليل محتواها ، أنها كانت تميل الى جانب السلطان العثماني (١١) ، وليس بعيد أن يكون ذلك الميل هو أحد أهداف إصدارها .

وكان فضل الأفغاني على الجريدة ، وعلى أديب اسحق ، ليس مجرد الابعاز له بإصدارها ، بل يقال انه كان صاحب الفضل في الحصول على امتياز الإصدار (١٢) ، ومع أن الأفغاني لم يكن صحفيا محترفا ، فقد رسم لاسحق خطة السير بالجريدة (*) ، كما كان يكتب بعض مقالاتها باسم مستعار هو « مظهر بن وضاح » (١٣) ، وكان من نتيجة جهود الأفغاني مع اسحق أن « صارت تلك الجريدة شيئا مذكورا » (١٤) ، فقد اشتهرت بين الصحف المصرية آنذاك بمقالاتها في تعريف الوطنية ، وهي أول جريدة ورد فيها اصطلاح « مصر الفتاة » (١٥) .

وربما يبدو من الوهلة الأولى شيء من الغرابة ، فيما يتصل بما كانت تنشره جريدة « مصر » ، بدءا من اسمها الذي حملته منذ صدورها ، وانتهاء بمقالاتها العامرة بالوطنية المصرية الصادقة ، وسر الغرابة هنا أن صاحب الجريدة ومحررها المسئول لم يكن مصرية - بصرف النظر عن كونه أرمنيا من عدمه - والمحرك الأول لسياساتها التحريرية ، بل وكاتبها الأول (الأفغاني) لم يكن مصرية كذلك ، ومع ذلك حملت اسم « مصر » ، وتحديث باستفاضة وحماس عن الوطنية المصرية .

الا أنه سرعان ماتزول هذه الغرابة ، وبخاصة اذا كان اسحق من اصل أرمني ، إذ يحمل الأرمن كما سبق أن رأينا شعورا وطنيا فياضا ، نتيجة ما مر بهم من أحداث جسام ، وكانت لهم مواقفهم الوطنية المشرفة ، فلا عجب إذن أن يفرغ اسحق ما بداخله من شحنة الوطنية في صحيفة ، ولو لم تكن تصدر في بلاده الأصلية ، ولو لم تتحدث عن مشكلاتها وأزماتها وطموحاتها وآمالها ، بل ربما تتوحد الوطنية المصرية والوطنية الأرمنية ، في محاربة كل تدخل أجنبي في شئون الشعوب الصغيرة والضعيفة .

أما بالنسبة للأفغاني ، فقد كانت آراؤه ومعتقداته كما نعلم ، غير مرتبطة

(١١) ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، مرجع سابق ، ص ٧٢ .

(١٢) سامي عزيز ، مرجع سابق ، ص ٢١ .

(*) هي ما نسميها بلغة علوم الاتصال الآن « بالسياسة التحريرية » .

(١٣) الشناوي ، مرجع سابق ، ص ١١٩٣ .

(١٤) سامي عزيز ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(١٥) المرجع السابق .

بدولة أو قومية معينة ، قدر ارتباطها بمبادئ وقيم عليا ، ارتضاها لنفسه ، ودعا اليها بين تلامذته أولا ، وبين جماهيره ثانيا ، وكانت هي المبادئ نفسها ، التي أبدى على أساسها آراءه ، في كل الدول التي زارها ، ومارس نشاطه فيها ، سواء كانت الهند أو الدولة العثمانية ، أو حتى في الدول الأوروبية التي جال فيها ، فلا غرابة إذن - في رأينا - في أن يكون كلا الرجلين غير مصريين ، ويتحدثان في جريدتهما عن الوطنية المصرية .

ولم تكن وطنية أديب اسحق في مجرد الكتابة في جريدة « مصر » فحسب ، بل كان له نشاط سياسي وطني ، عندما صار عضوا في جمعية مصر الفتاة ، مع السيد عبد الله النديم ، وهي جمعية سرية ، ظهرت في الإسكندرية ، وصدرت عنها صحيفة تحمل الاسم نفسه « مصر الفتاة » عام ١٨٧٩ ، وكان اسحق في أثناء إقامته بالإسكندرية (*) ، يشارك في تحرير القسم الفرنسي من هذه الجريدة ، وكانت له فيها مقالات قيمة (١٦) .

وفي أثناء إقامة اسحق بالإسكندرية كذلك ، أوحى الأفغانى اليه مرة أخرى بإصدار صحيفة جديدة هي « التجارة » ، والتي صدرت في العام نفسه ، الذي صدرت فيه « مصر الفتاة » (١٧) ، وكان الأفغانى يكتب فيها أيضا ، كما استكتب اسحق فيها كلا من : الشيخ محمد عبده ، وإبراهيم اللقاني (١٨) .

ومن مواقفه الوطنية الشهيرة ، والتي اتسعت لها صفحات « مصر » و « التجارة » ، الحملة العنيفة التي شنتها الصحيفتان على نظام المراقبة الثنائية على مالية مصر (**) ، والحملة على الحكومة المصرية ، لاعتمادها على الأجانب الى درجة كبيرة ، وقد أدت الحملتان - وغيرهما - الى حصول « مصر » على انذار من الخديو توفيق ، عندما تولى رئاسة الوزارة بنفسه ،

(*) كانت جريدة «مصر» قد انتقلت بعد فترة من الصدور الى الاسكندرية ، كما اشار على اديب اسحق بذلك بعض أصدقائه .

(١٦) عبد اللطيف حمزة ، مرجع سابق ، ص ١١ .

(١٧) المرجع السابق .

(١٨) الشناوى ، مرجع سابق ، ص ١١٩٣ .

(**) أدت الازمة المالية إبان عهد اسماعيل ، ونتيجة اسرافه ، الى تدخل الدول الأوروبية في شئون مصر الداخلية حفاظا على حقوقها ، ومن ثم دخل الوزارة ووزيران اجنبيان (انجليزى وفرنسى) لفرض الرقابة الأوروبية على ميزانية الدولة .

ثم حصلت « التجارة » هي الأخرى على انذار من رياض (باشا) رئيس الوزارة الجديد ، ومع ذلك استمر اسحق فى حملتيه ، حتى عطلت الحكومة جريدة « مصر » لمدة أسبوعين ، وظلت « التجارة » تقف وحدها فى الميدان الوطنى ، تقارع خصوم الوطن من الأجانب ، كما استمرت « مصر » بعد الأسبوعين ، فى الهجوم نفسه على تصرفات رياض والحكومة المصرية ، حتى الغيت الجريدتان نهائيا فى أوائل عام ١٨٧٩ (١٩) .

وانذاك انتقل أديب اسحق للإقامة فى فرنسا ، وقد اختلفت آراء المؤرخين حول ظروف هذا الانتقال ، فيقال انه اضطر الى الهرب من مصر اثر تعطيل جريدته (٢٠) ويقال انه نفى الى خارج البلاد تخلصا من شروره (٢١) ، وفى مرجع آخر ، ورد أن جماعة « الحزب الوطنى » (*) هي التي فكرت فى ارسال اسحق الى باريس على نفقتها ، لمواصلة نشاطه الصحفى هناك (٢٢) ، وفى مرجع رابع ورد أن انتقاله الى فرنسا ، كان بضغط من رياض (باشا) (٢٣) .

وايا ما كانت هذه الظروف ، فالمهم أن الرجل قد رحل الى فرنسا ، ولم يكن هذا الانتقال الا جزءا من تكوينه باعتباره أرمنيا فى الأصل ، مجبولا على الهجرة والرحيل من دولة الى أخرى ، وكان الهجرة صفة تميز الأرمن بوجه عام ، بصرف النظر عن الدوافع الكامنة وراءها .

وفى باريس أصدر اسحق جريدة « القاهرة » ، ثم اطلق عليها « مصر القاهرة » ، وقد حمل فيها حملة شعواء على رياض ، ان كان صاحب قرار الغاء الجريدتين ، ولم يكد يخلو عدد واحد منها ، من سخرية خبيثة عليه ،

(١٩) انظر التفاصيل حول هذا الموضوع فى :

حمزة ، مرجع سابق ، ص ١١ - ١٢ .

عزيز ، مرجع سابق ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

عبد ، تطور الصحافة المصرية ، مرجع سابق ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٢٠) عبد اللطيف حمزة ، الصحافة المصرية فى مائة عام ، (القاهرة : المكتبة الثقافية ،

١٩٦٠) ، ص ٥٠ .

(٢١) قسطنكى الحلبي ، مرجع سابق ، ص ١٢١ .

(*) هو غير الحزب الوطنى المنسوب الى مصطفى كامل ، وهو يقابل حزب السراى الذى

كان يضم الاتراك والشراكسة .

(٢٢) عبد اللطيف حمزة ، ادب المقالة الصحفية ، مرجع سابق ، ص ١٢ ، ١٣ .

(٢٣) سامى عزيز ، مرجع سابق ، ص ٤٣ .

تناولت كل جانب من جوانب حياته ، بل وتعرضت لخلق وعرضه (٢٤) ، وإلى أديب اسحق يرجع الفضل فى نقل الآراء والأفكار ، التى تمخضت عنها الثورة الفرنسية ، وتقديم خلاصتها للقارئ العربى (٢٥) ، حتى أنه كان يكتب فى صدر صحيفته دائما كلمات : « مساواة ، حرية ، اخاء » (٢٦) ، وهو شعار الثورة الفرنسية منذ قيامها .

والطريف أن أديب اسحق كان ينسخ هذه الصحيفة بخط يده ، بل وينتج منها نسخا عديدة بهذه الطريقة ، ولم يشأ أن ينتظر حتى يظفر بالمطبعة ، التى تؤدى له ذلك العمل (٢٧) ومع أن المطابع المملوكة للأرمن كانت متعددة فى فرنسا ، وكان منها فى باريس ، فإنه لم يكن من الممكن استخدام احداها فى طبع « مصر القاهرة » لعدة أسباب : إذ كانت هذه المطابع تعمل بحروف أرمنية ، أو فرنسية ، أى لم تكن تحتوى على حروف عربية ، كما أن اسحق لم يكن يعتبر نفسه فى ذلك الوقت أرمنيا ، وإنما كان سوريا ، يرتدى العباءة المصرية ، إذا صح التعبير ، يضاف الى ذلك أن النسخ الكثيرة التى كانت ستخرجها المطبعة ، لم تكن لتلقى عدد القراء المناسب فى باريس ، لأن الصحيفة صدرت باللغة العربية ، وبخاصة اذا علمنا أن مسألة تصدير الصحف الى دول أخرى لم تكن تقدمت بعد ، ولم تكن الحكومة المصرية لتسمح فى ذلك الوقت بدخول أعداد هذه الصحيفة الى البلاد .

المهم أن أديب اسحق لم يقض وقته فى باريس محررا أو جوا لهذا الصحيفة فقط ، بل استغل الأشهر التسعة التى قضاها هناك ، فى الاتصال برجال السياسة والأدب الفرنسيين ، واطلع على مختلف الجوانب السياسية فى الحياة الفرنسية ، مثلما زار مجلس النواب هناك ، وكتب مقالات كثيرة عن الشرق فى بعض الصحف الفرنسية ، ووجد من الوقت ما أعانه على وضع كتاب عنوانه : « تراجم مصر فى هذا العصر » ، كما اطلع على الكثير من المؤلفات الفرنسية والمخطوطات العربية فى المكتبة الأهلية بباريس ، وقد لفت نشاطه الواسع هناك أنظار بعض الصحف الفرنسية ، فكتبت عنه ، وأشارت اليه (٢٨) .

(٢٤) حمزة ، أدب المقالة ، ص ١٣ .

(٢٥) عبد اللطيف حمزة ، أدب المقالة الصحفية فى مصر ، ج ١ ، (القاهرة : دار الفكر

العربي ، ١٩٥٠) ، ص ٥٩ .

(٢٦) حمزة ، أدب المقالة ، ج ٢ ، ص ١٣ .

(٢٧) المرجع السابق .

(٢٨) المرجع السابق ، ص ١٣ ، ١٤ .

وعندما اشتد عليه مرض الصدر ، الذى كان قد أصيب به فى أوائل العشرينيات من عمره ، ترك باريس الى بيروت ، التى شهدت بدايات اشتغاله بالأدب والكتابة ، ولم يستسلم هناك للراحة ، بل عاود نشاطه الصحفى فى جريدة « التقدم » ، التى بدأ فيها حياته الصحفية ، الى أن دعاه أصدقاؤه المصريون الى الشحاق بهم مرة أخرى ، فعاد الى القاهرة بالفعل (٢٩) ، لكنه يبدو أنه لم يكن ينوى مواصلة نشاطه الصحفى فى مصر بشكل جدى ، فالأوضاع السياسية فى أواخر عام ١٨٨١ كانت هى نفسها ، لم تتغير ، وجريدته قد ألغيتا الغاء نهائيا ، وكان من المعتقد - على حق - أنه لن يسمح له بإصدار صحيفة جديدة ، والدليل على ذلك كله أنه قبل منصباً رسمياً عرض عليه ، وهو رئاسة قلم الانشاء والترجمة بنظارة المعارف (٣٠) ، وكان ذلك - فى رأينا - بعد نظر من المسؤولين بالحكومة ، والذين رأوا فى هذا المنصب ، قياداً على أديب اسحق ، يعوقه عن انتقاد النظام الحاكم ومهاجمته ، والا كان سيتعرض للاستبعاد من منصبه ، وما يترتب على ذلك من ضغط مالى عليه .

وعندما حصل من الحكومة على ترخيص جديد بنشر جريدته القديمة « مصر » ، لم يكن من المتصور أنه سيواصل حملاته الصحفية السابقة على الحكومة والتدخل الأجنبى ، بل كان الكل ينظر الى الصحيفة العائدة على أن جل اهتمامها سينصب على اللغة والأدب ، مما يتماشى مع منصب اسحق الجديد ، والدليل على ذلك أن جريدة « المفيد » (*) قالت انها تتوقع بصور « مصر » من جديد ، رواجاً لصناعة الأدب (٣١) .

وقد صدرت « مصر » بالفعل على شكل كراسة فى بادئ الأمر (ربما يقصدون من الكراسة المجلة) ، وبعد بضعة أعداد تحولت الى شكلها القديم ، جريدة مكونة من أربع صفحات (٣٢) ، ويبدو أن اسحق فى هذه الفترة قد خفف من حدة النقد والهجوم ، بدليل أنه فى أثناء صدور « مصر » أضيفت اليه وظيفة رسمية أخرى ، لعلها أكثر أهمية ، عندما عين كاتماً لأسرار مجلس النواب ، ويقال ان الخديو توفيق اذ ذاك قد منحه رتبة البكوية من الدرجة

(٢٩) المرجع السابق ، ص ١٤ ، ١٥ .

(٣٠) المرجع السابق ، ص ١٥ .

(*) صدرت هذه الجريدة فى عام ١٨٨١ ، لصاحبها ومحررها حسن الشمسي .

(٣١) المرجع السابق .

(٣٢) المرجع السابق .

الثالثة (٣٣) ، ولو كان اسحق قد استمر في حملاته الضارية السابقة ، لكان قد استبعد من الوظيفة الأولى ، أو لكانت الوظيفة الثانية قد أسندت لغيره على الأقل .

ومما نشره اسحق في هذه الفترة ، رده على ما كانت تردده بعض الصحف آنذاك (*) من أن الملوك هم ظل الله على الأرض (٣٤) ، وقد اشتد في مقاله هذا على الرجعيين ، الذين يسفّهون الرأي الحر ، وقسا على أبواق الأجانب وأنصارهم من المصريين ، والذين يعيبون على الوطنيين تطرفهم في الوطنية (٣٥) ، وكذلك مقاله الذي دعا فيه الى استقلال الانسان المصري ، وحصوله على حقوقه المشروعة ، وأمنه في داره (٣٦) ، ويتضح من هذين المقالين - اللذين نوردتهما على سبيل المثال لا الحصر - أن اهتمامه في تحرير صحيفته كان ينصب على الخلاف في الرأي مع الآخرين ، والدعوة الى مبادئ عامة ، وقد ابتعدت عن الهجوم المباشر على رئيس الوزارة ، أو غيره من كبار المسؤولين ، وهو انتصار تمكنت الحكومة من تحقيقه ، أن تكبل قلم هذا الصحفي الجريء .

وبينما سمحت له الحكومة وقتئذ بنشر هذا النوع من المقالات ، طالما يخلو من الهجوم المباشر والنقد الصارخ ، فقد غيرت الحكومة العسكرية برئاسة محمود سامي البارودي (**) نظرتها الى الرجل ، وإلى كافة الصحف بصفة عامة ، إذ يبدو أن هذه الحكومة كانت تأبى النقد بكل صوره وألوانه ، بحكم طبيعتها العسكرية ، وتوليها الحكم في ظروف بالغة الصعوبة ، فكثرت الانذارات والمصادرات لعدد كبير من الصحف ، ومنها بالطبع جريدة «مصر» .

ويضيف الدكتور سامي عزيز سببا آخر لتصرف حكومة البارودي على هذا النحو ، بأنها وجدت قانون المطبوعات سلاحا في يدها ، وهو سلاح جاهز ، أي أنها لم تتدعه من عندها ، فأرادت استغلاله لمصلحتها (٣٧) ، ولكن يبدو

(٣٣) المرجع السابق .

(*) ومنها مثلا ماكتبه الشيخ حمزة فتح الله في جريدة « البرهان » .

(٣٤) نشر رد اسحق على هذا المقال في أواخر ديسمبر ١٨٨١ .

(٣٥) إبراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، مرجع سابق ، ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٣٦) نشر هذا المقال في ٢٩ يناير ١٨٨٢ .

(**) هي الحكومة التي وصلت الى الحكم عقب ثورة أحمد عرابي (١٨٨١) ، وقد دخل

فيها الأخير وزيرا للحربية .

(٣٧) سامي عزيز ، مرجع سابق ، ص ٥٤ .

فى الوقت نفسه ، أن صحفا معينة ، دون غيرها ، هى التى تعرضت لسطوة قانون المطبوعات ، « إذ كانت سياسة الحكومة تركز على الحملة على صحف الشوام فى مصر » (٢٨) ، ومن الطبيعى أن تكون جريدة « مصر » من أبرز هذه الصحف ، وبخاصة اذا وضعنا فى الاعتبار طبيعتها الناقدة ، وحدتها فى الخلاف فى الراى .

وقد ركبت بعض الصحف هذه الموجة الجديدة ، التى تبنتها حكومة البارودى ، وكانت أبرز هذه الصحف « المفيد » ، التى حملت على الشاميين وصحافتهم (٣٩) ، ووصفتهم فى أحد مقالاتها بأن « جيوبهم أفرغ من قوادهم من الوطنية ، التى ادعوا قرويجا لمقاصدهم » (٤٠) ، والغريب أن هذه الصحيفة ، كان قد سبق لها أن امتدحت أديب اسحق - كما رأينا - وأشادت بدور صحيفته « مصر » ، ثم ما هى قد عادت ، لتضع « مصر » فى زمرة الصحف الإشامية ، التى تخلو قلوب اصحابها من الوطنية (!) ، ولكن لا عجب ، فهذا هو حال بعض الصحف فى كل زمان ومكان ، تردد ما تراه الحكومة ، وتعارض ما سبق أن ايدته ، وتؤيد ما سبق أن عارضته ، وتسير فى كل موكب ، وتآكل على كل مائدة .

والغريب فى الأمر أن حكومة رياض كانت ساخطة على أديب اسحق ، لشدته فى النقد والمعارضة ، ثم رضيت عنه ، عندما خفف من حدة هذا النقد ، حتى اشتهر فى المرحلة الثانية من صحيفة « مصر » بأنه « من اصحاب الدعوة الى الاعتدال فى طلب الحرية » (٤١) ، بعد أن كان متطرفا فيها فى مرحلته الصحفية الاولى ، ومع ذلك فان حكومة البارودى العسكرية لم ترض بهذا « الاعتدال » ، بل كانت تدعو الى التطرف فى الوطنية ، والمغالاة فى طلب الحرية ، وكان من اسباب انذارها لاسحق ، وتعطيلها « لمصر » .

المهم أن حملات « المفيد » على صحف الشوام ، طوال شهور عام ١٨٨٢ ، قد أثمرت ، فاضطر صاحب « الأهرام » مثلا الى الهجرة من مصر ، كما اضطير أديب اسحق الى الانسحاب من جريدة « مصر » ، والتخلف عن ميدانها ، وقد نشر فيها وداعا لها فى العدد الصادر فى يوم ٨ مارس ١٨٨٢ ،

(٢٨) المرجع السابق .

(٣٩) حمزة ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٠ .

(٤٠) المرجع السابق .

(٤١) المرجع السابق .

بعد أن أحال امتيازها لأخيه عونى اسحق (٤٢) ، ومع استمرار حملة « المفيد » وزميلاتها ، قطع اسحق كل صلة له بجريدة « مصر » ، ولم تمر أشهر حتى رجع الى عاداته الأرمنية ، فانتقل للإقامة فى بيروت ، مع باقى السوريين ، الذين تركوا مصر فى هذه الظروف (٤٣) .

وفى بيروت عاد اسحق من جديد لتولى تحرير جريدة « التقدم » للمرة الثالثة ، وكانت هى الأخيرة ، إذ اشتد عليه المرض ، وأذنت له الحكومة المصرية بدخول البلاد والإقامة فيها للاستشفاء ، فأقام أياما بالقاهرة ، وأخرى بالاسكندرية ، الى أن عاد الى بيروت ، وفى غضون شهر واحد كان قد أسلم الروح فى جبل لبنان ، وسنه وقتئذ لاتزال فى التاسعة والعشرين (٤٤) .

وعلى الرغم من هذه السن المبكرة ، التى غادر فيها أديب اسحق هذه الدنيا ، فمما لا شك فيه أنه أثرى الحياتين الفكرية والصحفية فى مصر ، خلال حياته القصيرة ، بالدرجة التى جعلته فى مصاف كبار المفكرين والصحفيين فى مصر ، وإن لم يكن مصرياً .

وفى رأينا فإن تأثير اسحق على القارئ المصرى فى ذلك الوقت ، كان ينسحب على ناحيتين مهمتين ، أولاهما موضوعية ، تتصل بمضمون الأفكار التى كان يكتب فيها ، بجميع الصحف التى أصدرها بنفسه ، أو شارك بقلمه فى تحريرها ، وثانيتهما شكلية ، تتصل بأسلوبه فى الكتابة الصحفية .

ولذلك كان من الأوفق أن نختتم هذا المبحث ، بالحديث عن مظاهر أديب اسحق السياسية والاجتماعية فى تحرير صحفه ، قبل أن نعرض على خصائص أسلوبه فى الكتابة ، وإذا كان من ضرورات البحث فى هاتين النقطتين ، أن نرجع لبعض أعداد صحفه ، لتحليلها بدقة وعناية ، فقد رأينا أن ذلك المنهج يخرج بدراستنا الى شعب وتفرعات متعددة ويحيد بها عن هدفها الأسمى ، لذلك رأينا أن نعتمد فى تغطية هذين الجانبين على بعض من كتبوا عن أديب اسحق .

فى البداية ، فأننا نذكر القارئ بأن صحفيينا الأرمنى الأصل ، قد كتب

(٤٢) إبراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .

(٤٣) حمزة ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٢٠ ، ٢١ .

(٤٤) المرجع السابق ، ص ٢٣ .

فى خمس صحف ، سواء أصدرها بنفسه ، أو شارك فى تحريرها ، وهى صحف : « التقدم » فى بيروت ، « مصر » فى القاهرة ثم الاسكندرية ، « التجارة » و « مصر الفتاة » فى الاسكندرية ، وأخيرا « مصر القاهرة » فى باريس ، مع ملاحظة أنه عمل فى « التقدم » ثلاث مرات منفصلة ، وكذلك الحال فى « مصر » التى عمل بها مرتين ، قبل التوقف والنفى ثم بعدهما .

بالنسبة لمنهجه السياسى فى هذه الصحف ، فقد قام على أساس تقوية الدولة العثمانية ، والعمل على توحيد الشعوب التى تألفت منها (٤٥) ، مما يمثل فى رأينا أولى علامات التعجب والاستفهام ، فقد سبق أن رأينا العداء الأرمنى التقليدى لكل ما هو عثمانى ، وبخاصة بعد مذابح بيروت ودمشق (١٨٦٠) ، والتى كان الضعف العثمانى ، وراء نشأتها وتفاقمها ، ولكن يبدو أن انتسابه للأرمن من بعيد ، بعد اكتساب أبيه ، وربما جده ، الجنسية السورية ، قد أبعدته عن التشبث بهذه الروح العدائية تجاه العثمانيين ، وبخاصة لو افترضنا أنه كان مسلما .

كذلك كان أديب اسحق من دعاة الاعتدال فى ميدان السياسة ، بدليل أن عنايته بأخبار الدولة العثمانية والشام ، لم تقل عن عنايته بأخبار مصر (٤٦) ، والحق عندنا أن هذا التوازن الإخبارى فى صحف اسحق ، لم يكن اعتدالا فى السياسة ، بقدر ما كان ولاء موزعا بين بلاده (الشام) وموطن اقامته الجديد (مصر) ، وهو فى الوقت نفسه ولاء للدولة العثمانية التى دافع عنها فى كتاباته .

والدليل على صدق هذا التحليل ، أن كتاباته الأولى فى « مصر » و « التجارة » كانت تحمل فى طياتها وطنية متطرفة ، لا نستطيع اعتبارها اعتدالا ، وقد تعرض فى سبيل ذلك لسخط رجال الثورة العربية بعد عودته من المنفى (٤٧) ، وربما كان الاعتدال الذى توصف به كتاباته ، كان يقتصر على المرحلة الثانية من إصداره « مصر » ، والتى قبل فى أثنائها إحدى الوظائف الرسمية المهمة .

وليس من دليل أبلغ على تطرفه ، وعدم اعتداله ، مما كتبه فى صحيفة « مصر القاهرة » من هجوم لاذع ونقد مر ، وجههما الى رياض (باشا) ، الذى

(٤٥) حمزة ، ادب المقالة ، ج ٢ ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

(٤٦) المرجع السابق .

(٤٧) المرجع السابق ، ص ٢٠ .

كان وراء اغلاق « مصر » و « التجارة » ، وانتقاله الى باريس ، حتى خاض فى الأمور الخاصة ، وتعرض لخلق رياض وعرضه ، الأمر الذى يعد تطرفا ومغالاة ، حتى بفرض رايه وسلامة فكره ، وهذه هى علامة التعجب الثانية •

وأما منهجه الاجتماعى فقد عنى أديب اسحق بالأخلاق والتعليم العام ، فالجهل - فى رايه - ضعف ، والضعف يؤدى الى الرذيلة ، كما كان من أكبر المدافعين عن حقوق المرأة ، والداعين الى رقيها (٤٨) ، ومع أننا نؤيد دفاعه عن الأخلاق ومهاجمته للرذيلة، فقد كانت هذه الآراء تمثل علامة التعجب الثالثة إذ كان سلوكه - كما وصف فى ترجمته القيمة للدكتور عبد اللطيف حمزة - يبتعد أشد البعد عن تلك الآراء ، ومن ذلك مثلا أنه كان « أدنى الى التحلل من القواعد الدينية » (٤٩) ، وأنه عندما كان فى باريس ، « كان يستجيب لدواعى الشباب ، فكان لا يرى ان ذاك الاممورا » (٥٠) •

ونأتى الى عرض سمات أسلوبه فى الكتابة الصحفية ، والذى تطور سنة بعد أخرى ، منذ أن اشتغل بمهنة الكتابة فى الصحف ، وحتى وفاته ، ويمكن القول ان أهم ما كان يميز أسلوبه ، ذلك الميل الى السجع ، والتكلف فى استخدام المحسنات اللفظية (٥١) ، ولكن يبدو أن هاتين السمتين قد لازمتاه فى بداية حياته الصحفية ، إذ يذكر الدكتور عبد اللطيف حمزة أنه عندما تولى تحرير « التقدم » للمرة الثانية ، كان أسلوبه قد تكون وتكامل فى مصر ، وازداد فى باريس قدرة على توضيح أفكاره ، ومسايرة انفعالاته (٥٢) •

ويعتبر أديب اسحق من رواد النهضة الحديثة فى النثر والترسل ، فهو من صفوة الأدباء الذين نهضوا بالنثر العربى من عقالة ، وأضفوا على الكتابة الصحفية جمالا ، ونفثوا فيها روحا ، وهبوا لها حياة وحركة (٥٣) ، وليس فى ذلك أدنى غرابة ، فرغم أن الرجل أرمنى الأصل ، فقد تعلم العربية - الى جانب الفرنسية - وأتقنها ، كما أنه بدأ الكتابة وهو فى بيروت فى سن مبكرة نسبيا ، يدل على ذلك كثرة ما وضع من الكتب الأدبية ، وما ترجم من الروايات الأجنبية •

(٤٨) المرجع السابق ، ص ٤٨ •

(٤٩) المرجع السابق ، ص ٢٥ •

(٥٠) المرجع السابق ، ص ١٤ •

(٥١) المرجع السابق ، ص ٢٦ •

(٥٢) المرجع السابق •

(٥٣) المرجع السابق ، ص ٤٥ •

يمكن القول اذن ان اسحق قد دخل الصحافة من باب الأدب ، وهى ظاهرة ليست جديدة على الصحافة المصرية والعربية ، فهكذا كان الوضع بالنسبة للكثيرين ممن مارسوا الكتابة الصحفية ، وبخاصة فى هذا الوقت المبكر من حياة الصحافة المصرية ، عندما كان المقال متقدما على الخبر ، وكانت الصحف لاتزال تخلو من التقارير والتحليلات والتعليقات ، مما نراه فى صحف اليوم ، وعلى ذلك يعتبر الأدب المدرسة التى يتقن فيها المبتدئون استخدام الألفاظ ، واستعراض القدرات الأسلوبية ، مما كانت الصحف تحتاجه فى ذلك الوقت .

وإذا ما حاولنا ايجاز خصائص أسلوبه فى الكتابة الصحفية ، فهى كما يلى (٥٤) :

(أ) الجنوح الى الزينة اللفظية كالمسجع والجناس والطباق (المقابلة) ، وكان ذلك يشبع رغبة ملحة فى أعماق نفسه ، ويرى أعصابه فى الكتابة . ويتمشى مع حركاته العصبية ، التى لا يجد مقرا من الخضوع لها .

(ب) الميل الى ايراد كلامه مورد الحكمة ، وصوغه فى قالب المثل ، وكثيرا ما كان يفعل ذلك فى نهاية الفقرة ، أو فى نهاية المقال كله ، بحيث تكون الحكمة بمثابة تلخيص جميل لمعانى هذه الفقرة ، أو ذلك المقال .

(ج) خطابية الأسلوب فى كثير من المواضع فيما يكتب ، ولعل ذلك يعود الى حماسه الدافق ، وازدحام قلبه بالمشاعر والأفكار ، ولا ننسى انه تعلم الخطابة واتقنها فى السنوات الأربع التى قضاها فى بيروت ، قبل ان يرحل الى مصر لأول مرة .

(د) الاستشهاد فى مقالاته بالمأثور من الكلام ، فكان يستشهد بالقرآن الكريم حيناً ، وبالحديث الشريف حيناً آخر ، و ببعض أبيات الشعر حيناً ثالثاً .

(هـ) الخيال الواسع فى كثير مما يكتب ، فكان يبدأ مقالاته أحيانا بحركة تشبه حركات المسرح ، حتى يجذب اليه ذهن القارئ بقوة ، ولا ننسى انه كانت له صلة بالمسرح فى نشأته الأولى ببيروت ، عندما ترجم احدى المسرحيات ، وأخرجها بنفسه أيضا .

المبحث الثاني

اليكس صاروخان

كانت مجلة « أبو نضارة زرقا » هي أول مجلة هزلية عرفت في مصر ، أصدرها في عام ١٨٩٧ يعقوب صنوع ، وقد أدى الطابع النقدي الساخر لهذه الصحيفة ، الى اصطدام صنوع بالسلطة الخديوية ، واغلاق صحيفته ، وطرده من البلاد (١) ، لكنه استمر في اصدار صحيفته بعد ذلك من باريس ، ولكن الحكومة المصرية كانت تمنع دخولها ، وتصادر أعدادها ، فكان يتحايل باصدارها تحت أسماء مختلفة (*) ، حتى توفي عام ١٩١٢ (٢) .

ولعل هذا التعسف الذي لقيه الفن الصحفي الهزلي ، ممثلا في صحف يعقوب صنوع ، كان هو السبب في اختفاء الكاريكاتير (**) من الصحافة المصرية ، ولم يعد الى الظهور الا قبيل الحرب العالمية الأولى ، عندما أصدر كل من سليمان فوزي واحمد حافظ عوض مجلة « خيال الظل » الأولى عام ١٩٠٨ ، ثم أصدر أولهما مجلة « الكشكول » الهزلية عام ١٩٢١ (٣) .

والملاحظ على الكاريكاتير في هاتين المجلتين ، وفي غيرهما من المجلات غير الهزلية ، ان جميع رساميها كانوا من الأجانب ، فكان الرسام الأسباني

(١) عواطف عبد الرحمن ، مرجع سابق ، ص ٢٨ .

(*) مثل : النظارات المصرية الحرة ، أبو صفارة ، أبو زمارة ، الحاروي الطاوي

وغيرها .

(٢) ابراهيم عبده ، أبو نظارة ، (القاهرة : مكتبة الآداب ، ١٩٥٢) ، ص ١٢٩ .

(**) فضلنا ان نطلق علي فن الرسم الساخر اسم « كاريكاتير » ، ومع أنه يشير الى الرسوم الضاحكة التي تعتمد على المبالغة في الملامح وتجسيد العيوب ، ومع أنه تطور فيما بعد الى « الكارتون » ، الذي يهدف الى النقد ، ولو بغير إثارة المرح ، فإن كلمة « كاريكاتير » أقدم وأكثر عمومية وأشيع استخداما على السنة المتخصصين والعامة على السواء .

(٣) عمرو عبد السميع عبد الله ، دور الكاريكاتير في معالجة المفاهيم السياسية في مصر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الاعلام ، ١٩٨٠) ص ١٤ ، ١٥ .

خوان سانتس (*) يرسم فى « الكشكول » ، وكان المجرى جرمانوس والتركى على رفقى يرسمان فى « خيال الظل » ، كذلك رسم رفقى وشقيقه شوقى فى مجلات « الفكاهة » و « المصور » و « كل شىء » ، ثم استعان أحمد حافظ عوض الذى أصدر « خيال الظل » الثانية عام ١٩٢٤ ، بالرسام اليونانى رومانوس ، كما كان التركى ايهاب خلوصى ، والروسى ستريكا لوفسكى يتناوبان الرسم الكاريكاتيرى الذى نشرته مجلة « اللطائف المصورة » على صفحاتها الأخيرة (٤) .

والمتتبع لأعمال هؤلاء الرسامين الأجانب فى تلك الصحف ، يلاحظ انه رغم براعة خطوطهم ، فان الروح المصرية بكل معالمها تنقص رسومهم ، وإن طابع الشعب المصرى يختفى غالباً بين خطوطهم . . . الى أن جاء صاروخان (٥) .

فالحقيقة الغربية التى يمكن استخلاصها مما طالعناه من مراجع ، ومما حللناه من رسوم كاريكاتيرية ، أن الرسام الأرمنى الأصل اليكس صاروخان ، كان هو ممصر الكاريكاتير ، الذى نشرته الصحف المصرية ، وإن كبار الرسامين المصريين فيما بعد ، كانوا من تلاميذه ، بشكل مباشر أو غير مباشر .

ولد الكسندر صاروخان عام ١٨٩٨ فى مدينة باطوم (*) ، من أبوين أرمنيين ، وقد ظهرت عنده موهبة الرسم وهو فى سن العاشرة ، عندما أصدر مع شقيقه مجلة منزلية ، كل فقراتها من الرسم فقط ، وكانت هذه الرسوم أقرب ما تكون الى الكاريكاتير كما نعرفه الآن (٦) ، وفى عام ١٩٠٩ هاجرت

(*) كان الأمير يوسف كمال قد استدعاه ، ليكون أحد أساتذة مدرسة الفنون الجميلة فى مصر عام ١٩٠٦ .

انظر : رخا رسام الكاريكاتير ، جريدة « مايو » ، ٢٠ فبراير ١٩٨٩ ، ص ١٢ .

(٤) انظر التفاصيل فى :

- سعيد أبو العينين ، رخا فارس الكاريكاتير ، (القاهرة : مؤسسة أخبار اليوم ،

١٩٩٠) ، صص ٢٠ ، ٤١ .

- عمرو عبد السمیع ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

(٥) محمد أحمد عيسى ، كلام بالكاريكاتير مع رائد الكاريكاتير صاروخان . جريدة

« الجمهورية » ، ٢٣ سبتمبر ١٩٧١ ، ص ٧ .

(*) تقع على ساحل البحر الأسود ، وهى حالياً الميناء الرئيسى لجمهورية جورجيا

السوفيتية ، وكانت فى هذا الوقت ضمن حدود أرمينية القديمة .

(٦) المرجع السابق .

الأسرة كلها الى استانبول ، على أمل أن يجد فيها الأب عملا جيدا ، لكنه لم يلبث أن عاد مع زوجته وبناته الأربع الى باطوم • تاركا اليكس وشقيقه فى استانبول ، وكان ذلك فى عام ١٩١٤ (٧) •

وفى استانبول التحق اليكس وشقيقه باحدى المدارس الداخلية النمساوية، واستطاع أن ينشر رسومه فى مجلة أرمنية تصدر بالأراضى التركية ، لكنه لم يكن يتقاضى اجرا مقابل رسومه ، ومع ذلك فقد استمر يمد بها عدة مجلات أرمنية منذ أن انتهت الحرب العالمية الأولى (١٩١٨) (٨) ، ثم رحل مع أخيه الى بروكسل (بلجيكا) لزيارة عمه ، ومنها انتقل الى فيينا (النمسا) ، حيث التحق بأحد المعاهد الفنية هناك ، واستمرت دراسته حوالى عامين (٩) •

وبعد أن انتهت الدراسة أخبره صديق أرمنى ، أن هناك صحفيا مصرية اسمه عبد القادر الشناوى ، يبحث عن رسام كاريكاتير لمجلة يريد انشاءها بالقاهرة ، والتقى الكس بالشناوى فعلا فى فيينا ، واتفقا على تفاصيل العمل الجديد ، بما فى ذلك الأجر ، الذى تحدد بخمسة عشر جنيها فى الشهر ، بخلاف مصاريف زيارة مصر (١٠) •

وعندما وصل صاروخان بالفعل الى الاسكندرية ، لم يجد أحدا فى انتظاره ، ولأنه لم يكن معه أى مبلغ من المال ، ولا يعرف كلمة واحدة باللغة العربية ، فقد ذهب الى فندق مملوك لأحد الأرمن ، حتى يجد من يساعده من أبناء جلدته ، وتمكن فعلا من اقتراض جنيهين ، حتى يسافر الى المنصورة للقاء الشناوى ، ولكنه قابل فى محطة القطار شقيق الأخير - وكان يشبهه - فسافر الاثنان الى القاهرة ، وعندما التقى فيها بالشناوى ، صحبه الى مقر المجلة المزمع اصدارها ، وكانت عبارة عن مطبعة مهجورة بالفجالة ، وقد صدر منها بالفعل العدد الأول - والأخير - من « الجريدة المصورة » ، والتى رسم فيها صاروخان بعض النكات الفكاهية ، « وتركنى صاحب المجلة يعد صدور العدد ، وسافر الى المنصورة ، بحثا عن ثروة يفتظرها ، ليكمل بها اصدار الأعداد التالية ، ولكنه لم يعد ، وتركنى وحدى مع الفلوس » (١١) •

(٧) المرجع السابق •

(٨) المرجع السابق •

(٩) المرجع السابق •

(١٠) المرجع السابق •

(١١) المرجع السابق •

وسمع صاروخان من بعض افراد الجالية الأرمنية بالقاهرة ، أن المعهد الفني الأرمنى ببولاقي يطلب مدرسا للرسم ، وتمكن بالفعل من الحصول على هذه الوظيفة ، مقابل جنيهين فى الشهر (١٢) ، ثم أقنع ادارة المعهد باصدار مجلة ، يقوم هو برسم بعض الفكاهات فيها ، وعندئذ ارتفع راتبه الى خمسة جنيهات شهريا (١٣) .

وقد تمكن الأرمنى الفقير أن يوفر من عمله مبلغا ضئيلا من المال ، دفعه عربونا لاحدى المطابع ، واصدر منها مجلة أرمنية ، رسم فيها لأول مرة الكاريكاتير الملون ، الذى كان يحلم به ، وعندما راودته فكرة العمل بالصحافة ، اراد أن يلتفت اليه الأنظار أولا ، فأقام معرضه الأول للكاريكاتير بالقاهرة ، وبيع من بيع لوحاته ما يقرب من مائتى جنيه ، ثم اقام معرضا مماثلا بالاسكندرية ، ربح من ورائه مبلغا مماثلا (١٤) .

وفى عام ١٩٢٥ حدثت نقطة التحول الأولى فى حياة صاروخان ، عندما كان يزور الحفار الأرمنى الشهير بربريان ، الذى عرض عليه العمل فى مجلة ناجحة ، بدلا من المجلات المغمورة التى كان يعطيها رسومه ببضع قروش ، وكانت هذه المجلة هى « روز اليوسف » ، التى كانت قد صدرت قبل عرض بربريان بشهور ، وكان محمد التابعى قد كلف الأخير ، بالبحث عن رسام كاريكاتير (١٥) .

والتقى صاروخان بالتابعى ، عرض عليه بعض الرسوم الفكاهية (كاريكاتير) ، فطلب منه التابعى رسوما سياسية (كارتون) ، لأن طبيعة المجلة الجديدة سياسية بالدرجة الأولى ، ولما رد صاروخان بأنه لا يعرف وجوه زعماء مصر ، لكى يتمكن من تشخيصهم فى رسومه السياسية ، قدم له التابعى مجموعة صور فوتوغرافية لأبرز الزعماء : اسماعيل صدقى ، النحاس ، خشبة ، محمد محمود ، مكرم عبيد ، عبد الفتاح يحيى ، أحمد ماهر ، النقراشى ، وغيرهم (١٦) .

ومع ذلك فقد احس صاروخان انه فى حاجة لدراسة وجوه الزعماء

(١٢) سعيد أبو العينين ، مرجع سابق .

(١٣) المرجع السابق .

(١٤) محمد أحمد عيسى ، مرجع سابق .

(١٥) المرجع السابق .

(١٦) عمرو عبد الصميع ، مرجع سابق ، ص ٢١٧ .

على الطبيعة ، لأن الصور الفوتوغرافية لا تعطى الرسام الخطوط الفنية المطلوبة ، ولذلك طلب ذات مرة مقابلة النحاس (باشا) ليدرس وجهه عن قرب ، ففشل ، ثم وافته الفرصة عندما أعلن النادي السعدي عن خطاب سيلقيه فيه النحاس ، فذهب وجلس في الصف الأول ، ودرس وجهه من الناحية الفنية ، لا بل وتابع حركاته وسكاته وطريقة كلامه ، وقبل أن ينتهي الخطاب ، تسلسل من بين الحاضرين الى خارج النادي (١٧) .

وفي الوقت نفسه فقد نجح صاروخان في مقابلة بعض كبار الساسة العرب مقابلات شخصية ، حتى يتمكن من دراسة وجوههم عن قرب ، فقابل كلا من : عبد الرحمن عزام أمين الجامعة العربية وقتها ، والزعيم اللبناني رياض الصلح والعراقي نوري السعيد ، ومفتي فلسطين السابق ٠٠٠ وغيرهم (١٨) ، ويذكر الأستاذ مصطفى أمين أن التابعي كان يقف أمام صاروخان ، ويصور له الأوضاع التي يريد أن يظهر بها الزعماء ، فكان صاروخان ينقل صورة الوضع كما يمثله التابعي ، ويضع فوقه الرسم (المبالغ فيه) للزعيم المصري ، ومالبثت صورته الكاريكاتيرية أن نجحت نجاحا ضخما (١٩) ، حتى أن روز اليوسف قد استغنت بعد بضعة أشهر عن عشرة رسامين دفعة واحدة ، واكتفت بصاروخان وحده (٢٠) .

وهكذا كان رسامنا الأرمني مصمما على أن يضع قدمه على أول سلم النجاح ، بالدقة والاتقان ، لقد كان يستطيع مثلا أن يرسم وجوه الزعماء نقلا عن صوره الفوتوغرافية ، ولكنه بحسه الفني الأصيل ، كان يدرك أنها ستخرج في هذه الحالة باهتة ، خالية من الروح والانفعال ، ولذلك أرمق نفسه بمقابلة بعضهم ، بل يقال انه عندما مات سعد زغلول ، حضر الجنازة بنفسه ، حتى يرى على الطبيعة الانفعالات الظاهرة على وجوه كبار القوم من الحضور .

وبسبب رسومه الكاريكاتيرية الناقدة اللاذعة ، فقد تعرض للاعتقال عدة مرات ، الا أن جنسيته الأرمنية كانت هي التي تنقذه من براثن السجن في كل مرة ، فكان يذكر في التحقيق - بناء على نصيحة روز اليوسف والتابعي - « انا ارمنى ٠٠ لا اعرف من العربية شيئا ، انا ارسم فكرة غيرى » ! (٢١) ،

(١٧) محمد أحمد عيسى ، مرجع سابق .

(١٨) المرجع السابق .

(١٩) مصطفى أمين ، مصدر سابق .

(٢٠) سعيد أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٦٤ .

(٢١) محمد أحمد عيسى ، مرجع سابق .

ولم تكن هذه خدعة يتحايل بها ، للخروج من تحت طائلة القانون ، بل كانت هي الحقيقة بعينها ، ان كانت كل رسومه من افكار التابعى ووحيه ، كانا يجلسان سويا عدة مرات فى الاسبوع الواحد ، يستعرضان معا آخر التطورات السياسية المهمة ، ثم يقدم له التابعى الأفكار الكاريكاتيرية (٢٢) ، ولكن ذلك لم يمنع من أن يقدم صاروخان بنفسه بعض الأفكار ، ولكن من المؤكد أنها كانت تمر على التابعى ، فاما أن يوافق عليها ، أو يطور فيها (٢٣) ، وقد حدث ذلك طوال الفترة التى عملا فيها سويا فى «روز اليوسف» ، ثم فى «آخر ساعة» ، كما سنرى بعد قليل (انظر شكل رقم ٢٣) .

وقد ارتبط صاروخان ارتباطا وثيقا مع السيدة فاطمة (صاحبة المجلة) ، ورئيس تحريرها التابعى ، ارتباطا يمكن وصفه بأنه كان « شخصيا » ، وليس مجرد ارتباط بمجلة يعمل فيها رساما ، بدليل أنه عندما أغلقت الحكومة المجلة فى سبتمبر ١٩٢٨ ، ولدة أربعة أشهر ، انتقل صاروخان مع رفيقيه ، للعمل فى بعض المجلات البديلة ، التى أصدرها تحايلا على قرار الاغلاق ، ومن أبرز هذه المجلات (٢٤) :

(ا) مجلة « الرقيب » ، التى كان صاحبها هو جورج طنوس ، وقد اشتركت معه السيدة فاطمة فى تحريرها ، وكانت صورة طبق الأصل من « روز اليوسف » ، فأصدرت الحكومة أمرا بتعطيلها .

(ب) مجلة « صدق الحق » ، لصاحبها محمد بك صفا ، وقد دهمت قوات الشرطة مطبعتها فى مارس ١٩٢٩ ، وصادرت عشرة آلاف نسخة مطبوعة بالفعل ، وعطلتها نهائيا .

(ج) مجلة « الشرق الأدنى » ، لصاحبها أمين سعيد ، وقد شاركت السيدة فاطمة فى تحريرها فترة طويلة نسبيا من الوقت (من منتصف مارس حتى أوائل يوليو) ، ويرجع السبب فى ذلك الى أن صاحب المجلة الاصلى كان يقيم رقابة على ما ينشر فيها .

(د) مجلة « مصر الحرة » ، والتى صدرت هى الأخرى .

(٢٢) المرجع السابق .

(٢٣) مصطفى أمين ، مصدر سابق .

(٢٤) إبراهيم عبده ، روز اليوسف : سيرة وصحيفة ، (القاهرة : سجل العرب ، ١٩٦١) ،



شكل رقم (٢٣)

أحد انتقادات صاروخان
الحادة للنظام السياسي المصري
وقد نشرت بالعدد ١٨٦ من
« روز اليوسف » والصادر في
٧ سبتمبر ١٩٣١ .

لاحظ قدرة صاروخان على
رسم بورتريهات زعماء مصر
في ذلك الوقت .

(الازمة) بفضل هذه الاسنان الحادة
استطيع ان التهم هذه الفريسة

وقد نشر صاروخان رسومه الكاريكاتيرية اللاذعة في تلك المجلات
الأربع ، البديلة « لروز اليوسف » ، والتي بلغ مجموع النسخ التي صودرت
منها جميعا قرابة ١٠٤ آلاف نسخة (٢٥) ، وأغلب الظن أن رسوم صاروخان
كانت أحد أهم أسباب مصادرة نسخ هذه المجلات وتعطيلها .

ومن أفضال رسامنا الأرمني على الكاريكاتير المصري ، تلك الشخصيات
الهزلية الثابتة ، التي قدمها في رسومه ، وكانت علما من أعلام «روز اليوسف» ،
ثم المجلات والصحف التي انتقل اليها صاروخان فيما بعد ، ولعل أبرز هذه
الشخصيات التي رسمها ، شخصية « المصري أفندي » ، صحيح أنها لم تكن
من ابتكاره ، ولكن التابعى هو الذى أوحى بها اليه ، الا أنها أيضا لم تكن
من ابتكار الأخير ، بل يقال انه اقتبسها من صورة للرسام الكاريكاتيرى
الانجليزى ستروب ، والتي نشرها في صحيفة « دى ديلى اكسپريس » ، وكانت
لرجل قصير القامة ، يضع على رأسه قبعة ، ويمسك في يده مظلة ، وجرى
تحويل الصورة ، لتناسب الرجل المصرى ، فحل الطربوش محل القبعة ،

(٢٥) المرجع السابق .

شكل رقم (٢٤)

شخصية « المصرى أفندى »
كما صورها صاروخان فى « روز
اليوسف » ، ثم فى « آخر ساعة » *



كما حلت المسبحة محل المظلة (٢٦) ، وقد بدأ ظهور هذه الشخصية بشكل
دورى ثابت فى رسوم صاروخان « بروز اليوسف » ابتداء من العدد الصادر
فى ٧ مارس ١٩٣٢ ، وكان « المصرى أفندى » فكرة على كل عاطفة مصرية ،
وعلى لسانه خرجت الحكم والنكت والسخرية اللاذعة القاتلة ، وكانت مرسومة
بلون واحد أحيانا ، وبعده ألوان أحيانا أخرى (٢٧) (انظر شكل رقم ٢٤) *

الا انه يبدو أن علاقة صاروخان بالتابعى كانت أقوى من علاقته
بالمسيدة فاطمة اليوسف ، بدليل أنه عندما دب الخلاف بينها وبين التابعى ،
حتى فكر الأخير فى الاستقلال بصحيفة مماثلة لروز اليوسف (٢٨) ، فقد كان
صاروخان أحد أربعة أشخاص خرجوا من « روز اليوسف » وانضموا الى
التابعى ، عندما أنشأ مجلته الجديدة « آخر ساعة » فى عام ١٩٣٤ (*) (٢٩) ،
وكانت هذه هى نقطة التحول الثانية فى حياة صاروخان *

(٢٦) سعيد أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٠٨ *

(٢٧) إبراهيم عبده ، روز اليوسف ، مرجع سابق ، ص ١٢٢ *

(٢٨) محمد أحمد عيسى ، مرجع سابق *

(*) كان الثلاثة الآخرون هم : على أمين ومصطفى أمين والدكتور سعيد عبده *

(٢٩) فاطمة اليوسف ، ذكريات فاطمة اليوسف ، (القاهرة : روز اليوسف ، ١٩٥٧) ،

ومع ذلك فإنه لم يكن من السهل على صاروخان أن يترك السيدة ، التي عمل معها بغير انقطاع أحد عشر عاما متصلة ، فرغم موافقته على عرض التابعى ، كان يحس بالقلق والحزن ، على فراق المجلة ، التي شهدت مولد أعماله ، وحققت شهرته فى الأوساط السياسية والصحفية المصرية (٣٠) ، ومن هنا فقد عقد العزم على ألا يترك مجلته القديمة بدون رسام كاريكاتير ، فذهب لتوّه الى الرسام التركى رفقى - الذى كان لا يزال يرسم فى « خيال الظل » - وعرض عليه أن يحل محله فى « روز اليوسف » ، فوافق رفقى ، وكان أن قدم فى السنوات التالية أفضل انتاجه (٣١) .

وكان انتقال صاروخان من « روز اليوسف » الى « آخر ساعة » ظاهرة صحفية تكررت فى هذه الفترة ، ويعلق الكاتب الراحل احسان عبد القدوس على هذه الظاهرة ، بأن « روز اليوسف » هى التى اختصت بسرقة الصحف الأخرى المنافسة لرساميه ، وقد بدأت بصاروخان كما أسلفنا ، وعندما تمكنت المجلة من تغطية غيابه برفقى ثم عبد المنعم رخا ، نجح على ومصطفى امين فى اختطاف الأخير الى « اخبار اليوم » ، ثم فعلا الشئ نفسه مع الرسام عبد السميع أيضا ٠٠٠ وهكذا ، ولذلك كانت سياسة « روز اليوسف » أن تجدد رساميه باستمرار ، وهو أحد اسباب تطور الكاريكاتير بها منذ انشائها وحتى الآن ، فالكاريكاتير فى « روز اليوسف » ليس بابا كسائر المجلات ، ولكنه يمثل شخصية هذه المجلة وطابعها المميز (٣٢) .

والطريف أن شخصية « المصرى أفندى » التى رسمها صاروخان فى « روز اليوسف » قد انتقلت معه الى « آخر ساعة » ، وفى الوقت نفسه ظلت « روز اليوسف » تقدم الشخصية نفسها ، بريشة رساميه الجدد ، الذين تعاقبوا على العمل بالمجلة : رفقى ورخا ثم عبد السميع (انظر شكل رقم ٢٥) وكان من حسن طالع صاروخان أن سنوات اشتغاله فى مجلة « آخر ساعة » كانت تقع فى قلب الأحداث التى سبقت الحرب العالمية الثانية وتخللتها ، وهى الأحداث التى أثرت بلا شك على الحياة المصرية بمختلف جوانبها ، فكان طبيعيا أن يقدم فى المجلة الجديدة بعض الشخصيات الكاريكاتيرية ، التى تناسب هذه المرحلة ، مثل « مخضوض باشا الفرعنجى » و « اشاعة هانم »

(٣٠) محمد احمد عيسى ، مرجع سابق .

(٣١) المرجع السابق .

(٣٢) حديث شخصى للدكتور عمرو عبد السميع مع الأستاذ احسان عبد القدوس ،

ورد ذكره فى : عمرو عبد السميع ، مرجع سابق ، ص ٤ ، ٥ (ملحق الرسالة) .

{ م ١٣ - الأرمن }

وغيرهما ، وكان مما ساعده على تقديم مثل هذه الشخصيات وجود التابعى معه فى المجلة ، وهو الذى كان ملهما لكل فكرة ، وموحيا بكل شخصية .

وعندما منيت « آخر ساعة » بخسائر مالية جسيمة عند نهاية الحرب الثانية ، فكر التابعى فى بيعها للأخوين أمين صاحبى « أخبار اليوم » وتلميذيه فى الوقت نفسه ، وتمت الصفقة بالفعل ، اذ دفع الإخوان للتابعى عشرة آلاف جنيه ، وسددا له جميع ديونه ، وعيناه فى المجلة مصررا متجولا بمرتب ثلاثمائة جنيه شهريا - بمقياس هذا الزمن ١٩٤٥ - وعندما سأل التابعى عن مصير محررى المجلة القدامى ، رد الإخوان بأنهما لن يأخذا سوى : صاروخان وسعيد عبده ، ثم انضم اليهما محمد حسنين هيكل فيما بعد (٢٣) ، وهكذا دخل صاروخان مؤسسة « أخبار اليوم » التى صارت تمتلك « آخر ساعة » ، وبالتالي فقد قدم رسومه للصحيفة الأسبوعية الناشئة ، وللمجلة فى وقت معا ، الى أن استقر به المقام فى « أخبار اليوم » فقط ، وظل بها حتى آخر يوم من حياته .

واذا كان التابعى هو ملهم صاروخان فى « روز اليوسف » و « آخر ساعة » ، ومصدر الوجدى لأفكاره ، فهكذا كان مصطفى أمين فى « أخبار اليوم » ، كان يعقد معه عدة اجتماعات فى الأسبوع ، ويتناقشان فى الأحداث المهمة ، التى تمر بمصر والعالم ، ثم يبدآن التفكير فى موضوعات الكاريكاتير ، الذى تنشره الصحيفة صباح السبت من كل أسبوع .

وهكذا كان اليكس صاروخان أحد رواد الجيل الأول من رسامى الكاريكاتير فى مصر ، والذى تحول هذا الفن بريشته من مجرد نكات وقفشات الى سلاح سياسى استخدمته الصحف ضد السلطة والانجليز والاحزاب ، وهذا هو التمسير الذى نجح صاروخان فى القيام به للكاريكاتير ، فقد صار على يديه فنا مصريا صميما ، وكيف لا ، وهو يتحدث فى المشكلات المصرية ، ويطرح هموم الأمة المصرية ، ويعبر عن رأى العام المصرى ، لقد نجح صاروخان فى تحقيق ذلك كله للصحافة المصرية ، مع أنه كان أرمينيا ، ولكنه اندمج فى البيئة المصرية - شأنه فى ذلك شأن باقى الأرمن فى مصر - حتى ذاب فى المجتمع ، وانصهر فى بوتقته .

واذا ادعى مدع بأنه ليس للرجل أى فضل على الكاريكاتير المصرى ، باعتباره كان يرسم أفكار غيره (فاطمة اليوسف والتابعى ثم الأخوين أمين) ،

(٢٣) سعيد أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٢٤ .



غول القوانين الاستثنائية
« المصري افندى » : رايحة بجلى فين
وحتسبيني لمن بعدك !

شكل رقم (٢٥)

كاريكاتير للرسم التركي رفقى فى « روز اليوسف » بعد ان غادرها
صاروخان الى « آخر ساعة » ، وقد نشر هذا الرسم فى العدد ٢٥٧ ، الصادر
فى ٢٤ ديسمبر ١٩٣٤ .

لاحظ استخدام رفقى لشخصية « المصري افندى » .

فالرد عندنا ان فكرة الكاريكاتير ، ولو كانت ناجحة ، تفقد قيمتها وقدرتها على التأثير ، ما لم تترجمها ريشة ذكية حساسة ، كتلك التي كانت لرسامنا الأرمنى ، فمن الذى استطاع قبله أن يرسم شخصية تمثل المواطن المصرى الصميم ، ولو كانت من فكر غيره ؟ ومن الذى يجسد مواقف السياسة المصرية برسم ساخر ضاحك ولاذع فى وقت معا ، ولو كان من خيال غيره ؟ .

وفوق ذلك كله ، فالمؤكد انه كان للرجل فكر خاص ، وفلسفة واضحة ، فنجده على سبيل المثال يقتصر فى رسومه التى نشرت عقب قيام ثورة ١٩٥٢ على الموضوعات السياسية الخارجية ، ويعزف عن التعرض للأمور الداخلية ، ونحن نتفق وتحليل الدكتور عمرو عبد السميع لموقف صاروخان فى هذا الخصوص (٣٤) :

(ا) فقد اعتاد صاروخان على التعرض للأمور الداخلية قبل ١٩٥٢ ، عندما كانت للصحف اتجاهات سياسية واضحة ، الأمر الذى لم يعد له وجود بعد الثورة (انظر شكل رقم ٢٦) .

(ب) لم يكن المحررون انفسهم الذين يملون افكار الكاريكاتير لصاروخان ، قادرين على التصدى للأمور الداخلية بحرية بعد ١٩٥٢ ، تعوقهم فى ذلك سياسة النظام الحاكم ، وسياسة الجريدة المملوكة للنظام ، بدليل ان رسوم صاروخان عن ازمات السوق الداخلية لم تظهر الا بعد عام ١٩٧٥ ، عندما بدأت فترة التعدد النسبى ، وعودة مصطفى وعلى أمين ، ورفع الرقابة على الصحف .

(ج) غلبت صاروخان طبيعته كرجل ارمنى (غير مصرى) ، فهو قد يشعر بالحرج من التعرض للأمور الداخلية ، هذا اذا سلمنا جدلا ، بانه كان يتمتع بحس شعبى كامل فى هذه الأمور .

فاذا صدق هذا التحليل ، لسكان معنى ذلك انه كان لصاروخان فكر خاص به ، يرسم افكار غيره ، ولكن فى حدود ما تسمح به طبيعته الناقدة ، الراضية لكل حجر على فكر او فلسفة او رأى فى اطار مدى اندماجه فى المجتمع المصرى ، الذى صار جزءا منه .

ولم يقتصر فضل صاروخان على الكاريكاتير المصرى ، فى اثرائه

(٣٤) عمرو عبد السميع ، مرجع سابق ، صص ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

بالشخصيات الكاريكاتيرية ، وفى تسجيله للمواقف من القضايا السياسية المختلفة ، وفى تعبيره عن المجتمع المصرى اصدق تعبير فقط ، بل تعداه كذلك الى التأثير المباشر وغير المباشر فى الرسامين المصريين الذين اعقبوه ، وصاروا فيما بعد ممن يشار اليهم بالبنان .

وفى تقديرنا فان تأثيره فى غيره من الرسامين ، اتخذ شكلا مباشرا ، عندما حاول البعض تقليد الأسلوب الفنى الذى كان يتبعه فى الرسم ، ولعل أبرز الأمثلة على ذلك وأشهرها ، أن الرسام المعروف الراحل عبد السميع ، بدأ حياته الفنية مقلدا لصاروخان ، بخطوط عصبية بالريشة ، ثم غير هذا الاتجاه فيما بعد ، الى الرسم بالفرشاة ، والتي أعطته خطوطا أكثر سمكا ، وأعطت للرسم كتلة (٣٥) .

كما اتخذ هذا التأثير أيضا شكلا غير مباشر ، عندما كان يشجع كل رسام كاريكاتيرى مبتدىء ، وكان مما يرويه الرسام الراحل محمد عبد المنعم رخا ، أنه فى عام ١٩٢٨ ، ولم يكن عمره يتجاوز السابعة عشر عاما ، ولم يكن قد نشر له سوى بضعة رسوم فى قليل من المجلات ، لقد ذهب الى صاروخان فى منزله مع أحد الأصدقاء ، ولم يكونا قد تعارفا من قبل ، وعندما تم التعارف هناك صاروخان على رسومه القليلة ، وشجعه مطالباه آياه بالاستمرار (٣٦) ، ومن يومها عقدت صداقة بين رخا وصاروخان ، تبلورت أكثر وأكثر ، عندما تزاملا فى « أخبار اليوم » ، وظلا معا فى المكتب نفسه ، الى أن توفي صاروخان عام ١٩٧٦ .

أما عن السمات الفنية لكاريكاتير صاروخان فيمكن اجمالها على النحو التالى (٣٧) :

١ - كانت شخصية « المصرى أفندى » أهم شخصياته وأطولها عمرا ، فقد ظل يستخدمها فى كل المجلات والصحف التى عمل بها ، وحتى وفاته عام ١٩٧٦ ، وذلك بالرغم من انتفاء فكرة القدوة الاجتماعية عن الشريحة التى يمثلها « المصرى أفندى » فى المجتمع (من حيث المضمون) ، وبالرغم أيضا من انتفاء مطابقة ملامحها للواقع الجديد - كالطربوش - (من حيث الشكل) .

(٣٥) المرجع السابق ، ص ٢٢٦ .

(٣٦) سعيد أبو العينين ، مرجع سابق ، ص ١٦٢ .

(٣٧) عمرو عبد السميع ، مرجع سابق ، ص ٢١٧ ، ٢١٨ .



الصحافة في مصر
صاحبة الجلالة الصحافة حرة .
في حدود القوانين

شكل رقم (٢٦)

صاروخان ينتقد في أحد رسومه القيود المفروضة على حرية الصحافة في مصر ، وقد نشر هذا الرسم على غلاف « روز اليوسف » بتاريخ ٥ ابريل ١٩٣٤ ترى هل كان يستطيع صاروخان - او غيره - أن ينشر هذا الرسم بعد ثورة ١٩٥٢ ؟



صدق باشا والفراعة !

(سافر دولة رئيس الوزراء الى الوجه القبلي)

صدق باشا

سنور باحمرع وباحونب وباموريس
ما سنور قبلي بن الاقصو وبه منقش
للكم شله واحده حنوه قبر ميس
من الرحم الطرف والمرى المال
وبدال مقام سعد خلته مقام ابروريس

باى النهارده ازور من شوق واحتراب
حاف نكون الكرامى وفنا قرب
لا الضرب نفع ولا المكونات شترب
وانا قريت في التاريخ عن بطشكم أهوال
دوني في عرضكم على وصفه تجرب

تفرع

صحيح بيتا اهرم بالبحره والكرواح
لكي ماحدث في آياتنا شعت واحاج
اما انت الحق سنبت لخصوم مناج
ذليت به حال البلد دى ومفتنا بكنير
وفرى طفا ماين لوت الحديد والطاج

شكل رقم (٢٧)

احمد رسوم الكاريكاتير لصاروخان فى « روز اليوسف » ،
نشر فى ١٧ اكتوبر ١٩٣٣ ، وهو يدخل فى زمرة الرسوم الكثيرة
التي قدمها صاروخان فى معركته مع اسماعيل (باشا) صدقي .
لاحظ الحوارات الطويلة ، والتي تمثل هنا زجلا ، كتبه
الدكتور سعيد عبده .

٢ - استخدم الرموز والشخصيات الثابتة والمتعارف عليها عالميا ،
(العم سام ، اله السلام ، العالم) ، وهو يظهر فى هذا تأثرا واضحا
بالكاريكاتير الأجنبى القديم ، بالرغم من قلة استخدام هذه الرموز فى
الكاريكاتير الأجنبى المعاصر .

٣ - عمد الى المباشرة والتقريب فى رسومه ، بسبب عدم احتياجه الى
استخدام وسائل اقناع ملتوية ، يمرر بها أفكاره ، رغما عن قيادات صحيفته ،
لأنه كان مجرد منفذ لأفكار هذه القيادة .

٤ - استخدم الحوارات الطويلة ، ولعله قد تأثر فى ذلك ببداياته الأولى
فى « روز اليوسف » ، والتي ظهرت هذه الحوارات فى رسومها ، نتيجة تأثر
الكاريكاتير فيها بالطبيعة الفنية للمجلة ، وارتباطها وصاحبيتها بالمرح ، قبل
أن تتحول الى مجلة سياسية (انظر شكل رقم ٢٧) .

٥ - مال صاروخان الى استخدام العادات والحكم الأجنبية ، مثل
(الاعتراف لبابا الفاتيكان ، كل الطرق تؤدى الى تل أبيب ٠٠٠ وغيرهما) ،
وهو فى ذلك يظهر ارتباطه بالثقافة الأجنبية ، بحكم النشأة الجنسية ، وأخيرا
فهو يستخدم المفارقة والتشخيص فى كل رسومه .

٦ - لا يميل الى استخدام العناصر القيدوغرافية الثقيلة فى رسومه ،
وانما يستخدم خطوطا عصبية بالريشة ، لم تتغير منذ بدايته الفنية الأولى ،
كما يميل الى ملء مساحة الرسم ، دون عناية بالفراغ فيه .

٧ - أظهر قدرة كبيرة فى رسم البورتريه ، وكان فى افضل حالات التعبير
برسوم البورتريه السياسى ، عند بداياته الفنية الأولى ، ويتضح ذلك من رسمه
لوجوه بعض رجال السياسة المصرية .

وهكذا كان اليكس صاروخان رائد فن الكاريكاتير المصرى الحديث ،
وأحد أبرز من عملوا فى الصحافة المصرية من ذوى الأصل الأرمنى ، والذي
اختارته إحدى الهيئات الأمريكية فى عام ١٩٦٠ ، من بين الرسامين الذين
كرسوا حياتهم للسلام ٠٠٠ كان صاروخان يغضب عندما يصفه أحد بأنه
« أرمنى » ، بل كان دائما يردد : « أعظم ما أخذته من مصر هو جنسيتى
المصرية (*) » ، والتي لا يقل اعتزازى بها عن أصلى الأرمنى » .

(*) حصل صاروخان على الجنسية المصرية فى عام ١٩٥٥ .

المبحث الثالث

ليفون كشيشيان

لا نستطيع أن نسهب في الحديث عن نشاط الأرمن في الصحافة المصرية ،
بغير أن نذكر اسم «ليفون كشيشيان» ، مع أنه لم يحصل على الجنسية المصرية
كصاروخان ، وربما كان أقل شهرة منه ومن أديب اسحق ، بين عامة القراء في
مصر ، ومع ذلك فإن دوره في خدمة الصحافة المصرية لا يمكن إنكاره .

وربما تواجهنا صعوبة عند عرض السيرة الذاتية لهذا الرجل ،
فإن مرجعا واحدا لم يكتب عنه سطورا ، ربما لاقامته الدائمة خارج مصر ، وربما
لأن دوره في الصحافة كان كالجندى المجهول ، مع أنه يستحق العناية من
الباحثين المصريين والعرب ، وقد حاولنا التغلب على هذه الصعوبة قدر
الامكان ، من خلال الاستعانة بالصحف التي كتبت عنه عند وفاته (!) ،
وبالأحاديث والمقابلات التي أجريناها ، مع بعض من عاصروه من الصحفيين
المصريين ، وكان للأستاذ حمدي فؤاد مراسل « الأهرام » الحالي في نيويورك ،
دور بارز ومشكور في هذا الصدد .

وتعتبر قصة حياة ليفون كشيشيان الأرمني الأصل ، قصة كفاح سياسي
وصحفي وإقناني ، فقد ولد بمدينة القدس (فلسطين المحتلة) عام ١٩١٧ ،
من أبوين أرمنيين ، ومن غير المعلوم بدقة ، تاريخ هجرة أبيه - وربما جده -
من أحد أجزاء أرمينية الأصلية الى فلسطين ، وأغلب الظن أن هذه الهجرة
تمت عقب المذابح التي تعرض لها الأرمن في السنوات الخمس الأخيرة من
القرن التاسع عشر ، وربما قبل هذا التاريخ بوقت قصير .

ولأسباب غير معروفة أيضا ، فقد هاجر مع أسرته الى العراق ، ثم ظل
يتنقل وحده بين العواصم المختلفة ، لعدد من الدول العربية وغير العربية ،
حتى استقر به المقام في باريس عام ١٩٥٠ ، أي وسنه نيف وثلاثون عاما .

وكان ليفون يهوى العزف على البيانو ، وهو يكتب الأغاني ويلحنها ،
بل ويغنيها بنفسه ، هكذا قضى وقته في الدول التي زارها ، إذ كان يستقر في
المناطق ذات التجمعات الأرمنية أو العربية من الشباب ، ويغنى لهم ، لتأييدهم

فى نضالهم من أجل تحقيق استقلال بلادهم (١) ، ولعل هذا النشاط الفنى المتجول ، كان يعبر عن وطنية دافقة ، بدليل أنه كان فى هذه الفترة يساعد الأرمن ، المقيمين فى كل الدول التى زارها ، بل وظل على مساعدة أى أرمنى يقابله ، طوال سنّى حياته (٢) .

ولم يقتصر الشاب الأرمنى على نشاطه فى الموسيقى والغناء فقط ، فقد اكتشف فى نفسه شغفه بالصحافة ، فكان يرسل من كل دولة يزورها ببعض الرسائل الإخبارية ، الى بعض الصحف التى كان يهوى قراءتها ، وعندما استقر فى باريس عام ١٩٥٠ ، قرر أن يرسل عددا من الصحف العربية من هناك ، بعدما ببعض الأخبار المهمة ، التى تقع فى يده ، كما كان مراسلا لوكالة يوفايديبرس الأمريكية فى المنطقة الأوربية (٣) .

وتذكر ملفات قسم المعلومات بمؤسسة « الأهرام » أنه درس الصحافة بالولايات المتحدة الأمريكية ، إذ تخرج فى جامعة كولومبيا عام ١٩٤٩ ، وإذا صح هذا التاريخ ، فإن معنى ذلك أنه لم يبدأ الاشتغال فى الصحافة من باريس، الا بعد تخرجه ، ومن خلال مراسلته للصحف العربية من هناك ، تعرف على بعض القيادات العربية ، ومنهم مثلا : أحمد بن بيللا (الجزائر) ، الحبيب بورقيبة (تونس) ، محمد الخامس (المغرب) (*) ، كما وثق صلاته بزعماء المعارضة فى بعض الدول العربية ، والذين كانوا يزورون باريس بانتظام ، كزعماء العراق والسودان واليمن ، وكان من نتيجة هذه الصداقات ، أن حصل على جوازات سفر شرقية من هذه الدول ، ولكن الجواز الذى كان يستخدمه حتى أيامه الأخيرة ، كان صادرا من اليمن على وجه التحديد (٤) .

وفى سنة غير محددة من أوائل الخمسينيات ، هاجر الى نيويورك ، فقد قرر أن يعمل بالصحافة هناك ، وأن يرسل بعض الصحف العربية بالأخبار

(١) حمدى فؤاد ، رسالة شخصية للباحث عن طريق التلكس من نيويورك ، ٣٠ يناير ١٩٩٠ .

(٢) عبد الله عبد البارى ، سلام عليك يا ابن فلسطين ، جريدة « الأهرام » ، ٣ مايو ١٩٨٤ ، ص ٥ .

(٣) حمدى فؤاد ، مصدر سابق .

(*) كان لزعماء حركات التحرر بدول المغرب العربي صلات وثيقة ببعض الاتجاهات الفرنسية ، ولذلك كانوا كثيرا ما يترددون على باريس من وقت الى آخر .

(٤) المصدر السابق .

الأمريكية المهمة، ولا سيما أن هذه المدينة هي المقر الرسمي الدائم للأمم المتحدة ،
والتي تحفل عادة بالكثير من الأخبار ، التي تهتم جميع صحف العالم .

وقد تمكنا - بعد لاي - من الحصول على أول رسالة صحفية ، بعث بها
ليفون كشيشيان « للأهرام » ، وتحمل تاريخ ١٤ أكتوبر ١٩٥٤ ، وهي موقعة
باسمه ، وإن كان من المحتمل أن تكون رسالة أخرى أو أكثر قد سبقتها في
أوقات سابقة على هذا التاريخ ، وقد دارت هذه الرسالة (الموقعة) حول
استعداد الجمعية العامة لدور الانعقاد الجديد (٥) ، ولكن يبدو أنه كان يرسل
صحفا أخرى قبل مراسلته « الأهرام » .

وعندما بدأ حياته الصحفية في نيويورك منذ أوائل الخمسينيات ، كان
هو المراسل العربي الوحيد في الأمم المتحدة (*) ، وقد نجح في الاتفاق مع
ما يقرب من أربعين صحيفة عربية على إرسال أخباره إليها ، لعل أهمها
وأشهرها « الأهرام » المصرية ، و « السياسة » الكويتية (٦) .

وبدا اسم ليفون كشيشيان يلمع في سماء الصحافة المصرية والعربية ،
حتى صار مكتبه في نيويورك مقرا لكل الزعماء العرب ، الذين كانوا يحضرون
إلى المنظمة الدولية ، لعرض قضاياهم عليها (٧) ، لا بل كان يسهل إقامة
هؤلاء الزعماء في نيويورك وتنقلاتهم ، واتصالاتهم بالمسؤولين في الأمم المتحدة
أو الحكومة الأمريكية أو الكونجرس (٨) .

ومما يدعو إلى الإعجاب ، أن تصدر الأمم المتحدة في عام ١٩٧٥ نشرة
صحفية خاصة عن ليفون كشيشيان ، بمناسبة مرور خمسة وعشرين عاما ،
على بدء اشتغاله بها ، وقد ذكرت النشرة - ضمن ما ذكرت - أن أقدم مراسل
عربي في المنظمة الدولية يجيد ثمانى لغات ، ويتحدث بها بطلاقة ، على رأسها :
العربية والانجليزية والأرمنية ، وقد لقبته بـ « عميد الصحفيين العرب بأولايات
المتحدة » (٩) .

(٥) انظر : الأهرام ، ١٤/١٠/١٩٥٤ ، ص ١ .

(*) من غير المعروف حتى الآن جنسيته العربية بدقة ، أى ما إذا كان عراقيا

أو يمنيا ... الخ .

(٦) حمدي فؤاد ، مصدر سابق .

(٧) المصدر السابق .

(٨) عبد الباري ، مرجع سابق .

(٩) يوبيل فضى في الأمم المتحدة : ليفون كشيشيان المراسل الصحفى الجاضر في كل

مكان ، (نيويورك : الأمم المتحدة ، أبريل ١٩٧٥) ، ص ٣ .

وكان ككل الصحفيين الأمريكيين يهتم بالخبر والاعلان والاشتراكات بالتوزيع والطبعة والصورة والتعليق (١٠) ، ومن مواهبه المتعددة انه كان مصورا صحفيا من الطراز الأول ، كما كان يهوى التصوير التلفزيوني ، ومن أعماله الاعلامية المهمة - غير الرسائل الصحفية - انه كان يقوم بعمل تسجيلات اذاعية وتلفزيونية ، تبث فى ست دول عربية ، هى : الكويت والسودان والمغرب والعراق والامارات (١١) .

وغالبا ما تكون رسائله الاخبارية - « للأهرام » ولغيرها - اشبه بالتحليلات السياسية ، منها الى الأخبار المجردة ، فهو عادة ما يضيف من أرشيفه الخاص معلومات خلفية ، للموضوع الذى يكتب فيه هذه الرسائل (١٢) ، وهو يعتبر أن أكثر أعماله (خطباته) الصحفية اثارة ، تغطيته لزيارة الرئيس الراحل عبد الناصر للولايات المتحدة عام ١٩٦١ (١٣) ، ومن الاطلاع على ملفات قسم المعلومات « بالأهرام » ، اتضح أن هذه الصحيفة قد نشرت له وحده ثمانى عشرة رسالة اخبارية ، غير ما نقلته عن وكالات الأنباء ، أو الصحفيين المرافقين للرئيس الراحل ، ومن أشهر القصص الاخبارية غير السياسية ، التى حقق بها « للأهرام » انفرادا على سائر الصحف المصرية والعربية ، ماساة قتل الأميرة السابقة فتحية ، على يد زوجها رياض غالى عام ١٩٧٦ ، وقد التقط بنفسه الصور الفوتوغرافية ، التى نشرت مع هذا الخبر فى يومه الأول ، وكذلك فى متابعته فى الأيام التالية .

ولم يكتف كشيشيان بارسال الأخبار فى المناسبات الرسمية المهمة ، بل كان يحرر فى « الأهرام » أيضا عدة أبواب اخبارية ثابتة ، لعل أشهرها باب « حقيبة الأخبار » ، والذى يضم أهم الأخبار الأمريكية ، وبخاصة الامم المتحدة ، وباب « قيارات سياسية » ، والذى ركز فيه على ما يدور داخل كواليس السياسة الأمريكية ، ثم بابا مماثلا يحمل اسم « أخبار نيويورك فى اسبوع » ، وكان ينشر بالعدد الأسبوعى « للأهرام » ، والصادر يوم الجمعة .

(١٠) عبد البارى ، مرجع سابق .

(١١) يوبيل فضى ، مرجع سابق .

(١٢) المرجع السابق .

(١٣) حمدى فؤاد ، مصدر سابق .

(١٤) ليفون كشيشيان ٠٠ وداعا ، جريدة « الجمهورية » ، أول مايو ١٩٨٤ ، ص ٢ .

كما لم ينس هوايته الفنية القديمة ، فكان يحرص على ارسال بعض الأخبار ذات الطابع الفنى من نيويورك ، والتي تهم القارئ المصرى فى المقام الأول ، ومن هذه الأخبار على سبيل المثال ، ما نشره فى باب «من غير عنوان» على الصفحة الأخيرة من «الأهرام» ، تحت عنوان : « مسرحية الحكيم ياطالع الشجرة فى نيويورك » .

ومن أنشطته الاعلامية المهمة ، أنه تولى بنفسه الاشراف على شئون الدعاية لاثنتين وعشرين مؤتمرا ، عقدتها منظمة الطلبة العرب بالولايات المتحدة ، كما سبق له القيام بين حين وآخر ، ببعض الخدمات التطوعية القيمة لمنظمة طلابية أخرى ، لها نشاطات عديدة على النطاق القومى ، وتعرف برابطة الخريجين الجامعيين الأمريكيين من أصل عربى (١٥) .

وفى زحام هذه الأعمال والأنشطة ، فانه كان يعطى جزءا كبيرا من نشاطه لرعاية شئون الأرمن بالولايات المتحدة ، وكان يفخر بأنه يمثل نموذجا للجوء السياسى المزدوج ، لأنه فقد وطنيه : أرمنية وفلسطين ، ولذلك كان من أبرز مؤيدى القضية الفلسطينية (١٦) ، وقد حاول قدر استطاعته أن يؤدى دورا اعلاميا ولو بسيطا ، من خلال قربيه من صانع القرار الأمريكى ، ومن المنظمة الدولية على حد سواء ، كما كان يستخدم فى مكتبه بنىويورك عددا كبيرا من الأرمن : محررين ومصورين وسكرتيرات (١٧) .

أما عن حياته الخاصة ، فقد تزوج مرتين ، أولاها من الأرمنية الأمريكية أنوش ، وقد أنجب ولده الوحيد هيجزون ، والذي تخرج فى كلية ايولهام بجامعة انديانا ، ويعمل حاليا استاذا بها ، وعندما توفيت زوجته عام ١٩٧٧ ، تزوج من سيدة أرمنية سوفيتية فى مقتبل العمر ، اسمها لورا ، وتعمل فنانة ، وقد عقد قرانه عليها فى موسكو ، وزار أهلها فى جمهورية أرمنية ، وكان سعيدا أن يرى وطنه لأول مرة بعد هذه السنوات الطوال (١٨) .

وكان كشيديان يعانى من ضيق فى شرايين القلب ، وقد أجريت له

(١٥) يوبيل فضى ، مرجع سابق .

(١٦) حمدى فؤاد ، مصدر سابق .

(١٧) عبد البارى ، مرجع سابق .

(١٨) حمدى فؤاد ، مصدر سابق .

جراحة ناجحة عام ١٩٨٢ ، استعان بعدها بجهاز صناعى لتنظيم ضربات القلب ، ولكنه ابدا لم يتوقف عن العمل ، بالرغم من تحذيرات الأطباء ، وفى يوم السبت ٢٩ ابريل ١٩٨٤ ، كان جالسا فى مكتبه كالمعتاد ، يمارس عمله اليومى ، استعدادا للسفر الى أمريكا اللاتينية فى اليوم التالى ، ولكنه سقط عن مقعده ، وتوفى على الفور نتيجة أزمة قلبية مفاجئة (١٩) .

وكانت اول برقية تصل الى « الأهرام » من نيويورك ، لا تحمل اسم « ليفون كشيبيان » ، هى التى نقلت نبا وفاته .

(١٩) المصدر السابق .

المبحث الرابع

توماس جرجسيان

لم يقتصر نشاط الأرمن فى الصحافة المصرية على الأجيال القديمة ، لا بل وصل هذا النشاط الى الأجيال الجديدة كذلك ، مع وجود بعض الفروق بين هذه وتلك ، بسبب اختلاف ظروف الصحف المصرية ذاتها فى السنوات الأخيرة ، بالإضافة الى اختلاف ظروف الأرمن أنفسهم فى مصر .

ولعل الصواب لايجانبنا اذا ذكرنا أن هذه الاختلافات بين الأجيال الأرمنية القديمة وتلك الحديثة ، هى نفسها الاختلافات ، التى لا يستطيع أحد انكارها ، بين الأجيال المصرية قديمها وحديثها ، لا فى النشاط الصحفى فحسب ، ولكن فى كل مجالات العمل والحياة ، ان طغت المادية على العقول ، واثرت فى طرائق التفكير وأساليب الحياة ، وصار كل من يعمل – غالباً – يضع الهدف المادى على رأس أهدافه من العمل ، بعكس الأجيال القديمة ، التى كانت تسعى وراء النجاح ، كقيمة مجردة ، وتسعى الى تأكيد الوجود وتحقيق الذات ، ولم يكن الربح المادى الا هدفاً ثانوياً ، لا يرجى تحقيقه ، الا بعد الأهداف الأهم .

فاذا أضفنا هذه الحقيقة ، الى الظروف الاقتصادية الصعبة ، التى تمر بالبلاد فى السنوات الأربعين الأخيرة ، واضعين فى الاعتبار ظروف الصحافة المصرية فى الفترة نفسها ، لأدركنا على الفور ، السر وراء بروز أسماء لامعة من كبار الصحفيين ومشاهيرهم قديماً ، وفدرة الكفاءات الصحفية الحديثة ، ان لم يكن انعدامها ، ولعل الأدب والفن والعلم بصفة عامة ، تنطبق عليها الظروف نفسها ، وتؤدى العوامل السابقة الى النتائج نفسها .

ولم يكن الأرمن بمعزل عن تلك الظروف والمتغيرات كلها ، فقد صاروا جزءاً لا يتجزأ من كيان المجتمع ككل ، مع احتفاظهم ببعض مقومات قوميتهم الأصلية ، كحرصهم على اجادة اللغة الأرمنية مثلاً ، ولكنهم تعرضوا للظروف نفسها ، وعانوا – كغيرهم من المصريين – من مشكلات الصحافة المصرية ذاتها .

ويتجلى ذلك كله ، اذا ركزنا بؤرة البحث واهتمامه ، فى واحد من الشباب الأرمنى المصرى ، الذين عملوا فى بلاط صاحبة الجلالة فى السنوات

الأخيرة ، وكم سيكون مثيرا ، عندما نستخلص أهم الفروق والتباينات بينه ، وبين من سبقوه من الصحفيين الأرمن ، الذين ورد ذكرهم فى هذا الفصل .

صاحب السيرة الذاتية فى هذا المبحث هو توماس جرجسيان ، الذى ولد فى مصر عام ١٩٥٧ ، وكانت تربيته مصرية خالصة ، اذ عاش وتربى فى حى شبرا بالقاهرة (١) ، أى أنه كان بعيدا زمانيا ومكانيا عن الأحداث الجسام ، التى وقعت للأرمن فى أرمينية ذاتها ، أو فى البلاد التى تعرضوا فيها للاضطهاد .

ولد أبوه عام ١٩١١ بأحدى المدن التركية - لا يذكر اسمها - أى أن عمره فى أثناء مزايع ١٩١٥ ، لم يكن يتعدى السنوات الأربع ، وفى عام ١٩٢١ ، أى عندما بلغ العاشرة ، هاجر مع أبيه - جد توماس - الى الاسكندرية، ومنها الى القاهرة ، وقد تولى الأب شئون الحسابات ، فى أحد محال الصباغة والمواد الكيماوية ، وهو فى مقتبل حياته ، بعد وفاة الجد ، اذ كان عليه أن يعمل أسرته الفقيرة (٢) .

التحق توماس بأحدى المدارس الأرمنية ، وقد أجاد اللغة الأرمنية بطبيعة الحال ، بحكم النشأة والتربية ، كما أجاد اللغة العربية ، بحكم اتصاله بالأصدقاء والجيران من المصريين ، والأمم من ذلك كله أنه تعلم أيضا الانجليزية ، حتى صار يتحدثها بطلاقة .

والغريب فى أمر هذا الشاب ، أنه رغم عشقه للصحافة وتعلقه بها ، فقد التحق بكلية الصيدلة (جامعة القاهرة) ، بمجرد اتمامه لدراسته الثانوية(*) ، ويعلق على ذلك بقوله ان رغبته فى معرفة المجهول ، كانت وراء اختياره لهذه الكلية ، والتى يدرس بها الطالب أسرار الكون ، ممثلة فى المواد والعناصر ، التى تتكون منها الأشياء ، الأمر الذى كان مجهولا تماما بالنسبة له (٣) ،

(١) توماس جرجسيان ، مقابلة شخصية بمنزله بالقاهرة .

(٢) المصدر السابق .

(*) عندما التحق توماس بالجامعة عام ١٩٧٨ ، كانت كلية الاعلام (جامعة القاهرة) قد خرجت أربع دفعات ، وكان يستطيع الالتحاق بهذه الكلية الأخيرة ، التى كانت تقبل الحاصلين على الثانوية العامة (القسم العلمى) بمجموع لا يقل عن ٧٦٪ ، فى حين قبّلت كلية الصيدلة فى العام نفسه ، مجموعا كان حده الأدنى ٨١٪ ، وهذا يدل على ان التحاقه بالصيدلة كان عن رغبة أكيدة ، وليس عجزا عن التحاقه بالاعلام .

(٣) المصدر السابق .

ولا شك أن هذه الرغبة كانت ترجمة صادقة وأمينّة ، للاحساس الأرمني بالجهول ، ودوره في حياة الأرمن بوجه عام ، وهو وإن لم يكن يترجم مشاعره الشخصية من خلال هذه الرغبة ، فهو يترجم - على الأقل - مشاعر أسرته ، التي تركت الوطن وهاجرت الى المجهول .

الا أن سببا آخر يتصل بشخصيته هو ، وينمط تفكيره وأسلوبه في الحياة ، كان وراء دراسته للصيدلة ، وتفضيله أياها على دراسة الصحافة أو الاعلام ، لقد كان يخشى دائما ، ومنذ نعومة أظفاره ، أن يفرض أحد آيا معينًا عليه ، حتى ولو كان أحد أساتذته (٤) ، فالمعروف أنه ليس في الصحافة قوانين أو نظريات ثابتة يمكن دراستها ، وتطبيقها في الممارسة العملية ، بل يخضع العمل الصحفي برمته لوجهة نظر المحرر أو الكاتب ، أما دراسة الصيدلة ، فتخلو من وجهات النظر ، وتعتمد على القوانين والنظريات ، وبالتالي فليس ثمة رأى يمكن أن يفرض عليه ، في أثناء الدراسة .

ولم يبدأ اشتغال توماس في الصحافة ، عند تخرجه في كلية الصيدلة عام ١٩٨٢ ، ولكنه بدأ الاتصال بالمصحف ، وهو بعد تلميذ بالمرحلة الثانوية ، وكانت صحيفة « هوساير » الصادرة باللغة الأرمنية ، هي أولى الصحف التي عمل بها ، وقد بدأت تنشر موضوعاته الصحفية منذ عام ١٩٧٦ .

وقد ركز جرجسيان في موضوعاته على الجانب المصري ، فكان يترجم بعض القصص التي كتبها أدباء مصريون (*) ، الى الأرمنية ، ونشر موضوعا صحفيا عن تاريخ المسلات الفرعونية ، وآخر عن تاريخ الترام في مصر منذ دخوله إليها وهكذا .

ويبدو أن هذه الموضوعات قد راقت للمسؤولين عن الصحيفة ، وأن أسلوبه في الكتابة كان مرضيا لهم ، بدليل أنهم كلفوه في عام ١٩٧٩ بكتابة عمود يومي ثابت ، كان يحمل عنوانا ثابتا هو (ا.ب.ت.٠) (**) ، وقد قامت فلسفة العمود طوال السنوات العشر ، التي ظل مواظبا فيها على كتابته ، على أساس

(٤) المصدر السابق .

(*) أبرز هؤلاء الأدباء الذين ترجم جرجسيان قصصهم القصيرة : توفيق الحكيم وإحسان عبد القدوس ، ويوسف ادريس ، ونجيب محفوظ ، ويحيى حقي .

(**) هي الاحرف الثلاثة الأولى من الابجدية العربية ، ويحمل عنوان العمود ترجمة الاحرف الثلاثة الأولى من الابجدية الارمنية .

ان عينا أرمنية ترى ما حولها من أوضاع مصرية ، فتتأملها وتنتقدها (٥) ، وكان ذلك الأساس - فى رأينا - سليما من الوجهة الصحفية ، فالكاتب ارمنى الأصل ، وكذلك القراء كلهم ، ولكن الجميع فى الوقت نفسه يعيشون فى مصر ، فكان وضعنا منطقيا ذلك المزج بين «المصرية» و «الأرمنية» فى مادة المقال .

الا أن هذه العين الأرمنية ، لم تستطع أن تغفل الموضوعات الأرمنية البحتة ، بعيدا عن « المصرية » ، كان يعلق على بعض ما يحدث فى جمهورية أرمنية نفسها ، أو بعض أنشطة الأرمن فى المهاجر ، أو بعض المشكلات التى تواجه الأرمن المصريين فى عملهم أو حياتهم ٠٠٠ الخ ، وهو فى هذه الحالة ينسى مصريته ، ويكتب كما لو كان أرمنيا صميا (٦) .

ويجمع أبرز من عملوا بصحيفة « هوسابير » فى هذه الفترة ، على أن عمود (أ.ب.ت) لم يكن يقدم رأيا مجردا ، ولكنه كان يمزج الرأى بالمعلومة ، ان تؤدى هذه الأخيرة الى تعضيد الرأى وتقويته ، وهى - فى رأيهم - أقصر الطرق لإقناع القارئ بسلامة الرأى ، خصوصا عندما تكون المعلومة صادقة ، حتى أن أحدهم يشبه هذا العمود - مع الفارق - بعمود «مواقف» للكاتب الصحفى أنيس منصور (٧) .

وقد لفتت كتابات جرجسيان الأولى فى «هوسابير» ، أنظار بعض كبار الكتاب المصريين ، وبخاصة ترجماته للقصص المصرية ، ومع أن أحدا من هؤلاء لم يكن يعرف اللغة الأرمنية ، فان فكرة نقل التراث الأدبى المصرى الى هذه اللغة ، كانت فى حد ذاتها فكرة جديدة وجريئة ، دفعت ببعض الكتاب الى دعوة الشاب الأرمنى الأصل ، الى الكتابة باللغة العربية ، فى صحف مصرية صميمة .

ولأنه تعلم العربية واتقنها ، فانه لم يجد صعوبة فى الاستجابة لهذه الدعوة ، ولاسيما وأن تذوقه للآدب المصرى ، وقدرته الفائقة على نقله الى الأرمنية ، كان دليلا حيا على إتقانه العربية ، وقدرته على الكتابة بها ، بمستوى لا يقل عن كتابته بالأرمنية ، ان لم يكن أعلى .

(٥) زافين ليلوزيان ، رئيس تحرير «هوسابير» الحالى ، مقابلة شخصية بمكتبه بالقاهرة .

(٦) جرجسيان ، مصدر سابق .

(٧) ليلوزيان ، مصدر سابق .

وكان اختياره للأدب ، لكى يبدأ به كتاباته الأولى باللغة العربية ، دليلا آخر على الحقيقة نفسها ، فقد كان أول موضوع ينشر له فى مجلة « صباح الخير » ، عبارة عن دراسة نقدية صغيرة لشعر جبران خليل جبران ، فى ذكرى مرور ٥٠ عاما على وفاته (٨) ، اتبعها بدراسة مماثلة تحت عنوان: «كلمات لم ترحل مع صلاح عبد الصبور» ، وذلك فى الذكرى الثالثة لوفاته .

وفى العام نفسه ، الذى بدأ يكتب فيه موضوعات صحفية بالعربية (١٩٨١) ، امتد نشاطه الى ميدان صحفى آخر ، فقد عمل فى تحرير النشرة اليومية ، التى كانت تصدر عن مهرجان القاهرة السينمائى الدولى ، وكان يشرف على تحريرها الكاتب الصحفى الراحل كمال الملاح (*) ، وكان صحفيينا الأرمنى ينشر فيها بعض أخبار المهرجان ، كما كان يكتب عرضا لبعض أبرز الأفلام السينمائية المعروضة (٩) .

وقد لفتت الموضوعات النقدية والتقارير الفنية ، التى كان يحرمها فى هذه النشرات، أنظار بعض المسئولين عن تحرير صحيفة «لو بروجريه اجيبسان» Le Progré Egyptien (***) ، حتى عرض عليه رئيس تحريرها ان يحرق فى هذه الصحيفة صفحة كل أسبوع تحت عنوان ثابت «الثقافة المصرية» Le Culture Egyptien (١٠) .

ولأنه لم يكن يجيد الفرنسية اجادته للعربية والأرمنية ، فقد كان يكتب موضوعاته باللغة العربية ، ثم يتولى بعض محررى الصحيفة ترجمتها الى اللغة الفرنسية (١١) ، مما يشير فى رأينا الى دسامة موضوعاته وغزارة أفكاره ، ان لا يوجد مبرر يجبر صحيفة ما ، على ان تقبل للعمل محررا لديها ، لا يجيد اللغة التى تصدر بها ، الا فى حال اقتناعها بكفاءته الصحفية .

(٨) انظر : صباح الخير ، ٩ ابريل ١٩٨١ ، ص ٢٢ .

(*) صحفى مصرى ، تخصص فى الكتابة عن الآثار الفرعونية والسينما والفنون التشكيلية ، تولى تحرير صفحة المجتمع اليومية بجريدة « الأهرام » سنوات طويلة ، بعنوان « من غير عنوان » ، وقد توفى عام ١٩٨٨ .

(٩) جرجسيان ، مصدر سابق .

(**) صحيفة مصرية أسبوعية ، تصدر باللغة الفرنسية منذ ستينيات القرن التاسع عشر ، وهى تتبع الآن دار التحرير للطبع والنشر .

(١٠) سامى خليل الشاهد ، رئيس تحرير البروجريه وقتها ، مقابلة شخصية بمكتبه

(١١) جرجسيان ، مصدر سابق .

والغريب أيضا في هذا الأمر ، أن جرجسيان كان يستطيع كتابة موضوعاته في البروجريه باللغة الأرمنية ، إذ أننا اكتشفنا في أثناء البحث ، سيدة أرمنية تعمل مصححة في هذه الصحيفة (*) ، فهي تجيد الأرمنية بالتأكيد ، كما أن اشتغالها في تصحيح التجارب (البروفات) يؤكد أجادتها للفرنسية كذلك ، أي أنها كانت تستطيع إذن ترجمة موضوعات جرجسيان من الأرمنية الى الفرنسية ، الأمر الذي لم يحدث ، وهو أن دل ، فعلى أن صحفيينا الأرمني كان يجيد الكتابة بالعربية ، ربما أكثر من كتابته بالأرمنية ، مما يمثل بلا شك تطورا ملحوظا في مهارات الأرمن ، الذين عملوا في الصحافة المصرية (**).

وقد كتب جرجسيان في صفحته بالبروجريه ، موضوعات متنوعة في الثقافة المصرية ، شملت : السينما والمسرح والموسيقى والرقص الشعبي والباليه والفن التشكيلي ، وهو يذكر أن أهم موضوعاته على الإطلاق في هذه الصحيفة ، الحديث الذي أجراه مع الممثل السينمائي المصري حسين فهمي (١٢) .

وظل توماس يحرق هذه الصفحة بشكل شبه منتظم ، ولدة ثمانى سنوات متصلة ، أي حتى عام ١٩٨٩ ، في حين أن كتابته في مجلة « صباح الخير » لم تستمر أكثر من عامين .

وبينما كان مشغولا بأعداد صفحته الأسبوعية في منتصف الثمانينات ، عرض عليه صلاح جلال رئيس تحرير مجلة « الشباب وعلوم المستقبل » في ذلك الوقت ، أن يكتب له بعض الموضوعات الفنية ، التي تهتم القراء من الشباب ، وقد بدأ يكتب في هذه المجلة بالفعل ، فيما بين عامي ١٩٨٥ و ١٩٨٦ ، ومن أبرز الأحاديث الصحفية التي أجراها ونشرت بالمجلة ، حديثه مع كل من كمال الملاخ ، ثروت أباظة (***) ، بمناسبة حصولهما على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٨٦ ، الأول عن الفنون والثاني عن الآداب ، كما نشر موضوعا شيقا

(*) هي السيدة أرمنية أفاكيان ، تبلغ من العمر الآن ٥٤ عاما .

(**) لاحظ أن صاروخان مثلا لم يكن يجيد العربية أجادة تامة ، ولو كان يعمل في حقل

الكتابة ، لكان قد مني بفشل ذريع ، لكن حسن طالعها أنه كان رساما !

(١٢) المصدر السابق .

(***) أديب وروائي مصري بارز ، رأس القسم الأدبي «بالأهرام» سنوات طويلة ، وهو

يشرف الآن على جميع الصفحات الأدبية بالصحيفة نفسها .

فى العام نفسه ، عن الفيلم السينمائى الأمريكى الشهير E.T. (*) (١٣) .

ولم يستمر عمله «بالشباب» طويلا ، اذ سرعان ما تركها فى اواخر عام ١٩٨٦ ، وقد استهوته الترجمة الصحفية ، فانتهاز فرصة اصدار مجلة «الاهرام الاقتصادى» لقسم منها باللغة الانجليزية ، ليعمل فى ترجمة بعض موضوعاتها العربية الى الانجليزية (١٤) .

والملاحظ على ترجمة جرجسيان لهذه الموضوعات الاقتصادية ، أنها كانت أقرب الى (الاعداد) منها الى (الترجمة) ، فلم يكن عمله هو مجرد النقل من لغة الى أخرى ، ولكنه كان (يتصرف) فى النص الاصلى للموضوع المترجم منه ، لاسيما وأن بعض هذه الموضوعات كان يحمل تعبيرات اقتصادية بحتة ، قد لا يفهمها القارئ العادى ، ولو كان اجنبيا ، فكان يقوم بعملية (تفسير) لبعض هذه التعبيرات (١٥) .

وما يثير انتباه الباحث هنا ، ليس مجرد انتقال صحفيين الأرمنى من مجلة الى أخرى ، فقد تكرر له ذلك من قبل كما رأينا ، ولكن انتقاله الى الكتابة بلغة لم يعتد عليها ، وهى الانجليزية ، وانتقاله من عمل صحفى الى آخر ، أى من التحرير الى الترجمة ، ثم انتقاله أخيرا الى مجال جديد تماما عليه ، وهو الاقتصاد ، وهو ان دل فى نظر البعض على التذبذب وعدم الاستقرار ، فهو يدل فى رأينا على التنوع والشمول فى الفكر الصحفى لهذا الشاب ، الذى يكتب بأكثر من لغة ، ويترجم من لغة الى أخرى ، بل وفى مجالات أبعد ما يكون بعضها عن بعض آخر ، كالادب والفن من ناحية ، والاقتصاد من ناحية أخرى .

ويعلق توماس جرجسيان على مسألة التحول فى الكتابة الصحفية من لغة الى أخرى ، بقوله انه اذا اراد الوصول الى اكبر عدد ممكن من القراء ، بقلمه وفكره ، فان عليه الكتابة بغير الأرمنية ، التى لا يتقنها سوى الأرمن ، الذين تناقص عددهم الى بضعة آلاف فى السنوات الأخيرة ، وحتى بالنسبة لهؤلاء الأرمن ، ولاسيما من الأجيال الجديدة وصغار السن ، فانهم ربما يقرأون

(**) أثار هذا الفيلم عند عرضه فى مصر لأول مرة عام ١٩٨٦ ضجة كبيرة فى الاوساط الفنية ، فهو أول فيلم يعرض كائنا خرافيا غريبا ، قريبا من قلوب البشر ، حتى للأطفال ، وليس مخيفا لهم .

(١٣) انظر : الشباب وعلوم المستقبل ، ١٧ مارس ، ١٩٨٦ ، ص ٢١ .

(١٤) جرجسيان ، مصدر سابق .

(١٥) عصام رفعت ، رئيس تحرير «الاهرام الاقتصادى» مقابلة شخصية بمكتبه بالقاهرة .

بالعربية أكثر مما يقرأون بالأرمنية ، إذ بدأت الأخيرة تضعف بمرور السنوات ، واندماج الأرمن في الطبيعة المصرية واللغة العربية ، ويشبه ذلك الوضع ، بوضع اللغة العربية نفسها للجاليات المصرية المقيمة بأوروبا أو أمريكا سنوات طويلة ، « انها بلا شك تضعف مع الوقت » (١٦) .

والملاحظ أن أنشطته الصحفية كلها ، قد توقفت عند عام ١٩٨٩ ، ففي هذا العام توقف عن كتابة عموده اليومي في «هوساير» ، وتوقف عن الترجمة في « الأهرام الاقتصادي » ، وكان قد توقف عن العمل بمجلتي « صباح الخير » و « الشباب » قبل هذا التاريخ ، ويعود السبب في ذلك الى انه في هذا العام حصل على وظيفة ثابتة بمرتب مجز ، بالمركز الثقافي الأمريكي بالإسكندرية ، ولأنه يضطر الى التواجد بمقر عمله الجديد يوميا ، فقد اضطر للتوقف عن كافة أنشطته الصحفية في ذلك العام .

ولم يكن عمله الجديد بعيدا عن الصحافة بمفهومها العام ، ولكنه وثيق الصلة بها - كما يقول - إذ أنه مسئول عن برامج القمر الصناعي بالمركز ، يتلقى بواسطته رسائل تليفزيونية خاصة ، من بعض الشبكات الأمريكية ، ويقوم بعرضها على الشباب المصري ، الذي يتردد على المركز ، فهو نشاط اعلامي دعائي كما نرى .

ويرى بعض الخبراء في الاعلام والاتصال ، أن هذا النشاط بصفة عامة ، وإن كان ينطوي على العمل بأحد مجالات الاعلام ، بالمعنى الفني التكنولوجي ، فإنه ينطوي كذلك من حيث المضمون ، على نوع من أنواع « الغزو الثقافي » للشباب المصري ، غير المحصن ضد موجات هذا الغزو وتياراته ، إلا أن لتوماس جرجسيان رأى مخالف حول هذا الموضوع ، فهو يرى أن « الغزو » بمعناه العام هو أمر محتمل لأي دولة ضعيفة ، كالغزو العسكري مثلا ، وأن العبرة بالقوة التي يتمتع بها أبناء هذه الدولة ، « لصد » موجات هذا الغزو (١٧) .

ويضيف قائلا ، أن منع شبابنا عن الاتصال بالحضارات والثقافات الغربية ، هو بالضبط ما يصيبهم «بضعف المناعة» لمقاومة الأفكار الهدامة ،

(١٦) جرجسيان ، مصدر سابق .

(١٧) المصدر السابق .

التي تتصل بالانحراف والالحاد ٠٠٠ الخ ، أما السبيل الوحيد لتقوية هذه
المناعة ، فهو أن يتعرض الشباب لهذه الحضارات والثقافات ، مع تبصيره
وتوعيته كلما أمكن ، بالجوانب السلبية الضارة فيما يعرض عليه من برامج
إعلامية ، بحيث نحفظ بروح الشرق ، مع الأخذ بأدوات الغرب ، وهذه هي
السبيل الوحيد - فى رأيه - للتقدم ، المبني على القيم والمبادئ (١٨) .

ورغم اقتناعه - كما نرى - بعمله الجديد بالمركز الثقافى الأمريكى ،
فالنشاط الصحفى التقليدى - كالتحرير والترجمة - يستهويه أكثر من النشاط
الإعلامى الدعائى المذكور ، إلا أنه من جهة أخرى ، لا يستطيع العمل
بالصحافة المصرية بوضعها الحالى ، وهو لا يشعر فيها بكيانه كصحفى ،
إذ ينص قانون نقابة الصحفيين الحالى على قصر الحصول على العضوية ، على
كل من عين بأحدى المؤسسات الصحفية المصرية (١٩) ، وبالتالي فقد ظل طوال
السنوات الماضية ، محروما من هذه العضوية ، إذ اعتاد - كما رأينا - على
التنقل من صحيفة الى أخرى ، ومن عمل الى آخر ، والرأى عنده أنه يجب أن
تشمل عضوية النقابة ، كل من يمارس مهنة الصحافة ، دون اشتراط التعيين
بأحدى المؤسسات ، وهو يطالب بذلك ، عند اجراء أى تعديل مرتقب فى قانون
النقابة ، أسوة بنقابتي الأطباء والمحامين على سبيل المثال (٢٠) .

وقد وصل بجرجسيان حبه للصحافة ، على هجره لها ، أن أراد البحث
فى بعض ظواهرها ، ونجح بالفعل فى ذلك ، عندما حصل على درجة الماجستير
فيها من الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، وقد دار موضوع البحث الذى قدمه
Daily Column حول : « العمود الصحفى فى الصحافة المصرية »
in the Egyptian Press ، وقدم هذا البحث فى عام ١٩٨٨ (*) .

وقد اطلعنا على نص البحث الأصيل بمكتبة الجامعة الأمريكية ، وهو
مقدم بالانجليزية ، وتبيننا أنه ينقسم الى ثلاثة فصول أساسية :

(١٨) المصدر السابق .

(١٩) انظر : قانون رقم ٧٦ لسنة ١٩٧٠ ، بإنشاء نقابة الصحفيين ، مادتا : ٥ ، ٦ .

ورد ذكره فى : الصحافة فى مصر ، مرجع سابق ، ص ٥٩ ، ٦٠ .

(٢٠) المصدر السابق .

(*) كان يشرف على البحث عند بدء القيام به الأستاذ الراحل جلال الدين الحامصى .

وظل مشرفا عليه حتى توفى عام ١٩٨٧ ، فتولى الاشراف عليه استاذ أمريكى .

الفصل الأول : تعرض فيه الباحث لتاريخ العمود الصحفى بالمصحف المصرية ، من أيام توفيق دياب وأحمد الصاوى محمد ومحمد زكى عبد القادر ، بالإضافة الى تعريف عمود الراى ، وأهميته فى تشكيل الراى العام وصناعة القرار .

الفصل الثانى : أجرى فيه الباحث دراسة تحليلية متأنية لعمود «فكرة» الذى يحرره الكاتب الصحفى مصطفى أمين بجريدتى «الأخبار» و «أخبار اليوم» ، منذ وفاة صاحبه الأصلى (على أمين) ، وقد ركز الباحث فى تحليله للعمود ، على تأثيره بما ينشر فى الصحف بوجه عام ، وأهم القضايا التى عالجها .

الفصل الثالث : استخلص فيه الباحث أثر العمود بوجه عام ، وعمود «فكرة» بوجه خاص ، فى تشكيل الراى العام وصناعة القرار ، وقد اعتمد فى هذا الفصل ، الى جانب القراءات النظرية ، على نتائج مقابلاته مع عدد من الخبراء فى الصحافة والعلوم السياسية ، ومع بعض المفكرين (*) .

وقد خرج الباحث جرجسيان بأربع نتائج ، على درجة كبيرة من الأهمية وهى :

١ - كان أكثر كتاب الأعمدة فى الصحافة المصرية تأثيرا خلال فترة الثمانينيات كل من : أحمد بهاء الدين « يوميات » الأمرام ، جلال الدين الحمامصى « دخان فى الهواء » الأخبار ، مصطفى أمين «فكرة» الأخبار وأخبار اليوم (**) ، وقد اعتمد الباحث عند استخلاصه لهذه النتيجة ، على آراء قادة الراى والمفكرين والمنقذين ، ورايهم فى الأعمدة المصرية بصفة عامة .

٢ - يؤثر العمود الصحفى بوجه عام فى تشكيل الراى العام المصرى ، أكثر من تأثيره فى صناعة القرار ، أى أن جمهور القراء يتأثر بما يكتب فى هذه الأعمدة ، أكثر من تأثر المسئولين فى الدولة بوجه عام .

٣ - ويؤثر العمود الصحفى فى تشكيل الراى العام ، أكثر من التأثير

(*) من أمثال هؤلاء الخبراء والمفكرين ، الذين استعان بهم الباحث : نجيب محفوظ .
يخى حقى . مصطفى شردى ، محمود المراغى ، صلاح الدين حافظ ، عبد الوهاب مطاوع ،
د - سعد الدين إبراهيم ، السيد ياسين ، د - على الدين هلال . . . وآخرون .
(**) ذكر الباحث أن ترتيب الكتاب الثلاثة على هذا النحو أبجدي .

المنظر للمقال الافتتاحي بالمصحف التي درسها الباحث ، وهى : «الأخبار»
«الاهرام» ، «الجمهورية» ، «الوفد» ، ومعنى ذلك أن اسم الكاتب وشخصيته
وشهرته بين عموم القراء ، هى التي تعطى العمود ذلك التأثير الكبير ، فى حين
ينشر المقال الافتتاحي بغير توقيع ، وهذا ما يحرمه قوة التأثير ، التي للعمود .

٤ - ان جميع كتاب الأعمدة فى الصحافة المصرية كبار سنا
(أكثر من خمسين عاما) ، وكلهم أيضا من الرجال ، وذلك يعنى أنه لا يوجد
من بين كتاب الأعمدة أى شاب ، ولا أية امرأة .

وهكذا كان توماس جرجسيان ٠٠ الصحفى الأرمنى المصرى الشاب ٠٠
الذى لم يتخذ من الصحافة حرفة ملازمة له ، مع أنها كانت مورد رزقه فى وقت
من الأوقات ٠٠ ولعله بذلك يضرب المثل فى حب الصحافة والحماس لها ، ولكنها
فى الوقت نفسه كانت بالنسبة له هواية أكثر منها مهنة ، وهو فى ذلك يختلف
عن سبقوه من الصحفيين الأرمن فى بلاط صاحبة الجلالة المصرية .

انه شاب ٠٠ أعطى المثل لنموذج ناجح من الصحفيين : اجادة اللغات ،
تنوع المهارات ، وأخيرا الثقة فى الذات ، ان كتاباته تقطر مصرية ، ولا تشير
ولو من بعيد الى انه ٠٠٠ «كان» أرمنيا !

الفصل الرابع

إخراج صحيفة « هوساير » الأرمنية المصرية

- المبحث الأول : الحروف
- المبحث الثاني : الصور
- المبحث الثالث : الفواصل

مدخل :

من الصعب أن نتعامل مع الصحافة الأرمنية في المهاجر ، بمعزل عن الظروف والملابسات ، التي عاشها الأرمن طوال تاريخهم الطويل ، ومن الصعب كذلك أن نتخيل الشكل الذي تصدر به الصحف الأرمنية ، دون أن نضع نصب أعيننا سمات الشخصية الأرمنية ، والتي ساعدت أصحابها بشكل كبير ، على اكتساب مهارات معينة ، مكنتهم من اتخاذ بعض المهن – ومنها الطباعة كما رأينا – وسيلة للرزق .

وبالتالى تصبح الصحيفة الأرمنية بالوطن أو بالمهاجر ، محصلة عوامل عديدة ، أثرت فيها، وأعطتها طابع التميز والانفراد، عن سائر الصحف الأخرى، غير الأرمنية ، فالاغتراب الذى عاش فيه المواطن الأرمنى طوال تاريخه ، والاضطهاد الذى تعرض له فى كل دولة هاجر إليها ، وانزواؤه من ثم على نفسه ، وعزمه على تحقيق النجاح والتفوق فى مهنته ، كل ذلك أعطى الصحيفة الأرمنية ، التى هى نتاج فكر الصحفى الأرمنى ، مذاقا خاصا بين الصحف .

ولأن شكل الصحيفة هو الذى يصفح أبصار القراء ، قبل محتواها ، ولأن الأرمن بوجه عام كانوا – ولا يزالون – أصحاب صنعة يدوية ، وأرباب مهارة عقلية ، قبل أن يكونوا أصحاب فكر ، فإن دراسة الشكل الخارجى لبعض الصحف الأرمنية ، تصبح نهاية طبيعية ومنطقية لهذه الدراسة حول النشاط الأرمنى فى الطباعة والصحافة .

ومما يؤكد أهمية دراسة « المفاهيم الأرمنية فى الإخراج الصحفى » – إذا صح التعبير – تلك النهضة الفكرية والثقافية المبكرة ، التى عاشوها فى بلادهم وفى المهاجر على سواء ، والتى كان الفن أحد أهم ركائزها ، فالإخراج فن تطبيقى كما نعلم ، يجعل الصحيفة تمزج بين الفن ، كأداة تبعث على الاحساس بالجمال ، وبين الوظيفة ، التى تسعى الصحيفة عموما الى تحقيقها بين القراء سعيا .

وأبدا لم يكن الأرمن حديثى عهد بالفنون وتطورها ، ومواكبتها لحضارة الانسان وتقدمه ، إذ يتمتعون بثقافة متطورة ومتنوعة ، تتضح كثيرا فى عمائرهم ورسومهم ونحوتهم ، وتميل أزهى العصور النشطة فنيا ، الى تمثيل

الاستقلال القومى المنشود ، وقد وصلت هذه الأنشطة الفنية الى ذروتها فى نهاية القرن الرابع عشر (١) .

ثم شهد الفن التشكيلى الأرمنى حياة قوية ومتجددة خلال القرن التاسع عشر ، فى مواجهة السيطرة الروسية والتركية ، فقد بذل الفنانون الأرمن جهدا كبيرا ، فى سبيل ايقاظ الوعى القومى للأرمن ، الذين صاروا لا يحتملون الحكم الأجنبى (٢) .

فالأرمنى بطبعه اذن حساس للجمال ، لعينه قدرة فائقة على اكتشافه ، وليده مهارة عجيبة على ابتكاره ، ومن هنا نبغ فى صناعة الحلى والمجوهرات مثلا ، التى هى عمل فنى فى المقام الأول ، ومن هنا يتوفر العامل الأول ، الذى من المفترض أن يعطى لاهراج الصحيفة الأرمنية ، باعتباره فنا ، طابعا متميزا وفريدا .

وقد أدى نبوغ الأرمن فى فن الزنكوغراف - كما سبق أن رأينا - الى أن توفرت أمامهم فرص عديدة ، للارتقاء بمستوى الكليشيهات ، والتطور المستمر فى صناعتها ، والتجديد المتصل فى تجويد طباعتها ، وهو العامل الثانى ، فى سبيل تميز الاهراج الصحفى الأرمنى وتفردته .

ثم يأتى العامل الثالث ، فى دقة الصنعة عند الأرمن ، والصبر والمهارة ، من أجل الوصول الى أفضل نتيجة ممكنة ، وقد سبق أن رأينا نبوغهم كذلك فى عمليات سبك الحروف الطباعية ، وتطويعها لتلائم متطلبات الطباعة الحديثة ، بكل تجهيزاتها المتطورة .

أما السؤال الذى نبحث عن أجابته بحثا دقيقا فى هذا الفصل ، فهو : ألا تؤدى هذه العوامل الثلاثة مجتمعة الى أن نرى شكلا متميزا وفريدا للصحيفة الأرمنية ؟ وقبل أن نسعى الى البحث عن اجابة ، يجب أن نتذكر جيدا أن الشكل الاهراجى للصحيفة ، ليس الا المظهر الخارجى العام لوسيلة الاتصال ، التى تحمل رسالة ذات مضمون معين ، من المرسى الى المتلقى ، فى إطار عملية الاتصال بمفهومها الشامل ، وإذا كان اختيار الوسيلة شرطا ضروريا لنجاح

Britannica, op. cit., p. 565.

(١)

Ibid.

(٢)

وصول الرسالة بشكل فعال ومؤثر (٣) ، فإن تصديد المظهر الخارجى لهذه الوسيلة بشكل مناسب لا يقل أهمية بأى حال ، عن اختيار الوسيلة نفسها .

ويجب أن نتذكر أيضا أن الامكانيات المتاحة ، أمام هذه الصحيفة أو تلك ، هى من العوامل المفترض وقوع تأثيرها على عملية الاخراج ذاتها ، سواء كانت الامكانيات تتصل بالنواحي المادية البحتة للصحيفة ، كاختيار نوع الورق وطريقة الطباعة ٠٠٠ الخ ، أو بالنواحي البشرية ، من خلال الانتقاء السليم لأفضل العناصر ، التى تقوم بهذا العمل الحيوى .

وبذلك كله تصبح دراسة اخراج الصحف الأرمنية ، ليست مجرد الاجابة عن تساؤل بسيط ، كالذى طرحناه آنفا ، ولكنها تصبح مسألة شائكة ومعقدة ، تبحث عددا من التأثيرات المتوقعة والمحتملة ، ومما يزيد من صعوبة هذه المسألة ، أنه من المتعذر فصل هذه التأثيرات ، بعضها عن بعض آخر ، الا من باب ترتيب الأفكار وتنظيم عملية التحليل ، التى تؤدى بنا فى نهاية الأمر الى إعادة تركيبها بشكل منطقى سليم .

لهذا السبب ، فضلنا الاقتصار فى هذا الفصل ، على دراسة اخراج صحيفة أرمنية واحدة ، وتخبرنا أن تكون مصر هى مكان صدورها ، حتى تتوفر أمامنا الثروة المطلوبة من أعداد الصحيفة ، التى تفى بالغرض ، وقد وقع اختيارنا على أقدم الصحف الأرمنية الصادرة فى مصر حتى الآن ، وهى صحيفة «هوساير» .

ولن يمنعنا ذلك بحول الله ، من التعرض لعدد آخر من الصحف الأرمنية ، سواء تلك الصادرة بمصر كذلك ، أو بغيرها من الدول ، إذ من الفروق والتباينات الاخبارية ، تتضح قوة تأثير بعض العوامل ، وضعف بعضها الآخر .

وقبل أن نخوض فى ثنايا هذا الفصل ، وتتشعب بنا تفصيلاته ، لابد أن نتفق أولا حول بعض المفاهيم ، التى نطرحها فى هذه الدراسة ، ربما للمرة الاولى بين الدراسات الاخبارية السابقة ، إذ نستطيع أن ندعى - بعد خبرة متواضعة - أن العناصر التى يتكون منها بناء جسم الصحيفة ، لاتخرج عن

(٣) جيهان أحمد رشتى ، الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، (القاهرة : دار الفكر

العربى ، ١٩٧٩) ، ص ٢٤١ .

كونها حروفا أو صورا ، فبينما الأولى تقرأ ، فالثانية ترى ، وبصرف النظر عما اذا كانت الحروف كبيرة أو صغيرة ، وبصرف النظر أيضا عن استخدامها من الناحية التحريرية الصحفية ، كما أن الصور قد تشمل تلك الفوتوغرافية ، أو تلك المرسومة باليد ، ولأى غرض من الأغراض الصحفية المختلفة .

هذا عن العناصر التى تتمعن فيها عين القارئ بعضا من الوقت ، تحصل خلاله منها ، على رسالة اتصالية معينة ، ذات مضمون محدد ، ليبقى بعد ذلك عنصر لا يحمل أية رسالة ، سوى أنه ينظم عملية القراءة ، إذ يحدد بداية موضوع ونهاية آخر ، أفقيا أو رأسيا ، من خلال فصل أحدها عن الآخر ، ولذلك أسمىنا المبحث الخاص بهذا العنصر «الفواصل» ، انبعثا من الوظيفة الاخراجية الأساسية التى تؤديها ، وخروجاً عن عادة الدراسات السابقة ، التى تعاملت مع الفواصل ، على أنها أحد نوعى وسائل الفصل بين المواد .

المبحث الأول

الحروف

كانت اللغة الأرمنية أحد عاملين مهمين - مع الكنيسة - فى حفظ كيان الشعب الأرمنى ، وعدم دمجهم مع الشعوب الأخرى الغازية أو الفاتحة (٤) ، ويفخر الأرمن بحق بلغتهم القومية الخاصة بهم ، وبكنيستهم الوطنية المستقلة كذلك ، لأصالتها ، وأثرهما فى تمييزهما عن غيرهم من الشعوب ، ولم يكن ذلك فى الحقيقة ، الا للاختلاف السكلى بين مفردات هذه اللغة ، وغيرها من اللغات ، فحروفها على سبيل المثال مختلفة تماما عن حروف اللغات الأخرى ، عددا ونطقا وكتابة واستخداما .

هى من اللغات الهندو أوروبية ، ولذلك فهى مزيج من الفارسية واليونانية والآرامية (٥) ، وليس معنى ذلك أنها فاقدة للشخصية المتميزة ، فان صوتياتها وقواعدها مختلفة عن اللغات المذكورة أيما اختلاف ، فى حين تحملان بعض الخصائص المشتركة مع اللغات القوقازية (٦) .

ويتحدث بالأرمنية الآن الأرمن القاطنون فى كل من تركيا والاتحاد

(٤) فؤاد حافظ ، مرجع سابق ، ص ١٩ .

(٥) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٨ .

Britanica, op. cit., p. 565.

(٦)

السوفيتي ، كما أخذ المهاجرون الى مختلف دول العالم لغتهم معهم حيث ذهبوا حتى فى الدول الأوروبية كبولندا وفرنسا ورومانيا وكذلك فى الولايات المتحدة وكندا (٧) .

وقد نقل الغزاة اللغة الأرمنية من شمال البلقان الى اقاليم القوقاز ، حتى حلت هذه اللغة ، محل اللهجات المحلية لشعوب هذه المنطقة ، والتي كانت تسكن حول بحيرة فان ، وكان ذلك قبل الميلاد بقرنين من الزمان (٨) .

الا ان اللغة الأرمنية حتى هذا التاريخ ، لا بل وبعده قرون ، كانت مجرد لغة للتخاطب فقط ، أى أنها لم تكن حروفها مكتوبة ، والدليل على ذلك أن مراجعنا تجمع على أن بداية القرن الخامس الميلادى ، قد شهدت بدء كتابة الأبجدية الأرمنية (٩) ، ففي عام ٤٠١م ، تمكن القديس مسروب ، بمساعدة البطريرك سهاك الرئيس الأعلى للكنيسة الأرمنية الكاثوليكية ، من اختراع حروف الأبجدية وكتابتها (١٠) .

ويبدو أن مبعث اتمام هذا العمل كان ديفنيا بحق ، بدليل اضطلاع اثنين من القديسين به ، وبدليل أن هذه الأبجدية قد استخدمت لأول مرة فى ترجمة الكتاب المقدس (الانجيل) الى اللغة الأرمنية فى القرن العاشر (١١) ، بل أن القديس سهاك أسس مدرسة للترجمة ، بواسطة رجل اغريقى يدعى روفائوس (١٢) ، وأغلب الظن أن هدف القديس كان تعميم استخدام الأبجدية الأرمنية الجديدة ، فى ترجمة كتب الصلوات وما شابه ، على نطاق واسع .

وتتكون الأبجدية الأرمنية من ثمان وثلاثين حرفا منها واحد وثلاثون حرفا ساكنا ، وسبع حروف متحركة ، وقد تم تطويع هذه الحروف بشكل جيد ، بما يناسب احتياجات اللغة ، واستخداماتها المختلفة (١٣) .

Ibid, p. 566.

(٧)

Ibid.

(٨)

Ibid.

(٩)

Ibid, p. 565.

(١٠)

(١١) احمرانيان ، مرجع سابق ص ٩ .

(١٢) المرجع السابق ، ص ١٠ .

Britanica, op. cit., p. 566.

(١٣)

ومع أن اختراعها قد تلا اختراع الأبجدية البهلوية (*) ، فقد تأثرت الأرمنية بالأبجدية الاغريقية ، في وجود بعض الحروف المتحركة ، وكذلك في كتابتها من اليسار الى اليمين (١٤) ، بل يقال انها أخذت من الاغريقية أربعة عشر حرفاً ، تصلح لمركيب الجملة الأرمنية ، وتساعد في النطق (١٥) .

وعلى الرغم من تجانس حروف الابجدية الجديدة مع الأدب الأرمنى ، فى فترة ما بين القرنين الخامس والثامن الميلاديين ، فقد بدأت اللهجات المحلية فى معاودة الظهور ابتداء من القرن التاسع ، حتى صارت أكثر اللهجات شهرة ، تلك التى كان يتحدث بها سكان قليقية فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر ، ثم ظلت تطرأ عدة تعديلات ، افسدت اللغة الأرمنية نوعاً ما ، حتى مطلع القرن التاسع عشر (١٦) .

وفى القرن التاسع عشر حاولت القوميات الأرمنية أن تصل الى الجماهير بالدعاية للقومية ، مما أدى الى صحوة فنية ، مع لغة جديدة للأدب الأرمنى ، هى اقرب ما تكون الى اللغة المنطوقة ، وقد عرف ذلك بأنه : «لغة أرمنية شرقية» ، مبنية على أساس اللهجة السائدة فى وادى أراراط ومدينة ايرفان ، وهى اللغة التى يتحدث بها سكان جمهورية أرمنية حتى الآن ، و «لغة أرمنية غربية» ، قامت على أساس لهجة الأرمن القاطنين فى استانبول وبقية الأراضى التركية ، ثم امتدت الى الأرمن فى عدة دول بالعالم ، ومع ذلك فالمفروق بين اللغتين جد طفيف ، ولا توجد عوائق للفهم المشترك بينهما (١٧) .

هذا عن القسم العامى من اللغة الأرمنية ، أما القسم الآخر ، الذى يوصف بأنه «كرابار» (نحوى) ، فقد كانت لغة الأرمن الأساسية فى التخاطب حتى القرن الثامن عشر ، وهى حتى الآن لغة الكتابة والصحافة والأدب ، وتتمتع الأرمنية النحوية بتركيب متين ، اذ تستطيع أن تعطى لآى معنى أسلوباً واضحاً وأنيقاً ، حتى أنه يطلق على ترجمة الكتاب المقدس اليها ، بأنها «ملكة الترجمات» (١٨) .

(*) البهلوية : هى لغة الفرس الساسانيين ، وتنحدر أصلاً من اللغة الآرامية .

Ibid.

(١٤)

(١٥) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

Britanica, op. cit., p. 566.

(١٦)

Ibid.

(١٧)

(١٨) احمرانيان ، مرجع سابق ، ص ٩ .

واللغة الأرمنية سهلة - كما يقولون - رغم كثرة عدد حروفها ، وهى ؟ تتميز بعدم وجود المذكر والمؤنث (كالانجليزية مثلا وليست كالفرنسية) ، وقاعدة الجمع واحدة فقط ، أما من حيث النطق ، فليس لدى الأرمنية من الأحرف الحلقية (*) الا حرف الخاء فقط (١٩) .

وقد حدثت تطورات أخرى فى النطق الصوتى لبعض الحروف الأرمنية على مدار تاريخها الطويل ، غيرت النطق المماثل لباقي اللغات الهندو أوروبية الأخرى، وخصوصا فيما يتصل بنطق الحروف الساكنة ، ففى اللهجات الأرمنية القديمة ، كان يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من هذه الحروف الساكنة ، تم تخفيضها فى الابجدية الجديدة الى حرفين ساكنين فقط ، وقد ميزت اللهجات القديمة بين نوعين لحرف الراء (R) ، أحدهما يرتعش فيه اللسان بقوة عند نطقه ، والآخر يقل الارتعاش فيه ، كما ميز الأرمن القدماء بين نوعين لحرف اللام (L) ، أحدهما محايد ، والآخر حلقى (٢٠) ، أى أنه يتطلب تحريك ظهر اللسان الى قرب سقف الحلق ، عند نطقه .

وما يهمنا فى مقام هذا البحث عن الحروف الأرمنية ، ليس نطقها ، وانما تصميمها ، والذي يؤثر بلا شك على سهولة قراءتها ، بعد طبعها على الورق ، بالاضافة الى عوامل أخرى ، يرد ذكرها فى حينها باذن الله .

والملاحظة الأساسية فيما يتصل بتصميم حروف الابجدية الأرمنية هو تشابهها مع الحروف اللاتينية فى بعض النواحي ، واختلافها عنها فى نواح أخرى فمن أوجه الشبه على سبيل المثال (٢١) :

- ١ - لكل حرف أرمنى شكلان ، أحدهما كبير (Capital) ، والآخر صغير (Small) ، ويستخدم الحرف الكبير ، كمنظيره فى اللغات اللاتينية :
- (أ) فى أول كلمة من كلمات العنوان .
- (ب) فى جميع حروف العنوان أحيانا .
- (ج) فى أول حرف من أسماء الأعلام .

(*) الأحرف الحلقية : هي التى يستخدم فيها سقف الحلق عند نطقها ، ومثال ذلك فى اللغة العربية ، حروف : الخاء والعين والغين والقاف .

(١٩) المرجع السابق .

Britanica, op. cit., p. 566.

(٢٠)

(٢١) من مقابلاتنا مع بعض افراد الجالية الأرمنية بالقاهرة .

(د) فى أول حرف من أول كلمة ، فى كل جملة جديدة •

٢ - تصميم الأرقام العددية هو نفسه فى اللاتينية (*) ، وهى :
(1,2,3,4,5,6,7,8,9,0).

٣ - تصميم بعض علامات الترقيم ، يشبه نظائره فى اللاتينية ، ومن ذلك مثلاً :

• (ا) الفاصلة (ر) •

• (ب) الأقواس () •

• (ج) علامات التنصيص « » •

أما أوجه الاختلاف فى تصميم الأبجدية ، بين الأرمنية واللاتينية ، فيمكن اجمالها على النحو التالى :

١ - كثرة عدد الحروف الأرمنية ، مقابل نظيرتها اللاتينية (٣٨ حرفاً مقابل ٢٦ فقط) •

٢ - عدم تنقيط الحروف الأرمنية نهائياً ، فى حين يتم تنقيط بعض الحروف اللاتينية من أعلامها •

٣ - لبعض الحروف الأرمنية زائدة علوية وسفلية فى وقت معاً ، وللحرف الواحد ، فى حين تقتصر الزوائد فى الحروف اللاتينية ، على علوية أو سفلية (أنظر شكل رقم ٢٨) •

٤ - اختلاف ارتفاع جسم الحرف الكبير (Capital) من حرف الى آخر ، نتيجة وجود الزوائد العلوية أو السفلية أو كليهما فى بعض الحروف ، بعكس اللاتينية ، التى تتماثل ارتفاعات أجسام حروفها الكبيرة •

٥ - كثرة انحناءات الخط ، الذى يعطى للحرف الأرمنى تصميمه

(*) يقال ان تصميم الأرقام بهذا الشكل عربى مأخوذ من أصل هندى ، وقد أضاف اليها العرب الصفر ، ونقلوها الى أوروبا •

انظر : الموسوعة العربية الميسرة ، اشراف محمد شفيق غربال ، (القاهرة : دار الشعب ، ١٩٦٥) ، ص ٨٧٨ •

ومهندسته بوجه عام ، ان تتخذ حروف ارمنية كثيرة شكل حرف (N) و (U) باللاتينية ، مع بعض الزوائد الجانبية (انظر شكل رقم ٢٩) .

٦ - اختلاف تصميم بعض علامات الترقيم ومواضع استخدامها ، ومن ذلك مثلا :

(ا) توضع نقطتان رأسيّتان (:) بدلا من نقطة واحدة ، للتعبير عن انتهاء الجملة أو الفقرة .

(ب) يختلف تصميم علامة الاستفهام (؟) بين الأرمنية واللاتينية ، ان تتخذ في الأولى شكلا لولبيا حلزونيا ، كما تختلف كذلك في موقع استخدامها ، ان لا توضع بعد الجملة الاستفهامية ، وانما توضع في أعلى الحرف المتحرك من الكلمة المطلوب الاستفهام عنها .

مثال بالعربية : « هل توجد صعوبة في فهم الفقرة السابقة ؟ » .

فاذا كتبت الجملة نفسها باللغة الأرمنية ، توضع علامة الاستفهام في أعلى حرف الواو من كلمة (صعوبة) باعتبار الواو حرفا متحركا في العربية ، وباعتبار (الصعوبة) هي ما نسال عن وجودها من عدمه .

(ج) تصميم علامة الافتتاح للاقتباس ، والتي يعبر عنها في اللاتينية - وكذلك في العربية - بنقطتين رأسيّتين (:) ، أما في الأرمنية فتتكون هذه العلامة من نقطة واحدة الى اليسار ، ثم شرطة قصيرة الى يمينها ، هكذا (-) .

هذا عن تصميم الحروف الأبجدية الأرمنية الحديثة في الكتابة بصفة عامة ، أما عن تصميمها لكي تستخدم في الطباعة ، فان الأمر جد مختلف ، وان كانت الأسس العامة للتصميم واحدة تقريبا ، مع بعض الاختلافات الطفيفة ، التي تقتضيها ظروف الطباعة .

ويمكن القول على نحو الاجمال ان الفروق الأساسية بين الحرف الكتابي والحرف الطباعي في الأرمنية ، هي نفسها في اللاتينية ، وذلك على النحو التالي :

١ - فالحروف الأرمنية تكتب متشابكا بعضها في بعضها الآخر ، بالنسبة لكل كلمة على حدة ، ويفصل البياض بين الكلمات ، في حين تجمع الحروف الأرمنية الطباعية ، بحيث تترك قدرا يسيرا من البياض بينها ، وقدرا أكبر بين الكلمات .

٢ - وقد دخلت الأسنان (serifs) على بعض تصميمات الحروف الطباعية الأرمنية ، فى حين خلت منها تصميمات أخرى ، تماما كاللاتينية .

٣ - وفى بعض التصميمات كذلك يتخذ الحرف الطباعى الأرمنى وضعاً مائلاً ، من أعلى اليمين الى أسفل اليسار ، تشبهاً بالحرف اللاتينى المائل ، والمعروف باسم (italics) .

٤ - ومن الحروف الأرمنية ، جرى تصميم كثافات بيضاء ، وأخرى سوداء ، كاللاتينية ، وإن كان من غير المعروف لدينا عدد هذه الكثافات ، وحدودها (*) .

٥ - كما تعرضت الحروف الطباعية الأرمنية ، كاللاتينية ، لبعض التعديل فى تصميمها ، عند استخدام الجمع التصويرى فى إنتاجها ، فعرفت المطبعة الأرمنية الحرف المضغوط والمفرطح والمائل من أعلى اليسار الى أسفل اليمين .

وعلى الرغم من قدم صناعة حروف الطباعة باللغة الأرمنية ، والتي تعود الى أوائل القرن السادس عشر - كما سبق أن أوضحنا فى الفصل الأول - فقد تعرض تصميمها لتعديلات متوالية فى القرون اللاحقة ، ولعل نظرة سريعة الى أشكال الحروف فى بعض الكتب الخمسة ، التى أخرجها هاجوب ميخايلارت فى البندقية (١٥١٢ - ١٥١٤) (راجع شكل رقم ٢ ، ص ٢٩) ، ونظرة أخرى الى أشكال حروف صحيفة «هوسابير» محل البحث ، توضح لنا بجلاء الشوط الكبير الذى قطعه المصممون الأرمن من التقدم فى هذا المجال .

ومما تجدر ملاحظته أن اتساع نطاق النشاط الطباعى والمطبوعى للأرمن فى عدد من دول العالم - كما سبق أن رأينا - قد وفر بلا شك لحروف الطباعة الأرمنية ثراء وتنوعاً كبيرين ، فالاتصال بين المهاجرين الأرمن فى هذا الوقت المبكر من عمر الطباعة الأرمنية ، كان شبه مقطوع ، وكان المصممون الأرمن فى كل دولة يبذلون قصارى جهدهم ، فى سبيل تطوير أشكال حروفهم ، بمعزل عن الجهود المماثلة فى الدول الأخرى (انظر شكل رقم ٣٠) .

(*) للحروف اللاتينية مثلاً خمس درجات من الكثافة ، هي : أبيض ، نصف أسود ،

أسود ، شديد السواد ، كثيف السواد ، فى حين تقتصر الكثافة فى الحروف العربية على درجتين فقط : أبيض وأسود .

حول كثافة الحروف اللاتينية انظر :

ابراهيم أمام ، مرجع سابق ، صص ٩٠ ، ٩١ .

وعندما انضمت أرمينية الى الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٢ ، وصار للأرمن وطن - وإن كان غير مستقل - بدأت جهود تطوير أشكال حروف الطباعة الأرمينية تتوحد وتتعاون وتتكامل ، بعد أن صارت لهم جهة يرجعون اليها ، يضاف الى ذلك السهولة النسبية في الاتصال بين الأرمن بالمهاجر ، ويسر تصدير الصحف والكتب الأرمينية من دولة الى أخرى ، وقد يسر هذا وذاك اطلاع مصممي الحروف بكل دولة ، على نتائج جهود زملائهم في الدول الأخرى .

ولأن هذا قد حدث في وقت متأخر من عمر الطباعة الأرمينية ، ولأن أشكال الحروف في ذلك الوقت لم تحظ برضا الأرمن الكامل عنها ، فقد اضطلعت وزارة الثقافة بجمهورية أرمينية في السنوات الأخيرة ، بتطوير الحروف الأرمينية ، توطئة لتعميمها على كل المطابع الأرمينية بالعالم (٢٣) .

ان أعلنت وزارة الثقافة في منتصف الخمسينيات عن مسابقة عامة بين المصممين الأرمن في جميع أنحاء العالم ، لتقديم أشكال وتصميمات جديدة ، بغية تحسين الحروف الأرمينية ، وقد تقدم للمسابقة أربعة وعشرون مصمما أرمينيا ، وعندما أعلنت النتيجة في أواخر عام ١٩٥٨ ، استحق الجائزة - في نظر الوزارة - ثمانية متسابقون فقط (٢٤) .

وكان معنى اعلان نتيجة المسابقة على هذا النحو (*) ، أن ثمانية تصميمات جديدة للحروف الطباعية الأرمينية ، صارت هي الشائعة في الاستخدام ، بعد أن أدخلتها المطابع الأرمينية بجميع أنحاء العالم ، مخازن المتاريس في ألتها السطرية ، ثم تسلت بعد ذلك بسنوات الى السالبيات الفيلمية بأجهزة الجمع التصويري ، مما يمكن اعتباره - مع شيء من التجاوز - أنه صارت للحروف الأرمينية أجناس وأسر ، أسوة بتلك اللاتينية .

واللافت للنظر أن توقيت اجراء هذه المسابقة والاعلان عن نتائجها ، قد تزامن بشكل تقريبي مع مرحلة الاستقرار في حياة الأرمن بصفة عامة ، والتي

(٢٣) جارو كيغوريان ، الابجدية في خطر (باللغة الأرمينية) ، (بيروت : الكتاب السنوي السادس ، ١٩٥٩) ، ص ٦١٥ .

(٢٤) المرجع السابق . -

(*) اشترك في لجنة التحكيم بهذه المسابقة : أساتذة التاريخ واللغة والعلوم الأرمينية ، بالاضافة الى أطباء عيون ورسمامين ومهندسين معماريين وطباعيين ، وكلهم بالطبع من الأرمن .

بدأت عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥) ، مما يدل دلالة قاطعة على أن الاستقرار في حياة الأمم والشعوب ، لا يكفل لها فقط نمو صحافتها وازدهارها ، بل يمتد كذلك ليشمل مختلف الفنون والثقافات الأخرى .

وعند المقارنة بين تصميم الحروف التي كانت مستخدمة في المطابع الأرمنية قبل المسابقة ، وتلك التي بدأ استخدامها بعدها ، يمكن إبداء الملاحظات التالية :

١ - حافظت التصميمات الجديدة على عدد حروف الأبجدية الأرمنية نفسه ، فلم تحذف حرفاً ، ولم تضاف آخر ، بل ظلت الحروف كما هي (ثمانية وثلاثين حرفاً) .

٢ - اتجه كل حرف جديد الى اتخاذ مظهر أكثر بساطة وأقل تعقيداً ، من نظيره القديم ، مما يسهل عمليات إنتاج الحروف ، ويوفر من وقت سبكها أو تصويرها .

٣ - ونتيجة هذه البساطة ، فقد أنتج المصممون الجدد - الفائزون في المسابقة - حيزاً أقل لكل حرف جديد ، عن نظيره القديم ، حتى صارت المساحة التي تحتلها جميع حروف الأبجدية في صورتها الجديدة ، أقل من تلك القديمة ، مع المحافظة على الأحجام نفسها (انظر شكل رقم ٣١) .

وقد عمت الحروف الطباعية الجديدة للأبجدية الأرمنية ، المطابع التي أخرجت الصحف الأرمنية بدول المهاجر المختلفة ، بل وأرمنية ذاتها ، ومن تحليل سريع لأشكال الحروف المستخدمة في نيف وثلاثين صحيفة ، طالعنا بعض أعداد كل منها ، تبين أن هذه الحروف صارت هي السائدة ، ولم يعد هناك وجود للحروف القديمة ، إلا في حالات محدودة الاستخدام .

ولم تشذ صحيفة «هوسايير» عن ذلك الوضع ، الذي اتخذته زميلاتها الأرمنيات ، فيما يتصل بشكل الحروف الطباعية ، سواء في مرحلة طباعتها بالطريقة البارزة ، منذ صدورهما في عام ١٩١٥ ، أو في مرحلة طباعتها بالآؤفست ، ابتداء من العدد الصادر يوم السبت أول أبريل ١٩٨٩ ، وسواء استخدمت هذه الحروف في جمع المتون بالصحيفة ، أو في جمع العناوين .

المطلب الأول : حروف المتن :

سبق أن درسنا حروف المتن من الناحية التيبوغرافية ، في عدد كبير من

الصحف المصرية والعربية والأوربية والأمريكية ، سواء فى أطروحتى الماجستير والدكتوراه ، أو فى الدراسات والبحوث التى أجريتها بعدهما ، ويصادفنا عنصر المتن الآن بوضع جديد نوعا ما ، ليس فقط بسبب انتماء حروف «هوسايبير» للأبجدية الأرمنية ، المختلفة عن العربية واللاتينية ، ولكن لسببين مهمين ، يجتمان معا اجتماعا فريدا ، أولهما : ازدياد أهمية هذا العنصر فى الصحيفة التى ندرسها فى هذا البحث ، حيث قل استخدام كل من العنوان والصورة ، كما وكيفما ، كما سنرى فيما بعد ، مما أفسح حيزا أوسع من صفحات الصحيفة لحروف المتن ، وثانيهما : النمطية الواضحة فى استخدام حروف هذا العنصر ، بكل أعداد العينة التى حللناها بدقة حيث تضاءلت امكانات التنوع تضائلا بيئا ، من حيث الشكل والحجم والاتساع .

بالنسبة للجانب المتصل بالشكل ، فقد تعرفنا منذ قليل على التصميمات الجديدة للحروف الطباعية الأرمنية ، والتى استخدمت فى الصحيفة فى مرحلتى طباعتها المختلفتين ، كل ما هنالك من فروق بينهما ، فيما يتصل بشكل الحروف ، ما يلى :

(أ) (ا) (الاقتصار فى مرحلة الطباعة البارزة على الحروف المعتدلة)^{*} ، والجمع بينها وبين تلك المائلة فى مرحلة الأوفست .

(ب) (الاقتصار على استخدام الحروف ذات الكثافة البيضاء فى المرحلة الأولى ، والجمع بين الكثافتين البيضاء والسوداء فى المرحلة الثانية) .

أما عن الحروف المائلة فى مرحلة الأوفست ، فقد استخدمتها الصحيفة فى جمع تعليقات بعض الصور ، وكذلك فى جمع متون بعض الموضوعات ، وإن كنا نرى أن هذا الاستخدام غير مقنن ، إذ لم يسر المخرج على سياسة واحدة ثابتة فى هذا الصدد ، مع أنه كان يستطيع اضعاف شخصية معينة على استخدامات بعينها ، من خلال الحروف المائلة ، كما لاحظنا أن الموضوعات التى جمعت متونها بهذه الحروف ، قد اختير لها حجم أصغر ، مع أن بعض الدراسات الحديثة نسبيا (٢٥) قد أثبتت صعوبة استيعاب العين للحروف المائلة ، وبطء متابعتها لها ، فكان الأوفق بالتالى تكبير حجم الحروف المائلة عن تلك المعتدلة ، تعويضا عن هذه الصعوبة النسبية (انظر شكل رقم ٣٢) .

وأما عن كثافة الحروف فى المرحلة نفسها (الأوفست) ، فيمكن القول

(*) تم جمع حروف المتن فى مرحلة الطباعة البارزة بطريقة الجمع اليدوى (من الصندوق) .

(٢٥) انظر : اشرف صالح ، اخراج الصحف العربية ، مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

ان الصحيفة لم تبدأ فى تنويع الكثافات بالأعداد الأولى هذه المرحلة ، بل استمرت تستخدم الحروف البيضاء وحدها ، كالمرحلة الأولى ، ويبدو ان المخرج لم يشأ أن يجرى هذا التنويع دفعة واحدة ، بل أجراه بالتدريج ، حتى لم يصدر عدد ٥ يناير ١٩٩٠ ، الا بالكثافات المتنوعة .

لكن الملاحظ أن هذا التنويع قد سار فى اتجاه معاكس ، لكل الاتجاهات المعروفة فى هذا الصدد بالدراسات السابقة (٢٦) ، فقد سادت الحروف السوداء على سطور المتن ، واختار المخرج الحروف البيضاء ، لإبراز الكلمات أو العبارات المهمة فى كل موضوع (انظر شكل رقم ٣٣) .

ومع أنه من المرجح أنه لم تجرأ دراسة على أبصار القراء الأرمن ، فالأمر المتوقع ألا تخرج النتيجة النهائية لها منافية لتلك النتائج ، التى خرجت بها دراسات أوربية أو أمريكية ، ١ و حتى عربية (٢٧) ، والتى أثبتت أن الحرف الأسود يرهق بصر القارئ ، عند مواصلة قراءته فترة مستمرة من الوقت ، وأنه من جهة أخرى أسرع من الحرف الأبيض فى جذب العين ، ويبدو أن ضالة العناصر الثقيلة على صفحات الصحيفة - كالعناوين والصور - هى التى دفعت بالمخرج الى هذا الاجراء ، بحيث لا تخرج صفحاته باهتة ضعيفة خالية من التباين ، وان كنا لا نتفق وهذا الرأى .

والى جانب هذه الفروق فى شكل حروف المتن ، بين مرحلتى طباعة «هوساير» ، فقد اشتركت المرحلتان فى استخدامهما للحروف غير المسننة (sans - serifs) ، وإذا جاز لنا أن نطبق نتائج الدراسات البصرية الأوربية والأمريكية ، على حروف الطباعة الأرمنية ، فانه يمكن القول ان هذه الحروف تمتاز بالبساطة المتناهية ، وسهولة القراءة ، وهندسية الشكل، ولكنها فى الوقت نفسه رتيبة غير جذابة (٢٨) .

(٢٦) حول هذا الموضوع انظر بالتفصيل :

— Dary Davis, How to Write News For Broadcast and Printed Media, (New York : Mc Grow Hill, 1973). p. 120.

— James Craig, Photo - Type Setting. : a Design Manual, (New York : Watson Guptill, 1978). p. 53.

(٢٧) أحمد محمد علم الدين .

(٢٨) إبراهيم امام ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

أما بالنسبة للجانب المتصل بحجم حروف المتن ، فمما لاشك فيه أن تحديد حجم الحرف من الناحية التيبوغرافية ، هو المحصلة الطبيعية لمساحة الصفحة وعدد الأعمدة ، إذ وفقا لهما يتحدد الاتساع المعيارى الثابت للعمود ، الذى هو أساس تحجيم الحرف (٢٩) .

وتصدر « هوساير » الآن فى الحجم المتوسط لصفحاتها (لوموند) ، الذى تبلغ أبعاد الصفحة فيه ٣٥ × ٥٠ سنتيمترا ، وأغلب الظن أن السبب فى ذلك هو استخدامها لأفرخ الورق (sheets) ، والمستخدم أساسا فى طبع الكتب ، والتى تبلغ مساحة الفرخ فيها ٧٠ × ١٠٠ سنتيمترا ، أى أربعة أضعاف مساحة الحجم المتوسط من الصحف ، فى حين تطبع الصحف العادية والنصفية باستخدام بوبينات الورق (rolls) ، والتى يبلغ عرض شريط الورق فيها غالبا ٩٠ سنتيمترا ، ومضاعفاتها .

وينظرة سريعة الى الوراء ، نجد هذا الحجم (المتوسط) هو الذى بدأت الصدور به صحيفة «لوساير أريف» عام ١٩١٢ ، وكانت الصفحة وقتها تنقسم الى أربعة أعمدة عريضة ، وعندما تحولت الى اسمها الجديد «هوساير» عام ١٩١٣ ، تمسكت بالحجم وعدد الأعمدة نفسيهما ، واستمر هذا الوضع حتى صدر عدد الثلاثاء ٣ أبريل ١٩٢٣ بالحجم العادى (استاندارد) ، وانقسمت بمقتضاه الصفحة الى خمسة أعمدة عريضة ، ومنذ صدور عدد الثلاثاء ٣ أبريل ١٩٢٩ زاد حجم الصحيفة عن العادى ، وانقسمت اذ ذاك الصفحة الى سبعة أعمدة ، وعندما قامت الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩) عادت الصحيفة الى الحجم العادى والأعمدة الخمسة ، ويبدو أن أزمة استيراد ورق الصحف من الخارج - بسبب ظروف الحرب - كانت العامل الرئيسى وراء تقليل الحجم .

وظلت الصحيفة تصدر بالحجم العادى حتى عام ١٩٧٤ ، عندما تفاقمّت الأزمة العالمية فى ورق الصحف (*) ، وتناقص حجم المادة الصحفية بسبب قلة

Edmund Arnold, Designing the Total Newspaper, (٢٩)
(New York : Harper & Row Pub., 1983), p. 31.

(*) بدأت هذه الأزمة بحلول السبعينيات ، عندما استحكمت أزمة الطاقة ، ثم بدأت الخلافات المعتادة مع عمال مصانع الورق ، مما أدى الى اضربهم ، وهنا انخفض العرض بالنسبة للطلب ، فارتفعت أسعار الورق .

John Bittner, Mass Communication : An
انظر :
Introduction, (New Jersey : Prentice Hall Inc., 2 nd. ed., 1980),
p. 44.

عدد المحررين الأرمن، وقد أدى ذلك كله إلى عودة الصحيفة إلى الحجم المتوسط ،
والذى قسمت الصفحة وفقا له إلى ثلاثة أعمدة عريضة فقط ، وعندما تحولت
إلى الطبع بطريقة الأوفست فى عام ١٩٨٩ ، ظل الحجم على ما هو عليه ،
وإن زاد عدد الأعمدة ، ليصل إلى خمسة .

وما يهمنا فى هذا المقام - فيما يتصل بحروف المتن - أن نقارن بين
الأعداد الأخيرة التى طبعت بالطريقة البارزة ، والأعداد الأولى التى طبعت
بطريقة الأوفست ، صحيح أن الحجم كان متوسطا فى الحالىين ، إلا أن عدد
الأعمدة فى الحالة الأولى كان ثلاثة ، اتساع كل منها ٢٢ كور ، فى حين كان
خمس أعمدة فى الحالة الثانية ، اتساع كل منها ١٢ كور فقط ، وقد بلغ
البياض الطولى الذى يفصل بين الأعمدة فى الحالىين واحدا (واحد كور
فقط) .

وعند فحص أعداد العينة المختارة من كلتا المرحلتين ، يتبين لنا أن
المخرج قد استخدم فى أغلب الأحيان حروفا معدنية يبلغ حجمها ثمانية أبنط
عندما طبعت صحيفته بالطريقة البارزة ، زادت إلى تسعة أبنط عندما طبعت
الصحيفة بالأوفست ، هذا من حيث الحجم الفعلى للحروف ، والمقاس بالبنت ،
أما من حيث الأثر البصرى ، فقد كان واحدا فى المرحلتين ، إذ يعادل الحرف
من بنط ٩ بالجمع التصويرى ، الذى استخدمته الصحيفة فى مرحلة الأوفست ،
ذلك المجموع من بنط ٨ المعدنى ، فى مرحلة الطباعة البارزة (٣٠) .

ولذلك لم نلاحظ تغيرا يذكر بين الأثر البصرى للحروف المطبوعة فى
الحالتين ، لا بل بدت الحروف المعدنية أكبر نوعا ما - رغم جمعها من حجم
أقل - وربما يعود السبب فى ذلك إلى أن شدة الضغط فى الطباعة البارزة ،
مع استخدام ورق صحف أكثر خشونة ، أدت إلى انتشار الحبر فى ثنايا الياف
الورق الخشن ، مما يعطى حواف الحرف وأسنانه تخانة أكبر (٣١) .

وعلى الرغم من ذلك ، فإن مما ساعد على تعادل الأثر البصرى للحروف
فى الحالتين مرة أخرى ، استخدام البنط الأسود فى مرحلة الأوفست ، والذى

(٣٠) أشرف صالح ، دراسة مقارنة بين الطباعة البارزة والمساء واثـر الطباعة المساء
فى تطوير الإخراج الصحفى ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة ، كلية الاعلام ،
١٩٨٣) ، ص ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٣١) Raymond Roberts, Typographic Design, (London :
Ernest Benn Ltd., 1966), p.p. 48, 57.

يعطى دائما تأثيرا بصريا بالسكبر عن البنط الأبيض (٣٢) ، وهكذا نرى ان متغيرات طباعية وتيبوغرافية مختلفة أدت فى نهاية الامر الى تعادل اثر الحجم بين مرحلتى الصحيفة .

الا انه مما يؤخذ على الصحيفة فى مرحلتها الثانية (الأوفست) انها استخدمت فى بعض الأحيان حروفا يبلغ حجمها ثمانية أبناط ، مع انها تستخدم الجمع التصويرى ، وقد بدت الحروف فى هذه الموضوعات أصغر من حروف الموضوعات الأخرى بالعدد نفسه ، وأصغر من حروف جميع موضوعات اعداد ما قبل الأوفست (انظر شكل رقم ٢٤) ، لا بل ان هذا الحجم من الحروف يعد أصغر من الحد الأدنى للأحجام ، والذي يقلل من درجة يسر قراءة المتون (٣٣) ، هذا فى حالة تطبيق نتائج الدراسات البصرية ، التى جرت على الحروف اللاتينية ، على الحروف الأرمنية .

وفى كل الأحوال فقد كان المفروض أن يزيد حجم الحروف بمقدار بنط واحد على الأقل ، باعتبار أن الحد الأدنى الذى حددته الدراسات المشار اليها ، ينطبق على العمود الذى يبلغ اتساعه ١٠ كور مثلا ، فى حين كان اتساع العمود فى صحيفتنا يبلغ ١٢ كور ، فكان على المخرج فى المرحلة الأولى أن يستخدم بنط ٩ ، وأن يستخدم بنط ١٠ فى المرحلة الثانية ، والا يهبط بهذه الأحجام عن حدما الأدنى فى كل متونه المجموعة .

أما بالنسبة للجانب المتصل باتساع جمع سطور المتن ، فقد كان ثابتا تقريبا فى الأعداد الصادرة بكلتا المرحلتين ، تمسك المخرج بالاتساع المعيارى الثابت ، ولم يشأ أن يجرى بعض التنويع فى الاتساع ، من صفحة الى أخرى ، ولا من موضوع الى آخر بالصفحة نفسها ، اللهم الا فى حالات نادرة ، مثلما جمع سطور موضوع كامل بالصفحة الأولى ، باتساع يبلغ ٢٥ كور ، أى ما يعادل عمودين + ما بينهما من بياض (٢٤) ، كذلك لم تعرف الصحيفة فى مرحلتها المقدمات المجموعة باتساع عمودين مثلا أو ثلاثة ، ومع أن الغاء هذا النوع من المقدمات يعتبر من الاتجاهات الحديثة فى جمع المتون (٣٥) ،

(٣٢) اشرف صالح ، دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص ٢٢٠ .

(٣٣) المرجع السابق ، ص ٢١٩ .

(٣٤) كالعهد الصادر فى ١٩٨٩/٤/١ ، وكذلك العدد الصادر فى ١٩٩٠/١/١٨ .

(٣٥) Floyd Baskette, The Art of Editing, (Newyork : (٣٥)

Mc. Millan, Co. Ltd., 1971), p. 131.

ففى رأينا أن المقدمات من هذا النوع كانت ستضفى بلا شك تنوعا مثيرا على صفحات «هوساير» الرتيبة .

وكان لجوء المخرج الى المقدمات الفريضة - وهو ما لم يحدث - ضرورة منطقية فى مرحلة الأوفست ، عندما صغرت اتساعات الأعمدة الى ١٢ كور ، فى حين انها كان لابد أن تكون أمرا مستبعدا فى مرحلة الطباعة البارزة . عندما كان اتساع العمود يبلغ ٢٢ كور ، إذ أن المقدمة العريضة فى هذه الحالة ستجمع باتساع ٤٥ كور ، وهو اتساع كان سيقضى تكبير حجم الحروف الى ١٦ او ١٨ بنطا ، الأمر الذى يضيع معه جزء من مساحة الصحيفة ، التى لم تتجاوز الصفحات الأربع من الحجم المتوسط ، وهى فوق ذلك تعتبر - فى رأينا - مبالغة لا طائل من ورائها .

ويرتبط بتغيير اتساعات الجمع ، لبضع سطور من كل موضوع ، تمكين المخرج من وضع بعض الحروف الأسفهلالية (initial letters) والتى تساعد فى تخفيف حدة الرمادية لمكتل السطور المتراسة ، ومع أن «هوساير» كانت أحوج ما تكون الى اتباع هذا الاجراء ، بسبب قلة العناوين والصور كما أسلفنا ، فقد اتبعته مرات تعد على أصابع اليد الواحدة طوال أعداد العينة المدروسة (٣٦) ، أما الاجراء المناظر ، الذى اتبعته الصحيفة مرات كثيرة فى العينة نفسها ، فكان وضع كرات أو مربعات سوداء صغيرة فى أوائل بعض الفقرات ، وقد أسهمت هذه الوحدات التيبوغرافية الثقيلة نسبيا ، فى تخفيف حدة الرمادية على الصفحات التى استخدمت فيها ، وقد اقتضى ذلك تضيق اتساعات الجمع بعض الشيء فى السطر الأول من كل فقرة تستخدم معها هذه الوحدة (انظر شكل رقم ٣٥) .

المطلب الثانى : حروف العناوين :

سبق أن أوضحنا ضالة الأهمية التى تحتلها العناوين فى صحيفة «هوساير» ، نظرا لقلّة عددها وصغر أحجامها ، وعدم التنوع فى معالجاتها التيبوغرافية ، وفى رأينا فإن السبب الرئيسى وراء ذلك كله ، هو ضخامة مساحة أغلب الموضوعات المنشورة على صفحاتها ، مما أدى الى قلة عدد العناوين بكل صفحة ، كما أدى صغر المساحة المتاحة من الصحيفة (من أربع الى ست صفحات فقط) الى الاقتصار فى كل عنوان على سطرين فقط فى أغلب الأحيان ، وقد حدا ذلك كله بالمخرج الى عدم العناية بهذا العنصر المهم ، العناية اللائقة بأهميته ، لا من حيث الشكل ولا الحجم ولا الطراز .

بالنسبة للجانب المتصل بشكل حروف العناوين ، فهي لم تفرج عن الشكل المألوف لحروف المتن ، ان ينتمى كلاهما الى الحروف الأرمنية الجديدة ، كل ما كان هنالك من فرق بينهما ، جمع سطور بعض العناوين بالحروف الكبيرة ، امعانا في ابرازها ، ولاسيما على الصفحة الأولى (انظر شكل رقم ٣٦) .

وكما ظهرت حروف المتن في مرحلة الأوفست مطبوعة طبيعا أنيقا واضحا ، فكذا ظهرت حروف العناوين ، ان أدت خشونة الورق وشدة الضغط ، مع تاكل بعض الحروف المعدنية (المجموعة يدويا) من كثرة الاستخدام ، الى وجود بعض التشوهات في اشكال الحروف ، لعلها تبدو أكثر وضوحا في العناوين ، التي عادة ما تجمع بأحجام كبيرة ، تبرز تلك التشوهات .

وبالنسبة للجانب المتصل بحجم حروف العناوين ، فقد تنوعت وتباينت في العينة المدروسة ، ما بين الأحجام الصغيرة من بنطى ١٦ و ١٨ ، الى الأحجام الكبيرة من بنطى ٢٤ ، ٣٦ ، وذلك وفقا للاتساع الذى يشغله كل عنوان ، ووفقا لأهمية الخبر أو الموضوع المصاحب .

الا أن الملاحظ على هذه الأحجام أنها لم تزد مطلقا عن ٣٦ بنطا ، سواء في مرحلة الطباعة البارزة ، أو في مرحلة الأوفست ، ورغم أن الصحيفة المدروسة ذات مظهر هادئ نسبيا ، أى أنها لا تنتمى للصحف المثيرة ، فإن أغلب الظن أن السبب في عدم تجاوز أى عنوان للحجم المذكور ، يعود الى عدم وجود أحجام أكبر من ذلك ، اذ يقتصر الصندوق فى الجمع اليدوى على بنط ٣٦ ، وكذلك بالنسبة لجهاز الجمع التصويرى الذى اقتنته الصحيفة مؤخرا (*) .

ومع أنه من الناحية النظرية البحتة كان يمكن تكبير حروف العناوين عن ذلك الحجم ، باستخدام التصوير الميكانيكى ، فانه يبدو أن امكانيات الصحيفة من الناحية المادية لم تكن تسمح بذلك ، وبخاصة مع قلة عدد العناوين بصفة عامة ، وتضاؤل أهميتها فى نظر المخرج .

هذا عن العناوين الرئيسية للموضوعات ، أما عن العناوين التمهيدية ، التى تسبق تلك الرئيسية ، فقد جمعتها الصحيفة دائما من حجم يقل عن الرئيسية بمقدار النصف ، فعندما يكون العنوان الرئيسى من بنط ٣٦ ، يجمع

(*) هذا الجهاز من طراز كمبيوجرافيك (Compugraphic) وهو من النظم الأمريكية الحديثة فى الجمع التصويرى .

التمهيدى من بنط ١٨ ، وعندما يكون الأول من بنط ٢٤ يكون الثانى من بنط ٠٠٠١٢ وهكذا ، وبذلك يكون المخرج قد اعتنق ما يراه بعض التيبوغرافيين بهذا الخصوص (٣٧) ، وان كان المسئولون بالصحيفة يؤكدون أنهم لا يلتزمون بأية قواعد فى اجراءاتهم التيبوغرافية ، وانما يحكمون مبادئ الذوق والتناسب (٣٨) .

ومن جهة اخرى فقد شح استخدام العناوين الثانوية ، التى تلى العنوان الرئيسى لكل موضوع ، ويبدو أن قلة عدد العناوين بصفة عامة ، وضآلة احجامها ، هى التى جعلتهم يحجمون عن الافراط فى استخدام السطور الثانوية ، وان كنا نعتقد أن العكس تماما ، كان هو الأجدى والأوفق ، وقد سارت معالجة المخرج للعنوان الثانوى على سياسة ثابتة ، تؤيدها ، وهى أن يكون هذا العنوان معبرا من الناحية التيبوغرافية عن الأهمية الأقل للعنوان الثانوى من الناحية التحريرية ، ولذلك فقد شمل التعامل معه احدى هذه المعالجات ، أو بعضها (انظر شكل رقم ٣٧) :

(أ) أن يجمع العنوان الثانوى بحجم يقل عن الرئيسى بمقدار الثلث تقريبا .

(ب) أن يجمع بالحروف البيضاء ، مع جمع الرئيسى بالحروف السوداء .

(ج) أن يجمع بالحروف المائلة ، مع جمع الرئيسى بتلك المعتدلة .

وقد استخدمت «هوساير» العنوان العريض مرات تعد على اصابع اليد الواحدة ، طوال عينة الأعداد المدروسة ، لعمل أهم هذه المرات واشهرها ، العنوان الذى تصدر صفحتها الأولى ، وكان منطوقه اللفظى يقول (٣٩) :

وضع عسكري بين أرمينية وأذربيجان

حالة طوارئ فى كاراباخ

احتمال اللجوء الى الجيش الأحمر

(٣٧) انظر : Edmund Arnold, Modern Newspaper Design, (New York : Harper & Row Pub., 1969), p. 103.

(٣٨) ليلوزيان ، مصدر سابق .

(٣٩) انظر : عدد رقم ١٦٣ ، الصادر فى ١٨ يناير ١٩٩٠ ، الصفحة الاولى .

وكان معنى استخدام العنوان العريض فى هذه المناسبة الاخبارية المهمة بالذات ، أن الصحيفة قد آلت على نفسها أن تكون بسيطة المظهر ، هادئة الطابع ، الا فيما يتصل بالأحداث المهمة والخطيرة المتصلة بالوطن الأم (أرمينية) ، والتي تستخدم فيها العنوان العريض أداة وظيفية مناسبة ، للتعبير عن خطورة هذه الأحداث .

وقد حمل العنوان المذكور جملة واحدة فى سطريه الأولين ، ولذلك استخدم المخرج شكل الحروف وحجمها نفسيهما ، ثم استخدم حجما أصغر ومن الحروف المائلة وكثافة أقل فى السطر الثالث ، أما فى السطر الرابع ، فقد انقص الحجم عن سابقه وان كان قد عاد إلى الحروف المعتدلة ، والكثافة السوداء ، مما أعطى تدرجا بصريا معقولا بين السطور الأربعة ، مع المحافظة على درجة من التنوع النسبى بينها فى الوقت نفسه (انظر شكل رقم ٣٨) .

وكان مما أضفى مزيدا من التنوع على السطور الأربعة نفسها ، اختلاف اتساعات جمعها ، فبينما جمع السطر الأول باتساع كامل ، يملا عرض الصفحة بكامله ، نقص السطر الثانى فى الاتساع بمقدار ٢٨ كور ، وزعت على شكل فراغات بيضاء ، بالتساوى بين اليمين واليسار ، ثم زاد السطر الثالث إلى ٥٥ كور ، تاركا ١٠ كور فراغا أبيض موزعا على الجانبين أيضا ، ليعود السطر الرابع إلى الاتساع الكامل لعرض الصفحة كله ، والملاحظ أن كلا من هذه الاتساعات ، كان يتناسب وعدد كلمات كل من سطوره ، بما يضمن فى رأينا درجة عالية من وضوح القراءة ، ووصول المعنى إلى أذهان القراء بالشكل المطلوب .

وفىما عدا هذه الحالات النادرة لاستخدام العنوان العريض ، فقد اقتضت اتساعات العناوين ، على تلك الممتدة والعمودية ، أما بالنسبة للعناوين الممتدة ، فكانت تحتل دائما عمودين فى مرحلة الطباعة بالطريقة البارزة ، والتي انقسمت فيها الصفحة إلى ثلاثة أعمدة فقط ، ليكون هذا الاتساع هو الممتد الوحيد فى هذه المرحلة ، إذ أن أكثر من ذلك (٣ أعمدة) يصبح العنوان عريضا ، وأقل من ذلك (عمود واحد) يصبح العنوان عموديا ، ومعنى ذلك أن قلة عدد الأعمدة فى هذه المرحلة ، كان قييدا على المخرج ، عجز معه عن توفير التنوع المطلوب لاتساعات العناوين الممتدة على كل صفحة .

فلما تحولت الصحيفة إلى الأفست ، وزاد عدد الأعمدة إلى خمسة ، صار للعنوان الممتد - نظريا على الأقل - ثلاثة اتساعات : عمودين وثلاثة وأربعة أعمدة ، وقد نوع المخرج فعلا بين هذه الاتساعات ، وأن قل استخدامه

للاتساع الأخير (٤ أعمدة) ، ويبدو أن هذا الاتساع كان يخرج بالصحيفة -
فى نظر المخرج - عن وقارها المعتاد .

وأما بالنسبة للعناوين العمودية فكان استخدامها محدودا بشكل نسبى ،
بل وانعدم فى كثير من الأعداد المطبوعة بالطريقة البارزة ، وأغلب الظن أن
ضخامة مساحات الموضوعات فى الأغلب الأعم ، كان السبب وراء هذه
الظاهرة .

وتباينت أحجام كل من العناوين الممتدة والعمودية ، فجاءت متنوعة بين
حجمى ٢٤ ، ٣٦ بنطا فى الممتدة ، وبين حجمى ١٦ ، ١٨ بنطا فى العمودية .

وحرص المخرج دائماً على توفير بياض مناسب على جانبيه سطور
العناوين (الممتدة والعمودية) بجمع سطورها « متوسطة » ، وتوزيع البياض
بالتساوى على جانبيها الأيمن والأيسر ، اللهم فى الحالات التى يزيد فيها عدد
الكلمات فى السطر الواحد ، بحيث يصعب ترك البياض المذكور ، كما يقل عدد
الكلمات ، بحيث يصعب تقسيم المنطوق اللفظى للعنوان الى سطرين .

وبالتالى فقد كانت أكثر طرز العناوين (*) شيوعا فى كلا النوعين من
العناوين هو الطراز المتوسط ، والذى اتخذ غالبا شكلا هرميا ، معتدلا فى
بعض الحالات ، ومقلوبا فى بعضها الآخر (انظر شكل رقم ٣٩) ، وفى مرات
نادرة استخدم المخرج الطراز المتسدرج ، ولاسيما فى الموضوعات الأدبية
أو العلمية الخفيفة على الصفحة الأخيرة (انظر شكل رقم ٤٠) .

ومما يفت فى الصحيفة مظهرا أكثر هدوءا وبساطة - فيما يتصل
بالعناوين - عزوف المخرج عن استخدام أية أروشيات باهتة أو داكنة لحروف
العناوين ، مع أن امكانات الصحيفة الطباعية - ولاسيما فى مرحلة الأوفست -
كانت تسمح بذلك ، لا بل كانت تغرى به ، مما يدل على أن هذا الاتجاه ، قد
نبع من فلسفة ثابتة معينة للمخرج ، وليس عجزا عن اتباع هذا الاجراء ،
الذى كثيرا ما رأيناه فى صحف أرمنية أخرى تصدر فى دول أوربية
أو أمريكية .

(*) طراز العنوان يعنى العلاقة بين اتساعات سطورهِ والحيز المخصص لها على
الصفحة .

المبحث الثاني

الصور

من عجائب الأمور أن يتفوق الأرمن في الانتاج الطباعي للصور - من خلال الزنكوغراف - ويشحون في استخدام الصور في صحيفتهم العريقة ، لكنه سرعان ما يزول العجب اذا علمنا أن هذه المفارقة ، تمثل بكل وضوح الفرق بين الفن والصناعة ، فالفن عمل يدوي مهاري في المقام الأول ، لا يحتاج الى نفقات باهظة ، في حين تمثل الصناعة وجها من أوجه انفاق رأس المال ، الذي تؤدي ضخامته عادة الى انتاج صناعي كثيف ، وكان هذا بالضبط هو وضع الأرمن في مصر .

فنبوغهم في فن الزنكوغراف لم يكن يكلفهم شيئا ، وبخاصة عندما كان هذا العمل يتم بشكل يدوي مهاري ، أما استخدام الصور الوافرة في صحفهم ، فهو شكل من أشكال الانتاج الصناعي ، الذي يكلف الكثير ، مع الوضع في الاعتبار ضعف الامكانيات المادية لصحيفة « هوسايبير » بالذات ، وللصحف الأرمنية في مصر على وجه العموم .

ولم يكن ذلك وضع الصحف الأرمنية الصادرة ببعض المهاجر الأخرى ، فقد سبق أن رأينا أن تلك الصحف الصادرة في الولايات المتحدة وكندا على وجه الخصوص ، قد أسرفت في نشر الصور - الخطية والظلية على السواء - ولم يكن ذلك لزيادة ايمان بعض الأرمن عن بعضهم الآخر بأهمية الصورة الصحفية وجدواها ، وإنما لتوافر الامكانيات لدى بعض الجهات الأرمنية الناشئة عن بعضها الآخر .

ونستطيع أن نستمد دليلنا على ذلك من عرض الحقائق التالية :

أولا : عدد الصفحات : إذ يشير تناقصها في « هوسايبير » الى ضعف الامكانيات المادية ، المتمثلة في ورق الصحف ، وكذلك الامكانيات البشرية ، المتمثلة في المحررين الذين يحصلون على المادة التحريرية ، وفي المقابل تمتعت الصحف الأرمنية في بعض المهاجر بتوافر تلك الامكانيات ، وكان الدليل الظاهر صدورها في عدد كبير نسبيا من الصفحات .

ثانيا : مصادر الصور : إذ كانت قلة عدد الصور في « هوسايبير » مؤشرا نحو ضعف الامكانيات الخاصة بقسم التصوير (مادي وبشري) ، وكذلك عدم

القدرة على التعامل مع الوكالات التى تغذى الصحف بالصور ، وتتقاضى اشتراكات مالية نظير هذا العمل ، والعكس صحيح بطبيعة الحال فى صحف المهاجر الأرمنية الأخرى .

ثالثا : عدد النسخ المطبوعة : والذى تؤدى زيادته بصفة عامة ، الى زيادة التوزيع ، خاصة مع وجود عدد كبير من القراء الأرمن فى دولة المهجر ، مما يستتبعه بالتالى زيادة المساحات الاعلانية ، مع ما يدره ذلك - مع زيادة التوزيع - من أرباح طائلة على الصحيفة ، الأمر الذى نلمسه بوضوح فى بعض صحف المهاجر ، ولاسيما فى الدول الغربية ، لكننا نفتقده تماما فى صحيفة « هوساير » المصرية .

المطلب الأول : الصور الفوتوغرافية :

شهدت صحيفتنا عدة تحولات مهمة ، تتصل بالصورة الفوتوغرافية ، ما بين مرحلتى طباعتها ، عددا ونوعا ومساحة ، فبالنسبة للعدد لم تزد الصور المنشورة بكل عدد من أعداد المرحلة الأولى عن صورة واحدة فى المتوسط (*) ، وهو عدد قليل كما نرى ، ويعود فى رأينا الى أحد عاملين أو الى كليهما : فاما لأن الكليشيهات المعدنية فى الطباعة البارزة أصعب فى انتاجها ، من التقاط الصورة على ورق البروميد (**) ، أو لأن الصورة الظلية المطبوعة بالأوفست تعطى نتيجة أدق وأفضل من مثيلتها بالطباعة البارزة .

وقد لاحظنا بالفعل الفارق النوعى الأخير بين أعداد المرحلتين ، فكانت الصور الظلية فى مرحلة الأوفست ، أكثر وضوحا ، نتيجة استخدام شبكة أدق ، وأكثر تباينا بين المساحات البيضاء والسوداء ، وبالتالي أكثر صدقا فى التعبير عن الأصل (انظر شكل رقم ٤١) .

ومن المنطقى أن يؤثر ذلك كله فى مساحات الصور ، فبينما لم تزد مساحة كل صورة فى المرحلة البارزة عن عمود واحد (بعرض عشرة سنتيمترات تقريبا) ، وصلت بعض الصور فى مرحلة الأوفست الى ثلاثة أعمدة (عرضها جميعا سبعة عشر سنتيمترا) ، وهو ما يشير بوضوح الى اقتناع المخرج بجودة الصور الظلية المطبوعة بهذه الطريقة .

(*) معنى ذلك أن هناك أعدادا فى هذه المرحلة نشرت صورتين مثلا ، وأعداد أخرى لم تنشر صوراً فوتوغرافية على الإطلاق ناهيك طبعا عن الأعداد التى نشرت صورة واحدة بالفعل .
(**) نوع من الورق الأبيض الناعم ، مطلى بطبقة من مزيج البرومين + الفضة .
لاكساب السطح حساسية للضوء ، وهو يستخدم فى الأعمال التصويرية بوجه عام .

ولم تخرج الأشكال الهندسية للصورة الظلية فى كلتا المرحلتين عن المستطيل ، بوضعيه : الأفقى والراسى ، وفقا لطبيعة المنظر الظاهر فى الصورة (١) ، كما لم يجر المخرج أية تنويعات على هذا الشكل ، لا بتفريغ خلفية جزء من الصورة مثلا ، ولا بتقويس أركانها ، مما يشير بوضوح الى الطبيعة الهادئة الوقور للصحيفة المدرسية .

وكان من نتيجة قلة مصادر الحصول على الصور الظلية ، أن اضطر المخرج الى استخدام صور ظلية سبق طبعتها فى بعض الصحف ، ولاسيما فى مرحلة الأوفست ، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك العمل ، خروج هذه الصور مشوهة التفصيلات ، فاقدة للمعالم ، بعد أن أصيبت بالتموج ، الناجم عن استخدام شبكة ، فى تصوير أصل شبكى كذلك (٢) .

ومما يحسب للمخرج أنه ترك فراغات بيضاء كبيرة حول الصور الظلية ، ولاسيما من جانبيها الأيمن والأيسر ، وكان ذلك يبدو بوضوح أكبر فى مرحلة الطباعة البارزة ، مما أدى الى اضاءة ما حول الصورة ، وزيادة درجة وضوحها ، الا أنه من جهة أخرى ، فقد خسر المخرج بذلك العمل ميزة اعطاء كل صورة مساحة أكبر ، باستغلال البياض المذكور ، خاصة وأن هذه الصور كانت تجاور البياض المتروك أصلا بين الأعمدة (انظر شكل رقم ٤٢) .

أما عن التعليقات المصاحبة للصور الفوتوغرافية ، فقد أعطاهما المخرج معالجات تبيوغرافية معينة ، أسبغت على الصحيفة بصفة عامة شخصية ثابتة مستقلة واضحة ، وإن امتازت نوعا ما بين مرحلتى طباعتها ، فبالنسبة للموضع كانت التعليقات دائما وفى المرحلتين أسفل الصور ، أما بالنسبة لحجم حروفها ، فكانت من بنط ١٦ فى المرحلة الأولى (أكبر من حجم حروف المتن بكثير) ، ثم صارت من حجم حروف المتن نفسه فى مرحلة الأوفست ، مع احاطتها ببياض وفير ، لكيلا تختلط هذه التعليقات بالسطور الأولى من المتن ، الواقع أسفل الصورة مباشرة (انظر شكل رقم ٤٣) .

المطلب الثانى : الرسوم :

احتلت الرسوم فى صحيفة « هوساير » مكانة أقل من الصور الفوتوغرافية ، من حيث العدد والمساحة ، فقد نشرت مرات قليلة للغاية طوال

(١) حول هذا الموضوع انظر :

اشرف صالح ، دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص ٢١٥ .

(٢) انظر :

على رشون ، الطباعة بين المواصفات والجودة ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨١) ،

ص ١٥١ .

الأعداد المدرسة ، وبمساحات ضئيلة نوعا ما ، ومع ذلك فقد استخدم المخرج أغلب أنواع هذه الرسوم ، وكانت لهذه الاستخدامات ، فوائد جلية بالنسبة للمضمون الصحفى المصاحب لها .

فقد نشر رسوما ساخرة عدة مرات ، كان بعضها منقولاً من بعض الصحف العربية ، كجريدة « الشرق الأوسط » (*) ، وإن جمع تعليقها باللغة الأرمنية بالطبع ، أما الرسوم الساخرة الأخرى ، فمجهولة المصدر ، وأغلب الظن أنها منقولة كذلك من بعض الصحف السوفيتية الكبرى ، أو الصحف الأرمنية بدول أخرى ، ونشرت هذه الرسوم دائماً فى أسفل الصفحة الأخيرة .

ولم يبذل المخرج أى جهد فى توفير أية معالجات تيبوغرافية لهذه الرسوم أو تلك ، اقتصاداً فى النفقات والوقت من جهة ، ولأنها معالجة أصلاً ببعض التظليل على يد الرسام الأصيل من جهة أخرى (انظر شكل رقم ٤٤) .

كذلك استخدم الخرائط الجغرافية مرة واحدة فى العدد الصادر يوم ١٠ إبريل ١٩٩٠ (الصفحة الأولى) ، لتوضيح مظاهر النزاع على الحدود بين جمهوريتي أرمينية وأذربيجان ، وقد احتلت هذه الخريطة اتساع عمودين ، مع ارتفاع مناسب ، وهى مساحة معقولة ، قلما استخدمتها صحيفة مصرية أو عربية ، وبخاصة على صفحتها الأولى ، وإن كان يعاب على هذه الخريطة ازدحامها بالعلامات فى داخلها ، مع تعدد البيانات اللفظية فيها ، مما أجبر المخرج على جمع هذه البيانات بأحجام ضئيلة للغاية ، قللت من يسر قراءتها ، وأضعفت من قوة الخريطة بصفة عامة ، وكانت محصلة ذلك كله ، أن صارت المساحة الكبيرة نسبياً للخريطة ، بغير طائل (انظر شكل رقم ٤٥) .

وكان للرسوم التعبيرية المصاحبة لبعض الموضوعات الصحفية ، نصيب لا بأس به من اهتمام المخرج ، وهى وإن نشرت مرات محدودة للغاية طوال عينة الصحف المدرسة ، فقد أدت وظيفة تحريرية مهمة ، فى المرات التى نشرت فيها ، ودلت على وعى المخرج بقيمة هذه الرسوم ، وكذلك على مهارة رسام الصحيفة ، إذا لم تكن منقولة من إحدى الصحف الأخرى .

ولعل أوضح الأمثلة على ذلك ، ما نشرته الصحيفة فى عددها الصادر فى أول أبريل ١٩٨٩ ، على صفحتها الأخيرة ، ومصاحباً لموضوع صحفى

(*) تصدر يومية عن الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ، ومقرها الرئيسى لندن ، ونطبع فى عدة مراكز بالعالم العربى فى وقت واحد منذ عام ١٩٧٩ .

علمى عن طبقة الازون ، وكان الرسم عبارة عن زجاجة عطر ، على شكل
كرة ارضية ، ويد مجهولة تثبت منها الرذاذ ، دلالة على اثر (الاسبراي) عموما
فى الاقلال من كمية الاكسجين حول الكرة الارضية (انظر شكل رقم ٤٦) ،
فكان الرسم معبرا بقوة عن الفكرة التى ارادها المحرر ، واعطى الصفحة كلها
شكلا مقبولا ، وبخاصة فى الجزء العلوى الاوسط الذى نشرت به .

المبحث الثالث

الفواصل

يمثل عنصر الفواصل كل ما يفصل بين الموضوعات المختلفة على الصفحة الواحدة ، سواء تمت عملية الفصل هذه بهيئات طباعية ، أيا كان لونها ، أو بفراغات بيضاء بلون الورق .

وفى رأينا فان أهمية هذا العنصر ، والنابعة من كثرة استخدامه على الصفحة بوجه عام ، تعود الى أحد ثلاثة عوامل ، أو اليها جميعا :

(أ) ضخامة مساحة الصفحة : فالصفحة ذات الحجم العادى تحتاج المزيد من الفواصل عن تلك التى بالحجم المتوسط ، عن الحجم النصفى ، فالمنطقى أن يزيد عدد الموضوعات بالصفحة ، كلما كان حجمها أكبر ، وبالتالي تحتاج مزيدا من هذه الفواصل .

(ب) ضالة مساحات الموضوعات : والتى تشير الى كثرة عددها على الصفحة ، مما يؤدى الى استخدام فواصل كثيرة ، أما اذا احتوت الصفحة على موضوعين فقط على سبيل المثال ، فلن يحتاج المخرج فى هذه الحالة الا الى فاصل واحد ، أيا كان نوعه .

(ج) السياسة الاخبارية للصحيفة : ويؤثر هذا العامل فى نوع الفواصل ، وليس فى عددها ، اذ تقوم سياسة بعض الصحف على استخدام فواصل مطبوعة بين الموضوعات ، فى حين يكتفى بعض آخر بالبياض وحده ، فاصلا كافيا بينها .

فاذا ما حاولنا - وفقا لما سبق - أن ندرس استخدام «هوسباير» لهذا العنصر ، عددا ونوعا ، فانه يمكن القول ان الفواصل لم تحتل أهمية كبيرة فى أثناء عمل المخرج ، وللأسباب الثلاثة السابقة ، فمساحة الصفحة ليست كبيرة ، ولكنها اتخذت - كما سبق أن رأينا - الحجم المتوسط (لوموند) ، كما تميزت الموضوعات المنشورة بكل صفحة بالضخامة النسبية فى أغلب الأحيان ، مما حدا بالمخرج الى التقليل من الفواصل .

يضاف الى ذلك كله أن السياسة الاخبارية للصحيفة ، قد آمنت بأهمية البياض عن الفواصل المطبوعة ، فكان هو الفاصل الطبيعى المريح والبسيط فى

وقت واحد معا ، ولم تختلف معالم هذه السياسة ، بين مرحلتى طباعة الصحيفة بالطريقة البارزة أو بالأوفست .

فقد اعتمدت الصحيفة طوال مرحلتى طباعتها على الجداول العرضية فقط ، فاصلا بين الموضوعات المتوالية رأسيًا (أى بعضها فوق بعض) ، ولم يحاول المخرج مطلقا اكمال الضلع الرأسى للجدول العرضى ، ليصنع زاوية مثلا ، وإنما لعب البياض - مع الجدول المذكور - دور الفصل التام بين كل موضوعين متتاليين رأسيًا ، كل ما كان هنالك من فرق بين المرحلتين فى هذا الخصوص شكل الجدول ، والذي كان خطأ متعرجا (زجاج) فى مرحلة الطباعة البارزة ، تحول الى خط سميك مستقيم فى مرحلة الأوفست (انظر شكل رقم ٤٧) ، وينطبق ذلك على الصفحة الأولى بصفة أساسية .

ولسنا ضد استبدال البياض بالجدول الطولى ، بل على العكس من ذلك ، فقد سبق أن نادينا فى بحوثنا السابقة ، بأن يحل البياض محل الجداول ، سواء كانت طولية أو عرضية (١) ، أما النقد الوحيد لما أقدمت عليه «هوساير» فى هذا الخصوص ، فهو أن الفراغات الطولية البيضاء ، التى فصلت بين كل موضوعين متجاورين أفقيا ، كانت هى نفسها - من حيث السمك - الفراغات التى تفصل بين أعمدة الموضوع الواحد ، وكان ينبغى أن يزيد سمكها عن ذلك بعض الشيء .

والملاحظ بصفة عامة أنه كما اختلف شكل الجداول العرضية بين مرحلتى طباعة الصحيفة ، كذلك اختلف شكلها بين الصفحة الأولى الداخلية ، ولاسيما فى مرحلة الأوفست ، التى ثبت أنها تعطى هذا العنصر التيبوغرافى ثراء وتنوعا ، أكثر من الطريقة البارزة (٢) .

فبينما اقتصر شكل هذه الجداول فى المرحلة الأولى على ذلك المتعرج فقط ، وعلى جميع الصفحات ، لاحظنا أنه يختلف فى الصفحات الداخلية عن الأولى فى مرحلة الأوفست ، ولم تتميز كل صفحة بشكل واحد من الجداول ، ولكن المخرج استخدم عدة أشكال منها فى الصفحة الواحدة (انظر شكل رقم ٤٨) .

ان من المعروف أن هذه الجداول تصنع فى الطريقة البارزة من المعادن (رصاص أو نحاس) ، مع ما يصاحب ذلك فى العادة من صعوبات فى طريقة

(١) اشرف صائغ ، دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص ٥١٢ .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٢٤ .

انتاجها ، أما الأوفست فلأنه يعتمد على الأفلام - الشفافة أو المصمتة - فإن انتاجه أسهل وأسرع ، ولا يكلف الصحيفة شيئا من الوقت أو الجهد أو المال ، ولا سيما بعد أن قدم لنا العلم أشكالا عديدة ومتنوعة من الجداول ، على شكل شرائط لاصقة ، رخيصة الثمن ، وقريبة النال ، وسهلة الاستخدام .

وكان من نتيجة هذا الفارق بين صناعة الجداول فى كلتا الطريقتين فى الطباعة ، أن أصيبت الجداول المطبوعة بالطريقة البارزة بتشوهات كثيرة ، نتيجة توالى الضغط عليها فى أثناء الطبع عددا بعد آخر ، فى حين حافظ الأوفست على شكل الجداول ، دون أى تشويه ، لأن الضغط الطباعى لا يؤثر فيها ، باعتبارها ملساء ، أى على مستوى الأجزاء غير الطباعية نفسه .

ولم يقتصر استخدام الجداول العرضية فى «هوساير» على الفصل بين الموضوعات المتجاورة رأسيا فقط ، ولكنها استخدمت كذلك فاصلا بين سطر التاريخ فى كل صفحة داخلية ، وبقيّة محتويات الصفحة ، كما وضع السطر المماثل بالصفحة الأولى بين جدولين عرضيين ، لتمييزهما من جهة ، ولفصل اللافتة برمتها عن بقية الصفحة من جهة أخرى، والملاحظ فى هذين الاستخدامين - اللذين تميزا بالثبات فى الأعداد كلها - أن شكل الجدول لم يتغير بين مرحلتى طباعة الصحيفة ، لا بل ظل فى المرحلتين جدولا أسود سميكا ، يبلغ سمكه نصف كور ، وإن غاب طباعته فى المرحلة الأولى تكسر بعض أجزائه ، وعدم ظهوره بالسواد والاستقامة المطلوبين .

كذلك كان من استخدامات هذه الجداول ، وضعها أسفل بعض العناوين ، ولا سيما تلك التمهيدية الجانبية ، واللافت للنظر أن المخرج قد حالفه التوفيق ، عندما اختار للاستخدام الأخير سمكا للجدول ، يقل عن سمك الجدول الأساسى ، الذى يفصل بين الموضوعات بمقدار النصف ، أما ما يعاب عليه قطعا ، فهو اختيار عدة أشكال من الجداول فى الصفحة الواحدة ، مما يبعث شعورا بالازدحام ، وعدم الانتظام (انظر شكل رقم ٤٩) .

ومن الاستخدامات التى لا نحبها للجدول العرضية - رغم وجودها فى بعض صفحات الصحيفة أحيانا - أن تحل هذه الجداول محل البياض الوفير ، الذى اعتاد المخرج أن يتركه حول العناوين ، يمينا ويسارا ، بل من أعلى وأسفل أيضا (انظر شكل رقم ٥٠) ، وكان الأوفق فى رأينا بقاء البياض على حاله ، لاضاءة العنوان ، واعطائه وضوحا أكبر ، أو على الأقل تكبير حروف العنوان ، لكى تحتل المساحات البيضاء ، واعطاء وضوح أكبر أيضا للعنوان .

أما الزوايا والاطارات ، التي كثيرا ما نشاهدها على صفحات الصحف المصرية والعربية ، فلم يكن لها وجود على صفحات «هوساير» ، اللهم الا في مرات محدودة للغاية ، استخدم فيها المخرج الاطار الناقص ، والمعروف لدى الأمريكيين باسم «الساندوتش» (Sandwich) ، أى أن يحيط بالموضوع جدولان عرضيان ، من أعلاه وأسفله فقط ، ومعنى ذلك أن الجدول بصفة عامة ، وأيما كان موضع استخدامها أو وظيفتها ، قد اقتصر اتجاهها على ذلك العرضى الأفقى ، ولم نشهد جدولا طوليا رأسيا فى جميع أعداد العينة المدروسة .

أما الفواصل بمعناها الاصطلاحي الشائع فى الدراسات السابقة ، وهى التى تفصل عرضيا بين الأخبار القصيرة المتجاورة رأسيا ، والمجموعة عادة باتساع عمود واحد ، والمكونة من عدة وحدات تيبوغرافية متجاورة (*) ، فلم يكن لها وجود ذا بال فى الصحيفة محل البحث ، ولم يكن ذلك الا لسبب بسيط ، وهو أن المخرج كان يعتمد دائما عدم وضع عدة أخبار قصيرة متوالية رأسيا ، وإنما حرص على توزيعها على أنحاء الصفحة المختلفة ، مما أعفاد من استخدام هذه الفواصل .

ومع ذلك فقد وجد لها استخداما آخر ، مارسه بشكل محدود للغاية ، وإن كنا لا نرحب به كثيرا ، إذ درج أحيانا على وضع فاصل بسيط مكون من ثلاث وحدات صغيرة ، فاصلا بين العنوان الرئيسى للموضوع، ومتن الموضوع وكنا نفضل استخدام البياض فى هذا الموضع ، لتوضيح العنوان من ناحية ، وتيسير قراءة السطور الأولى من المتن (المقدمة) من ناحية أخرى (انظر شكل رقم ٥١) .

(*) تمثل كل وحدة مربعا اسود أو مفرغا ، أو كرة سوداء أو مفرغة ، أو نجمة أو وردة أو هرما صغيرا ٠٠٠ الخ .

خاتمة

خاتمة

حاولنا في هذه الدراسة التاريخية الوصفية ، ان نقدم تحليلا شاملا ومستفيضا لظاهرة اشتغال طائفة الأرمن في مجالى : الطباعة والصحافة ، تأصيلا لهذه الظاهرة التى تمتد لعشرات السنين الماضية ، وتصويرا لموضعها الحالى ، فى مصر ، وفى جميع دول العالم ، التى شهدت هجرة الأرمن إليها ، واقامتهم فيها .

وعلى الرغم من الصعوبات العديدة ، التى واجهتنا فى اثناء اجراء البحث ، والتى أشرنا إليها فى مقدمته ، فقد تمكنا بتوفيق من الله ، ان نصل الى بعض النتائج ، التى نعتقد أنها تتمتع بالحد الأدنى من الصدق والثبات ، مع ندرة المعلومات التى حصلنا عليها ، ولاسيما فيما يتصل بأعداد الصحف الأرمنية ، التى صدرت بالمهاجر .

بداية ٠٠ فقد تأكدنا من صحة الفروض الخمسة ، التى وضعناها فى مقدمة البحث ، بعد أن ثبت وجود علاقة ارتباطية بين المتغيرات المستقلة الخمس من ناحية ، وبين المتغير التابع الذى اخترناه وهو : « بروز النشاط الطباعى والمطبعى للأرمن فى دول المهاجر » ، نتيجة صحة هذه الفروض على النحو التالى :

١ - بروز نشاط الأرمن فى مجال الطباعة ، فى الدول التى حققت ازدهارا ملموسا فى النشاط نفسه ، وقد اتضحت قوة تأثير هذا العامل ، فى دولة كإيطاليا ، التى كانت ثانية الدول الأوروبية التى تعرف فن الطباعة ، وكذلك الحال فى هولندا ، التى شهدت - كما رأينا - بداية نبوغ الأرمن فى حفر الصور وطبعها ، وعلى المستوى العربى كان للأرمن نشاط طباعى ملموس فى مصر ، التى كانت أول دولة عربية تنشأ فيها الطباعة ، باعتبارها صناعة متكاملة الأركان ، وكذلك الحال فى لبنان ، التى شهدت - ولا تزال تشهد - نهضة طباعية متطورة بين المطابع العربية .

٢ - كانت الدول التى شهدت بروز نشاط الأرمن فى مجال الطباعة ، هى التى رحبت بقدوم المهاجرين الأرمن ، وهو وضع طبيعى فى رأينا ، ولعله ينطبق على أية مهنة أخرى يتخذها الأرمن وسيلة لكسب اقواتهم ولعل أبرز الأمثلة على قوة العلاقة بين هذين المتغيرين ، هو ما حدث فى إيطاليا أيضا ، التى فتحت (م ١٧ - الأرمن)

ابوابها على مصراعيها امام المهاجرين الأرمن ، ولاسيما من الكاثوليك ، ولا ننسى أن لبنان ، التي حقق فيها الأرمن إحدى نجاحاتهم الطباعية ، كانت مركزا لتجمعهم ، توطئة لترحيلهم الى دول أخرى ، كما كانت مصر ايضا مثالا واضحا على هذه العلاقة ، إذ سمحت الظروف المصرية - كما رأينا - بقدوم المهاجرين من أى بلد فى العالم ، منذ أيام الفاطميين ، وحتى أواخر حكم أسرة محمد على .

٢ - اما تأثير مقدار الحرية المكفولة للأرمن فى كل دولة ، ولاسيما حرية العقيدة ، فقد كانت ايطاليا ، للمرة الثالثة ، أوضح الأمثلة على ذلك ، حتى أنه قد تأسست فيها - كما رأينا - إحدى الجمعيات الدينية النشطة ، وهى جمعية الرهبان المخطاريين ، وكذلك الحال فى هولندا وفرنسا ، وقد عرفنا فى ثنايا الدراسة ، أن هذه الدول قد شهدت تفوقا لا يشق له غبار فى مجال الطباعة ، اللهم الا باستثناء واحد هو فرنسا ، ولأسباب لا نستطيع تحديدها بدقة حتى الآن .

وللسبب السابق نفسه ، لم يحقق الأرمن نجاحا طباعيا ذا بال ، فى تركيا مثلا ، فهى بحكم كونها دولة الخلافة الاسلامية فى ذلك الوقت ، كانت تنظر الى النشاط العقائدى للأرمن - المسيحيين - بعين الريبة ، ولذلك لم تلحظ التفوق الطباعى لهم ، كالذى شهدناه فى عدة دول أوربية ، وكذلك كان الحال فى ايران - المسلمة - التي حقق فيها الأرمن نجاحات فى عدة مجالات ، لم يكن من بينها الطباعة ، أما بالنسبة لمصر ، فرغم كونها دولة مسلمة ايضا ، فإن الظروف المصرية والطبيعية المصرية ، القائمة على التسامح مع أصحاب الديانات الأخرى ، قللت من قوة تأثير هذا العامل ، ليس بالنسبة للأرمن وحدهم ، وانما بالنسبة لكل الأقليات الأجنبية كذلك ، حتى اليهود .

٤ - وقد برز النشاط الطباعى الأرمنى ، فى الدول التى رحبت بقدوم الأجانب بصفة عامة اليها ، واقامتهم فيها ، ولعل دول أوربا الغربية عموما ، أوضح الأمثلة على هذه العلاقة ، إذ أنها تتمتع بحرية نسبية فى الإقامة والعمل ، بل أن دول أوربا الشرقية حاليا ، كانت فى فترة معينة من التاريخ مناطق جذب للمهاجرين الأجانب ، وعلى الصعيد العربى ، فقد مثلت مصر ولبنان هذه النوعية خير تمثيل .

واذا كانت الولايات المتحدة وكندا ودول أمريكا اللاتينية ، تمثل عنصر جذب للمهاجرين الأجانب بصفة عامة ، على أساس أنها دول « حديثة » ، فإنه لم يثبت لدينا تفوق الأرمن فى مجال الطباعة بهذه الدول ، وأغلب الظن أن

ندرة المعلومات عن هذا الموضوع ، هي التي سببت ذلك ، بدليل أننا وجدنا في هذه الدول نشاطا صحفيا للأرمن ، يشهد على تغلغلهم في تلك المجتمعات واندماجهم فيها .

٥ - أما الفرض الخامس ، والذي يبحث عن وجود علاقة تأثير ، بين استقرار شؤون الأرمن في كل دولة هاجروا اليها ، وبين ازدهار صحافتهم في هذه الدولة ، فلعله فرض صحيح كذلك ، وأبلغ دليل على ذلك تلك الصحافة المتطورة من الناحية الفنية على الأقل ، في كل من الولايات المتحدة وكندا والأرجنتين ، فقد استقر الأرمن في هذه الدول منذ عهد بعيد ، وساعدتهم بعدها عن مسرح الأحداث الدامية في أرمينية وروسيا وتركيا ، على تأكيد هذا الاستقرار فترة طويلة من الوقت ، أما في تركيا مثلا ، فقد كانت الصحف الأرمينية الصادرة بها جد قليلة ، ولم تكن تصدر ، حتى تتوقف ، بسبب عدم استقرار الأوضاع الأرمينية فيها ، بعكس مصر مثلا ، التي استقرت فيها أحوال الأرمن ، منذ عهد الفاطميين .

هذا عن البعد المكاني في هذه العلاقة ، أما عن البعد الزماني ، فلا شك أن مرحلة الاستقرار في حياة الأرمن بصفة عامة ، والتي بدأت منذ عام ١٩٤٥ ، هي التي شهدت مستوى أفضل للصحف الصادرة ، وغمرا أطول لصدورها ، وثباتا واضحا في مكان إصدارها ودوريته ، بعكس الصحف التي صدرت في مرحلة الثورة مثلا ، أو في مرحلة القلق .

ولم يكن اثبات صحة الفروض الخمسة ، هي كل نتائج هذه الدراسة ، على عظم أهميتها ، بل استطعنا الخروج أيضا بعدة نتائج أخرى ، على درجة كبيرة من الأهمية كذلك ، لعل أهمها :

١ - غلبة الجانِب الشكلي على العمل الصحفي الأرميني بالصحف المصرية ، وهو الجانِب الذي قلما يتصل بأجادة اللغة العربية ، وهو وضع طبيعي كما نعتقد ، بالنسبة لأفراد طائفة لا يتقنون العربية ، وقد سبق أن رأينا صاروخان رساما للكاريكاتير ، ولم يكن يعرف كلمة واحدة باللغة العربية ، كما كان كشيشيان يقتصر في مهمته على إرسال الأخبار ، مع ترجيح إعادة صياغتها مثلا ، دون كتابته للمقالات ، ولم يكن الاستثناء من هذه القاعدة إلا بالنسبة لأديب اسحق وتوماس جرجسيان ، وإن كان لكل منهما وضع مختلف .

فكان أديب اسحق يحمل الجنسية السورية ، عند هجرته الى مصر ،

وهو قد تعلم العربية وأتقنها فى دمشق ، أى أن ابتعاده عن جذوره الأرمنية ، أبعده عن لغة أهل هذه الطائفة ، وقربه الى لغة العرب ، ولذلك رأينا كاتبا بارعا ، يجيد استخدام المحسنات اللفظية ، كما كان يقرض الشعر ويترجمه ، ويستشهد بالقرآن الكريم والأحاديث الشريفة ، أما بالنسبة لجرجسيان ، الذى ينتمى الى الجيل الجديد من الأرمن ، فقد باعدت السنون بينه وبين لغته الأصلية ، وهى مشكلة كل أبناء جيله ، كما اعترف هو شخصيا ، ولذلك وجدناه يكتب بالعربية ، ككتابته بالأرمنية والانجليزية .

٢ - تأصل عادة السفر والارتحال ، عند الصحفيين الأرمن ، الذين خدموا فى بلاط صاحبة الجلالة المصرية ، فقد رأينا علكسان صرافيان يرحل الى قبرص ، بعد اضطهاده فى مصر ، ليصدر من هناك جريدة «ديك الشرق» ، ورأينا أديب اسحق ينتقل من دمشق الى بيروت الى الاسكندرية فالقاهرة ، ثم يغادر الأخيرة الى باريس ، ويعود الى القاهرة ، ثم الى بيروت مرة أخرى ، فالقاهرة فبيروت فالاسكندرية ، حتى تنتهى حياته فى جبل لبنان ، وكذلك كان الحال بالنسبة لكشيشيان ، الذى انتقل من القدس الى بغداد ، وطاف بعدة عواصم عربية ، حتى استقر به المقام فى باريس بعضا من الوقت ، لينتقل منها الى نيويورك ، وظل ينتقل من دولة الى أخرى طوال سنى حياته ، حتى انه عندما سقط ميتا ، كان يستعد للسفر الى أمريكا اللاتينية فى إحدى مهامه الصحفية ، وكذلك رأينا صاروخان ينتقل من الآستانة الى النمسا ، ومنها الى الاسكندرية ، فالقاهرة ، التى استقر مقامه بها حتى وافته منيته ، وحتى جرجسيان ، فبعد أن عمل بالصحافة عدة سنوات ، قرر الانتقال من القاهرة الى الاسكندرية فى عمل جديد .

ولم يكن هذا الارتحال المتصل من هؤلاء الأرمن المصريين ، الا عادة أصيلة فى نفوس بنى جنسهم ، ان جبلوا على الهجرة الدائمة ، بسبب الظروف القاسية التى تعرضوا لها طوال تاريخهم ، كما سبق أن رأينا .

مصادر البحث ومراجعته

مصادر البحث ومراجعته

أولا : باللغة العربية :

(١) رسائل جامعية غير منشورة :

١ - اشرف محمود صالح ، اخراج الصحف النصفية الرياضية ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الاعلام ، ١٩٧٩) .

٢ - _____ ، دراسة مقارنة بين الطباعة البارزة والملساء واثـر الطباعة الملـساء فى تطوـير الاخراج الصحفى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الاعلام ، ١٩٨٣) .

٣ - عمرو عبد السميع عبد الله ، دور السكاريكاتور فى معالجة المفاهيم السياسية فى مصر ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، (جامعة القاهرة : كلية الاعلام ، ١٩٨٠) .

(ب) كتب عربية :

١ - بادريك ارمينيا على مر العصور ، (القاهرة : جمعية أصدقاء الثقافة الأرمنية ، ١٩٤٤) .

٢ - ابراهيم امام ، فن الاخراج الصحفى (القاهرة : الانجلو المصرية ، ط ٢ ، ١٩٧٧) .

٣ - ابراهيم عبده ، تطور الصحافة المصرية ، (القاهرة : سجل العرب ، ط ٤ ، ١٩٨٢) .

٤ - _____ ، جريدة الأهرام : تاريخ مصر فى ٧٥ سنة ، (القاهرة : دار المعارف ، ١٩٥١) .

٥ - _____ ، أبو نظارة ، (القاهرة : مكتبة الآداب ، ١٩٥٣) .

٦ - _____ ، روز اليوسف : سيرة وصحيفة ، (القاهرة : سجل العرب ، ١٩٦١) .

٧ - أحمد حسين الصاوى ، طباعة الصحف واخراجها ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٦٢) .

- ٨ - اشرف محمود صالح ، اخراج الصحف العربية الصادرة بالانجليزية ،
(القاهرة : الطباعى العربى ، ١٩٨٨) .
- ٩ - _____ الصحف النصفية : ثورة فى الاخراج الصحفى ، (القاهرة :
دار الوفاء ، ١٩٨٤) .
- ١٠ - جان احمرانيان ، من هم الأرمن ؟ ، (القاهرة : جمعية أصدقاء الثقافة
الأرمنية ، ١٩٧٨) .
- ١١ - جيهان احمد رشتى ، الأسس العلمية لمنظريات الاعلام ، (القاهرة :
دار الفكر العربى ، ١٩٧٩) .
- ١٢ - خليل مسابات ، تاريخ الطباعة فى الشرق العربى ، (القاهرة : دار
المعارف ، ط ٢ ، ١٩٦٥) .
- ١٣ - سامى عزيز ، الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزى ،
(القاهرة : دار الكاتب العربى ، ١٩٦٨) .
- ١٤ - سعيد أبو العينين ، رضا : فارس الكاريكاتير ، (القاهرة : مؤسسة
أخبار اليوم ، ١٩٩٠) .
- ١٥ - عبد العزيز محمد الشناوى ، الدولة العثمانية : دولة اسلامية مفترى
عليها ، (القاهرة : الانجلو المصرية ، ١٩٨٣) .
- ١٦ - عبد اللطيف حمزة ، الصحافة المصرية فى مائة عام ، (القاهرة :
المكتبة الثقافية ، ١٩٦٠) .
- ١٧ - _____ ، أدب المقالة الصحفية فى مصر ، ج ١ ، (القاهرة :
دار الفكر العربى ، ١٩٥٠) .
- ١٨ - _____ ، أدب المقالة الصحفية فى مصر ، ج ٢ ، (القاهرة :
دار الفكر العربى ، ط ٢ ، ١٩٥٧) .
- ١٩ - عبد الله حنا ، الاتجاهات الفكرية فى سوريا ولبنان ، (دمشق : دار
التقدم العربى ، ١٩٧٣) .
- ٢٠ - عثمان الترك ، صفحات من تاريخ الأمة الارمنية ، (حلب : بدون
ناشر ، ١٩٦٠) .
- ٢١ - عواطف عبد الرحمن ، الصحافة الصهيونية فى مصر : ١٨٩٧ - ١٩٥٤ ،
(القاهرة : دار الثقافة الجديدة ، ١٩٨٠) .

- ٢٢ - فاطمة اليوسف ، ذكريات روز اليوسف ، (القاهرة : الكتاب الذهبي ، ١٩٥٧) .
- ٢٣ - فؤاد حسن حافظ ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية حتى اليوم ، (القاهرة : بدون ناشر ، ١٩٨٦) .
- ٢٤ - فيليب دى طرازى ، تاريخ الصحافة العربية ، ج ٢ ، (بيروت : المطبعة الأدبية ، ١٩١٣) .
- ٢٥ - قسطنكى الحلبي ، تاريخ تكوين الصحف المصرية ، (الاسكندرية : مطبعة التقدم ، ١٩٢٨) .
- ٢٦ - ك . استارجيان ، تاريخ الأمة الأرمنية ، (الموصل : بدون ناشر ، ١٩٥١) .
- ٢٧ - _____ ، تاريخ الثقافة والأدب الأرمني ، (الموصل : بدون ناشر ، ١٩٥٤) .
- ٢٨ - لويس شيخو ، الآداب العربية فى القرن التاسع عشر ، ج ٢ ، (بيروت : المطبعة الكاثوليكية ، ١٩١٠) .
- ٢٩ - محمد على الصابونى ، صفوة التفاسير ، (بيروت : دار القرآن الكريم ، ط ٤ ، ١٩٨١) .
- ٣٠ - مصطفى خالدى ، القيشير والاستعمال فى البلاد العربية ، (بيروت : المكتبة العلمية ، ١٩٥٣) .

(ج) كتب معربة :

- ١ - بروكلمان كارل ، الأتراك العثمانيون وحضارتهم ، تعريب نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ، ج ٢ ، (بيروت : دار العلم للملايين ، ط ١ ، ١٩٤٩) .
- ٢ - بول اميل ، تاريخ أرمينية ، ترجمة شكوى علاوى ، (بيروت : بدون ناشر ، بدون تاريخ) .
- ٣ - فرانسوا تيرو وبيار البير ، تاريخ الصحافة ، ترجمة عبد الله نعمان ، (جونية : المنشورات العربية ، ط ٢ ، ١٩٧٩) .

(د) موسوعات :

الموسوعة العربية الميسرة ، اشراف محمد شفيق غربال ، (القاهرة : دار الشعب ، ١٩٦٥) .

(هـ) تقارير رسمية :

الهيئة العامة للاستعلامات ، الصحافة في مصر ، (القاهرة : وزارة الاعلام ، ١٩٨٥) .

(و) نشرات :

يوبيل فضى فى الامم المتحدة : ليفون كشيشيان : المراسل الصحفى الحاضر فى كل مكان ، (نيويورك : الأمم المتحدة ، ابريل ١٩٧٥) .

(ز) مقالات وتحقيقات بالصحف المصرية :

- ١ - الأرمن فى مصر ، مجلة « المصور » ، ١٢/٢٢ ، ١٩٨٨ .
- ٢ - أنيس منصور ، رأى عن الأرمن ، جريدة « الأخبار » ، ١٠/٢٣ ، ١٩٧٤ .
- ٣ - _____ ، مواقف ، جريدة « الأهرام » ، ٤/٢٣ ، ١٩٨٦ .
- ٤ - جمال بدوى ، نيللى وأخواتها ، جريدة « الوفد » ، ٤/١٧ ، ١٩٨٦ .
- ٥ - رخا : رسام الكاريكاتير ، جريدة « مايو » ، ٢/٢٠ ، ١٩٨٩ .
- ٦ - عبد الله البارى ، سلام عليك يا ابن فلسطين ، جريدة « الأهرام » ، ٣/٥/١٩٨٤ .
- ٧ - ليفون كشيشيان ٥٠ وداعا ، جريدة « الجمهورية » ، ١/٥/١٩٨٤ .
- ٨ - محمد أحمد عيسى ، كلام بالكاريكاتير مع رائد الكاريكاتير صاروخان ، جريدة « الجمهورية » ، ٩/٢٣ ، ١٩٧١ .
- ٩ - نادية منصور ، دنيا الأرمن ، مجلة « الشباب وعلوم المستقبل » ، ١٤/٦/١٩٨٨ .

(ح) مقابلات شخصية :

- ١ - توماس جرجسيان ، المشرف على برامج القمر الصناعى بالمركز الثقافى الأمريكى بالاسكندرية .

- ٢ - زافين ليلوزيان ، رئيس تحرير صحيفة «هوسابير» المصرية .
- ٣ - سامي خليل الشاهد ، رئيس تحرير صحيفة «لوبروجريه اجيسيان» المصرية .
- ٤ - سعيد يوسف ، رئيس قسم التصوير الميكانيكي بمؤسسة «الأهرام» سابقا .
- ٥ - ظافين قاشجيان ، أحد العاملين بالورش الأرمنية .
- ٦ - عبد الحليم محمد عبد الحليم ، رئيس قسم التصوير الميكانيكي بمؤسسة « دار التعاون » .
- ٧ - عصام رفعت ، رئيس تحرير مجلة « الأهرام الاقتصادي » .
- ٨ - فاروجان كازانجيان ، أحد العاملين بالورش الأرمنية .
- ٩ - فريج بلاديان ، أحد العاملين بالورش الأرمنية .
- ١٠ - مصطفى أمين ، الكاتب الصحفي بمؤسسة « أخبار اليوم » .
- ١١ - همبرسوم جبرائيل يالنفزيان ، الحفار السابق بمؤسسة « الأهرام » .

ثانيا : باللغة الانجليزية :

(١) كتب :

- 1 - Arnold, Edmund, **Modern Newspaper Design**, (New York : Harper & Row Pub., 1969).
- 2 - Burden, J. W., **Graphic Reproduction Photography**, (London : Focal Press, 1980).
- 3 - Cleeton, Glen, and others, **General Printing**, (Illinoi : Mcknight Co. Pub., 3 rd. ed., 1963).
- 4 - Emin, Gevorg, **Seven Songs about Armenia**, (Yervan: Progress Pub., 2 nd. ed., 1981).
- 5 - Evans, Harold, **Newspaper Design**, (London : Heinmann Ltd. 2 nd. ed., 1980).
- 6 - Houvanissian, Richard, **Armenia on the Road to Independence**, (Los Angles, Berkley, 1967).

- 7 — Nalpandian, Louiza, **The Armenian Revolutionary Movement**,
(U.S.A. : Berkley, 1976).
- 8 — Seth, Mesroub jacob, **Armenians in India from the Earliest
Times to the Present Day**, Calcutta, 1937).

(ب) موسوعات :

- 1 — **The New Encyclopedia Britanica**, (U.S.A. : The University of
Chicago, 1985).
- 2 — **Compton's Encyclopedia**, Division of Encyclopedia Britanica,
(U.S.A. : The University of Chicago, 1984).

ثالثا : باللغة الأرمنية :

(١) كتب :

- ١ — اسبارين « اليوبيل الذهبي » (١٩٠٨ — ١٩٥٨) ، (كاليفورنيا : فريزنو ،
١٩٦٢) .
- ٢ — ارداشيس ديرخاتشاتوريان ، هاجوب ميحابارت : مؤسس الطباعة
الأرمنية ، (انطلياس : بدون ناشر ، ١٩٦٩) .
- ٣ — ارشاك البوياجيان « الاقليم المصري والطائفة الأرمنية : العلاقات بين
العرب والأرمن، وخدمات الأرمن للقومية العربية ، (القاهرة
بدون ناشر ، ١٩٦٠) .
- ٤ — جaro كيفوركيان ، الأبجدية في خطر ، (بيروت : الكتاب السنوي
السادس ، ١٩٥٩) .
- ٥ — فامان موفانيسيان (الأب) ، تاريخ الأرمن من ١١٠٠ الى ١٩٥٦ ،
(البندقية : بدون ناشر ، ط ٤ ، ١٩٥٨) .

(ب) موسوعات :

- الموسوعة الأرمنية السوفيتية ، ج ٥ ، (ايرفان : بدون ناشر ، ١٩٧٩) .

فهرس البحث

الموضوع	الصفحة
امداء	ج
تقديم للاستاذ الدكتور خليل صايات	د
مقدمة المؤلف	ز
تمهيد	١ - ١٢
الفصل الاول : المطابع الارمنية فى دول العالم	١٣ - ٧٧
المبحث الاول : ارمنية	١٥
المبحث الثانى : المطابع الارمنية فى اوربا	٢٤
المبحث الثالث : المطابع الارمنية فى اسيا	٤٢
المبحث الرابع : المطابع الارمنية فى مصر	٥٨
الفصل الثانى : الصحف الارمنية فى دول العالم	٧٩ - ١٦٢
المبحث الاول : سنوات النشأة	٨١
المبحث الثانى : سنوات الثورة	٨٩
المبحث الثالث : سنوات القلق	٩٧
المبحث الرابع : سنوات الاستقرار	١٢٩
الفصل الثالث : الصحفيون الارمن فى مصر	١٦٣ - ٢١٠
المبحث الاول : اديب اسحق	١٧٠
المبحث الثانى : اليكس صاروخان	١٨٥

الصفحة	الموضوع
٢٠٤	المبحث الثالث : ليفون كشيشيان
٢١٠	المبحث الرابع : توماس جرجسيان
٢٥٣-٢٢١	الفصل الرابع : اخراج صحيفة هوساير الارمنية المصرية
٢٢٣	مدخل
٢٢٦	المبحث الأول : الحروف
٢٤٥	المبحث الثاني : الصور
٢٥٠	المبحث الثالث : الفواصل
٢٥٥	خاتمة البحث
٢٦١	مصادر البحث ومراجعته

رقم الايداع ١٩٩٠/٥٩٨١

طبع بمطابع دار الوزان للطباعة والنشر
القاهرة - المعادى - ت ٣٥١٠٧٠١

— Որոշման հախազի՞ծ լիբա-
նանեան հարցին տողնշութեամբ.

— Որոշման հախազի՞ծ նախա-
նիշարտ գներու հարցին շուրջ, Ափ-
րիկէի մէջ տնտեսական ճգնաժամա-
յին կացութեան լոյսին տակ.

— Որոշման հախազի՞ծ Հարա-
ւային Աֆրիկէի մէջ գաղթատիրու-
թիւնն ու ցեղապաշտութիւնը հաշտե-
լարդարի ենթարկելու պայքարին ա-
ռջնշութեամբ.

— Ենորհատորացի յղում Նա-
միպիոյ ժողովուրդին, անկախու-
թեան տիրացման առթիւ.

— Զօրակցագրի յղում Եռնի-
սեֆի, գնահատելով մանուկներու
համար ի գործ դրած իր ջանքերը:

(شكل رقم ٢٨)

ԱՐԳՈՒՆԳԵԼԹԺԻ
ԽԾԿՆՃՂՃԱՅՆՇՈՇ
ՊՋՌԱՎՏՐԳԼՓՔՕՖ

ԱՐԳՐԵԶԷԼԹԺԻԼԽ
ԾԿՆՃՂՃԱՅՆՇՈՇ
ՊՋՌԱՎՏՐՅԻՓՔՕՖ

(شكل رقم ٢٩)

4220 600 600 2000
4220 600 600 2000

1. NAME _____
 2. DATE _____
 3. TIME _____
 4. PLACE _____
 5. REASON _____
 6. WITNESSES _____
 7. SIGNATURE _____
 8. INITIALS _____
 9. REMARKS _____
 10. DATE _____
 11. TIME _____
 12. PLACE _____
 13. REASON _____
 14. WITNESSES _____
 15. SIGNATURE _____
 16. INITIALS _____
 17. REMARKS _____
 18. DATE _____
 19. TIME _____
 20. PLACE _____
 21. REASON _____
 22. WITNESSES _____
 23. SIGNATURE _____
 24. INITIALS _____
 25. REMARKS _____
 26. DATE _____
 27. TIME _____
 28. PLACE _____
 29. REASON _____
 30. WITNESSES _____
 31. SIGNATURE _____
 32. INITIALS _____
 33. REMARKS _____
 34. DATE _____
 35. TIME _____
 36. PLACE _____
 37. REASON _____
 38. WITNESSES _____
 39. SIGNATURE _____
 40. INITIALS _____
 41. REMARKS _____
 42. DATE _____
 43. TIME _____
 44. PLACE _____
 45. REASON _____
 46. WITNESSES _____
 47. SIGNATURE _____
 48. INITIALS _____
 49. REMARKS _____
 50. DATE _____
 51. TIME _____
 52. PLACE _____
 53. REASON _____
 54. WITNESSES _____
 55. SIGNATURE _____
 56. INITIALS _____
 57. REMARKS _____
 58. DATE _____
 59. TIME _____
 60. PLACE _____
 61. REASON _____
 62. WITNESSES _____
 63. SIGNATURE _____
 64. INITIALS _____
 65. REMARKS _____
 66. DATE _____
 67. TIME _____
 68. PLACE _____
 69. REASON _____
 70. WITNESSES _____
 71. SIGNATURE _____
 72. INITIALS _____
 73. REMARKS _____
 74. DATE _____
 75. TIME _____
 76. PLACE _____
 77. REASON _____
 78. WITNESSES _____
 79. SIGNATURE _____
 80. INITIALS _____
 81. REMARKS _____
 82. DATE _____
 83. TIME _____
 84. PLACE _____
 85. REASON _____
 86. WITNESSES _____
 87. SIGNATURE _____
 88. INITIALS _____
 89. REMARKS _____
 90. DATE _____
 91. TIME _____
 92. PLACE _____
 93. REASON _____
 94. WITNESSES _____
 95. SIGNATURE _____
 96. INITIALS _____
 97. REMARKS _____
 98. DATE _____
 99. TIME _____
 100. PLACE _____
 101. REASON _____
 102. WITNESSES _____
 103. SIGNATURE _____
 104. INITIALS _____
 105. REMARKS _____
 106. DATE _____
 107. TIME _____
 108. PLACE _____
 109. REASON _____
 110. WITNESSES _____
 111. SIGNATURE _____
 112. INITIALS _____
 113. REMARKS _____
 114. DATE _____
 115. TIME _____
 116. PLACE _____
 117. REASON _____
 118. WITNESSES _____
 119. SIGNATURE _____
 120. INITIALS _____
 121. REMARKS _____
 122. DATE _____
 123. TIME _____
 124. PLACE _____
 125. REASON _____
 126. WITNESSES _____
 127. SIGNATURE _____
 128. INITIALS _____
 129. REMARKS _____
 130. DATE _____
 131. TIME _____
 132. PLACE _____
 133. REASON _____
 134. WITNESSES _____
 135. SIGNATURE _____
 136. INITIALS _____
 137. REMARKS _____
 138. DATE _____
 139. TIME _____
 140. PLACE _____
 141. REASON _____
 142. WITNESSES _____
 143. SIGNATURE _____
 144. INITIALS _____
 145. REMARKS _____
 146. DATE _____
 147. TIME _____
 148. PLACE _____
 149. REASON _____
 150. WITNESSES _____
 151. SIGNATURE _____
 152. INITIALS _____
 153. REMARKS _____
 154. DATE _____
 155. TIME _____
 156. PLACE _____
 157. REASON _____
 158. WITNESSES _____
 159. SIGNATURE _____
 160. INITIALS _____
 161. REMARKS _____
 162. DATE _____
 163. TIME _____
 164. PLACE _____
 165. REASON _____
 166. WITNESSES _____
 167. SIGNATURE _____
 168. INITIALS _____
 169. REMARKS _____
 170. DATE _____
 171. TIME _____
 172. PLACE _____
 173. REASON _____
 174. WITNESSES _____
 175. SIGNATURE _____
 176. INITIALS _____
 177. REMARKS _____
 178. DATE _____
 179. TIME _____
 180. PLACE _____
 181. REASON _____
 182. WITNESSES _____
 183. SIGNATURE _____
 184. INITIALS _____
 185. REMARKS _____
 186. DATE _____
 187. TIME _____
 188. PLACE _____
 189. REASON _____
 190. WITNESSES _____
 191. SIGNATURE _____
 192. INITIALS _____
 193. REMARKS _____
 194. DATE _____
 195. TIME _____
 196. PLACE _____
 197. REASON _____
 198. WITNESSES _____
 199. SIGNATURE _____
 200. INITIALS _____
 201. REMARKS _____
 202. DATE _____
 203. TIME _____
 204. PLACE _____
 205. REASON _____
 206. WITNESSES _____
 207. SIGNATURE _____
 208. INITIALS _____
 209. REMARKS _____
 210. DATE _____
 211. TIME _____
 212. PLACE _____
 213. REASON _____
 214. WITNESSES _____
 215. SIGNATURE _____
 216. INITIALS _____
 217. REMARKS _____
 218. DATE _____
 219. TIME _____
 220. PLACE _____

Աստուծոյ շնորհակալութիւնով եւ Երկրային Ազգային
Սպարապետութեան հրահանգով:

[illegible]

ԱՐԳԴԵՋԻՆԹԻՆԱԿԱՆ ԶԵՆՈՒՄ

5. ԱՐԳԴԵՋԼԸՓԺԻԼԽՄԿԶԶՂՃՄՅ

ሁሉም ጥቅ ጥቅ ሆኖ ለሀገርና ለሕዝብ
ጥቅም ሆኖ ለሀገርና ለሕዝብ
ጥቅም ሆኖ ለሀገርና ለሕዝብ
ጥቅም ሆኖ ለሀገርና ለሕዝብ
ጥቅም ሆኖ ለሀገርና ለሕዝብ

ሁሉ የገባ ገንዘብ ለገደብ ለገደብ
 ለገደብ ለገደብ ለገደብ ለገደብ
 ለገደብ ለገደብ ለገደብ ለገደብ
 ለገደብ ለገደብ ለገደብ ለገደብ
 ለገደብ ለገደብ ለገደብ ለገደብ

[illegible]

ሀፋንቴዲሮቶክኒካልና ሚኒስቴር
የጥበቃና የፖለቲካ

Ասք Գգ Դդ եե Ձդ եե Ըդ Թթ Ժժ
Իի Լլ Խխ Մմ Կկ Կհ ԶԶ Դդ ՃՃ Մմ Յյ
Նն Ծժ Ոո Զյ. Պպ Ջջ Ռո Սս Վվ Տտ
8 Ըը Ծգ Իւ Փփ Զք և Օօ Զֆ

ሠሠ ዶቶ ገገ ፎፍ ደሃ ፎፍ ፎፍ
ፎፍ ፎፍ ገገ ሊ ሊሁ ፎፍ ሃሃ ፈፍ
ፈፍ ገገ ፈፍ ሠሠ ፎፍ ፎፍ ፎፍ
ሠሠ ዶቶ ገገ ፎፍ ደሃ ፎፍ ፎፍ
ፎፍ ፎፍ ገገ ሊ ሊሁ ፎፍ ሃሃ ፈፍ
ፈፍ ገገ ፈፍ ሠሠ ፎፍ ፎፍ ፎፍ

Աս Բր Գգ Դդ Եե Զզ Էե Ըը Թթ Ժի Լլ Խխ Ծծ Կկ Լլ Զզ
 Դդ ՃՃ Մմ Զզ ԼԼ ԾԾ Ոո Զզ Դդ Զզ Ոո Սս Կկ Տտ Որ Դդ Ու
 Փփ Բբ և Օօ Գգ

Աս Բբ Գգ Դդ Եե Զզ Էե Ըը Թթ Ժժ Իի Լլ Խխ Ծծ Կկ Զզ Ծծ
 Դդ Զզ Մմ Զճ Լն Ծծ Ոո Զզ Պպ Զզ Ոո Սս Կկ Տտ Ռր Թթ Լլ
 Փփ Բբ և Օօ Ժժ

(شکل رقم ۳۱)

«Սակայն, Հայկական Բան-
ձեի հանդէպ պայքարող Թուր-
քոյ համար՝ մեծագոյն հարցը
Տուլ չէ, այլ ա՛յն իրողութիւնը՝ որ
ամերիկեան հանրապէս կարծիք
համոզուած է իր բոլոր հաստա-
տութիւններով, թէ ցեղասպանու-
թիւնը իրականութիւն մըն է:

(شکل رقم ۳۲)

րանց յօշոտել մեր հողը, մեր հայ-
րենիքը: Ու թէն նրանց յաճախ լա-
ջողուել է, բայց չի շփել մոլորեանդ
աստիւոթեան տեճը, որովհետեւ կա-
րողացել են նկատել, թէ հողը բուս-
գալթել գոցէ, բայց սերմ այդ հա-
յրենիքի հաճելէ ոչ մի մոլորեցով,
դատով, սրով, ցնդաբան խորաման-
կութեամբ՝ անկարարութեան հաս-
նող, չեն կարողացել եւ չեն կարող
ոչ գալթել, ոչ հաճցնել:

**«Հայրենի հօր կարօտս բնածին
Երբ բռնկեցուց յուզումը լամբս
 սեմդորեն**

**«Ռուն հայրենիք, դուն հող
 չունես» հեծեցին,
Իս դառնացայ, բայց ալ ուժգին
 այդ օրէն**

**Իմբս չեղող հայրենիքս
 պահանջի,**

Ծս պատրամբը սիրեցի...»:

Ըսնքի շորքերով էլ զարթուած
հայրենիքը դառնում է առանել թանկ,
առանել պաշտելի, նրա սէրը վերա-

شکل رقم (۳۳)

Լրատու աղբյուրները հ'ըսեն, որ խորհրդային պատասխանատուներ այս օրերուն բազմադրազ են նախապէս պաշտպանութեան հարցերու յատկացուած գործարանները մանուկներու համար կառքեր, վիտիոյի կազմածներ եւ նոյնիսկ ամփոփ տիւթեր (Սի-Տի-Ֆ.) արտադրելու վայրերու վերածելու:

Հիւրին բան չէ գինուորական արտադրութենէն սպառողական ապրանքներու արտադրութեան անցնիլ, այս կապակցութեամբ ըսած է Ուսշինկընի մօտ Խորհրդային Միութեան գեսպան Եւրի Տոպինին, որ վերջերս Օհայոյի մէջ

(شكل رقم ٣٤)

մասամբ ինչպէս նաեւ հայկական այլ շրջաններ:

■ Կարսի եւ Մոսկուայի դաշնագրերի մասին: Այդ դաշնագրերը մեր կազմակերպութեանը մոտեւ է հէնց առաջին օրերից եւ այսօր էլ մերժում է: Դաշնակցութիւնը չի կարող ընդունել որեւէ դաշնագիր: Եր օտարների կողմից սպառնալիքի տակ փաթաթւած լինի հայ ժողովուրդին վզին եւ որով փորձ կատարուի նուիրագործել նրա իրաւունքների քունաբարումներն ու նրանից կատարուած հողային յափըշտակումները:

■ Մի քանի խօսք նաեւ հայութեան համար այսպէս կոչուած «ազգային օջախի» ստեղծման կապակցութեամբ:

■ Կարծում եմ, սրանից աւելին արդէն պատմագիտական ուսումնասիրութեան կը վերածի մեր հարցազրոյցը, թէեւ այսքանն էլ բաւական երկար եղաւ:

■ Մի քանի խօսք Հ.Թ.Դաշնակցութեան ներկայ վիճակի մասին: Ի՞նչ կառուցուածք ունի կուսակցութիւնը, որո՞նց են ձրագրային նպատակներն ու կանոնադրական հիմունքները, ի՞նչ գործելակերպ է նախընտրում, ո՞ր ծրկրծներում է գործում եւ ի՞նչ յարաբերութիւններ ունի տեղի իշխանութիւնների հետ: Ինչո՞ւ ըիրոն պատերազմական Պէյրութից տեղափոխուելով՝ հաստատուեց Գէնց Աթէնքում: Վերջապէս, ի՞նչ մթնոլորտ է տիրում կուսակցութեան ամէնօրեայ կեանքում: Ես առիթ եմ ունեցել զրուցե-

(شكل رقم ٣٥)

ՌԱԶՄԱԿԱՆ ՎԻՃԱԿ ՀԱՅՍՏԱՆԻ ՀԱՅԱՍՏԱՆԻ

(նկար Գ)

«ՇԻՆԵՍՏՈՒԹՅԱՆ Ս. ԶԻՆՈՐԱՆ ԼՈՒՍՈՅՑ»

(Ս. ԳՐԻԳՈՐ ԼՈՒՍՈՐՈՒԹՅԱՆ
ԵԿԵՂԵՑՈՒԹՅԱՆ ՀԻՄՆԱԳՐՈՒՄ ԵՐԵՎԱՆԻՍՏԱՆԻ)

(նկար Դ)

**ՌԱԶՄԱԿԱՆ ՎԻՃԱԿ ՀԱՅԱՍՏԱՆԻ ԵՒ
ԱՏՐՊԷՅԾԱՆԻ ՄԻՋԵՒ**

**ԶԻՆՈՒՈՐԱԿԱՆ ՎԻՃԱԿ ՈՍՏԱՐԱՂԻ ՄԷՋ
ԿԱՐՄԻՐ ԲԱՆԱԿԻՆ ԱՊԱԽԻՆԵԼՈՒ ՀԱԻՆԱԿԱՆՈՒԹԻՒՆ**

(شكل رقم ٣٨)

**ՍՍՏԱՄ ՀԻՄՆԵՅՆ ԿԸ ՍՊԱՌՆԱՅ
ԻՍՐԱՅԷԼԻ**

(شكل رقم ٣٩)

**ԻՆՉԻՑ ԵՒ ԻՆՉՊԷՍ
ՍԿՍՈՒԵՑ ԱՅՍ ԱՄԷՆԸ**

(شكل رقم ٤٠)



(شکل رقم ۴۱)



Միութեան, որովհետեւ մէկ կողմից իրար է մօտեցնում ազերիներին ու թրքական պետութեանը, իսկ միւս կողմից Մոսկուայի դէմ է հրահրում իւր Միութեան թուրքութեամբ ժողովուրդներին:

■ Վերջապէս, ինչ վերաբերում է իւր Հայաստանի եւ Արցախի վերաբերմանը:

ալ միայն հայ մշակոյթի անկաշկանդ գոյ բացման, նորահաս սերունդների հայեցի դիմագծի առողջ կազմաւորման, քաղաքական եւ հասարակական-տնտեսական արմատական բարեկարգութեան:

● Դ. Հ.Յ. Դաշնակցութիւնը ամբողջական անտուգանքով մոտենում է իւր

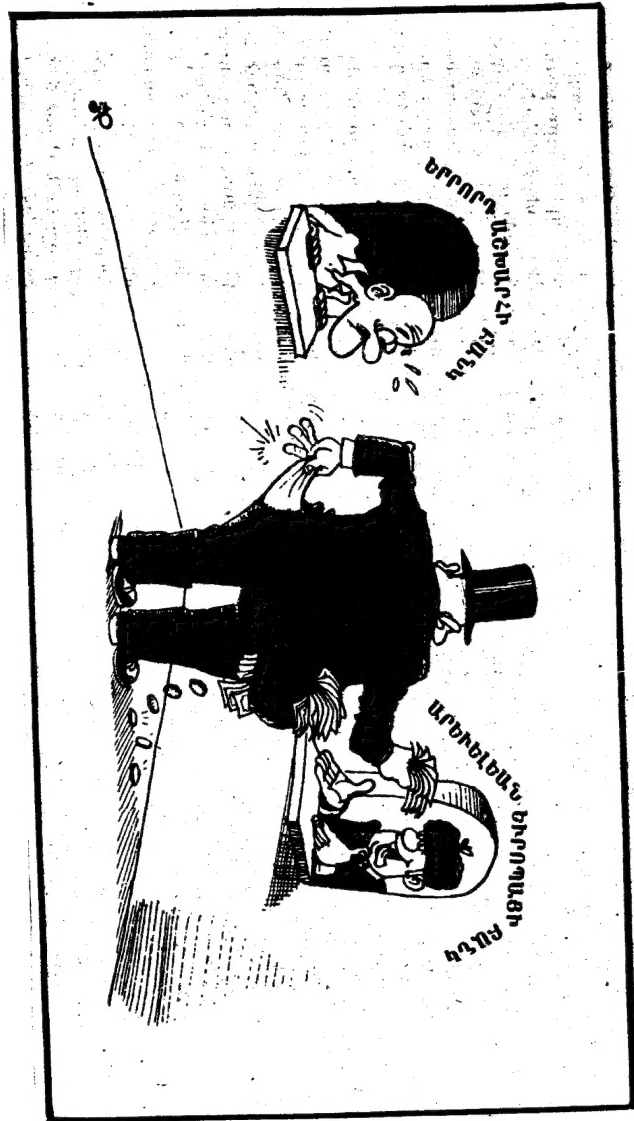


Երեւանի թատերական հրապարակին
վրայ քաղաքային հանրահաւաք
(Ռոյթըր)

անկարգե-
անոնք հան-
ուային մարտ-
յին կրակի, ո-
ղաթիւներէն

Դէպքերու լայն ծիրն ու երկուս-
տեք զործածուող զէնքերու քանակն
ու որակը ցոյց կու տայ որ պայքարը
«ծայրայեղականներու միջեւ» չի
սահմանափակուիր այլեւս, ինչպէս

(شكل رقم ٤٣)



(Նկարակերտ ԶԶ)



(شكل رقم ٤٥)

ԵՌԻՐԻ ՕՍԻՊԵԱՆ՝ ԱՆԴԱՄ ԽՍՀՄ ՆԱԽԱԳԱՀԱԿԱՆ ԽՈՐՀՈՒՐԴԻ

ԵՐԵՒԱՆ, 28 Մարտ (Արմեն-
փրես).— Խ. Միտքեան նախագահ
Միխայիլ Կորպաչովի հրամանագ-
րով, ԽՍՀՄ նախագահական խոր-
հուրդի անդամ ընտրուած է ԽՍՀՄ
գիտութիւններու ակադեմիայի ակա-
դեմիկոս, սոցիալիստական աշխա-
տանքի հերոս Եւրի Անտրէ Օսիպ-
եան:

Օսիպեան ծնած է 1881ին, Մոս-
կուա: Աւարտած է պողպատի եւ հա-

վաղուց արդէն համարուած էին
աղուանական, շերեւացիէ հետոս-
տակրանին: Հայկական հարուստ քա-
րարուեստը ներկայացուեց միայն մի-

(Եար. 2րդ էջ)

մաճուկուածքներու ինստիտուտը եւ
Մոսկուայի համալսարանը:

Աշխատած է գիտական շարք մը
կեդրոններու մէջ, 1978էն սկսեալ,
ԽՍՀՄ գիտութիւններու ակադեմիա-
յի պինդ մարմինի ֆիզիկայի ինստի-
տուտի տնօրէնն է, Մոսկուայի ֆիզի-
կատեխնիկական ինստիտուտի
պինդ մարմինի ֆիզիկայի ամպիոնի
վարիչը:

Ան ԽՍՀՄ գիտութիւններու ա-
կադեմիայի փոխնախագահն է: Գի-
տական շարք մը ուշագրաւ յայտնա-
գործութիւններու հեղինակ է, պինդ
մարմինի ֆիզիկայի ճիւղի մէջ դար-
ձած է նոր ուղղութեան հիմնադիր:
Ան տեսական եւ կիրառական մի-
ջազգային միութեան փոխնախա-
գահն է:

(شكل رقم ٤٦)

